جامعة طنطا

كلية الهندسة

الدراسات العليا والبحوث

السيد ا.د/ ليلي أحمد محرم

أستاذ ورئيس قسم الهندسة المعمارية

بكلية الهندسة جامعة طنطا " عن المشرفين "

تحية طيبة وبعد؛؛؛

أتشرف بإفادة سيادتكم بان الأستاذ الدكتور /نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث قد وافق سيادته بتاريخ ٦/٦/ ٢٠٠٦ على تشكيل لجنة الحكم من سيادتكم بالاشتراك مع السادة :-

١-أ.د/ محمد عباس الزعفراني الأستاذ بقسم الهندسة المعمارية _كلية الهندسة- "جامعة الأزهر" من الخارج" .

٢-ا.د/أسامه أحمد مسعود أستاذ التصميم العمراني قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة جامعة طنطا "من الداخل

٣-أ.د/حسن عبد المجيد وهبي استاذ المتفرغ بقسم الهندسة المعمارية بالكلية وعميد المعهد العالي للهندسة المعمارية بالسادس من اكتوبر " عن المشرفين".

وذلك للحكم والمناقشة للرسالة المقدمة من :-

المهندس /ناهد نجا عباس الأبياري-

للحصول على درجة دكتور الفلسفة فى الهندسة المعمارية " الهندسة المعمارية " .

*وعند الانتهاء من الاطلاع على الرسالة برجاء الاتصال بالسيد ا.د/وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث وذلك لعمل الترتيبات اللازمة للمناقشة العلنية .

*علما بان صلاحية لجنة الحكم والمناقشة تنتهي بعد أربعة اشهر من تاريخ اعتماد السيد ا.د/نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث.

مرفق طيه نسخة من الرسالة

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

أ.د/جمال الدين السعيد محمد علي

كلية الهندسة
جامعة القاهرة
قسم العمارة

تخطيط المدن المصرية فى العصر العربى

رسالة ماجستير
مقدمة من المهندسة
ناهد نجا عباس الابيارى

تحت اشراف
أ.د/ محمد البرملجى
أ.د/ محمد طاهر الصادق
أ.د/ ليلى محرم

القاهرة ١٩٩٢

شكر وتقدير :

اقدم خالص شكرى وتقديرى إلى استاذى الفاضل الدكتور محمد طاهر الصادق أستاذ التخطيط بكلية التخطيط العمرانى جامعة القاهرة على اشرافه الدقيق وارشاداته المستمره وتوجيهاته البناءه كما اشكر الاستاذ الدكتور محمد البراملجى الاستاذ بقسم العمارة كلية الهندسة جامعة القاهرة على ما قدمه من عون وارشاد ساعدنى فى اعداد هذه الرسالة.

واخص بالشكر الاستاذة الدكتورة ليلى أحمد محرم رئيس قسم التخطيط بمعهد ابحاث البناء على ما بذلته من مجهود وما قدمته لى من توجيه ومساعدة وارشاد ومعلومات طوال فترة البحث.

كما اشكر السيد الاستاذ عبد العليم فودة عضو المجمع اللغوى على المجهود الذى قام به فى مراجعة المادة اللغوية لهذا البحث.

اهداء

الى كل ذى فضل على:

الله الذى قدر فهدى

ورسوله الذى ارسل بالهدى

والدتى التى تبذل بغير حدود

زوجى الذى شجعنى واعاننى

اساتذتى الذين لم يبخلوا على بالعلم

زملائى الذين ساندونى واعانونى

المحتوى :

مقدمة عن الدراسة :

تقع الدراسة فى اطار زمنى محدد بالفترة المحصورة بين الفتح العربى ٢٠هـ - ٦٤٠م والفتح العثمانى ٩٢٣هـ - ١٥١٧ م، حيث ان هذه الفترة محددة بوضوح من حيث البداية والنهاية. كما انها استمرت قرابة الالف عام وتركت بصمات واضحة المعالم وصبغت المدن المصرية بصبغة مختلفة عن الحضارات التى مرت بها من قبل وقد اطلق على هذه الفترة "العصر العربى".

وقد كاد هذا العصر ان يقابل مرحلة العصور الوسطى الاوربية والتى تعتبر فترة مظلمة حالكة بالنسبة لمعظم الدول الاوربية بينما كانت المدينة العربية تعيش عصرها الذهبى فى ظل الحضارة العربية التى سارت بالمدن شوطا من الرقى والتقدم والازدهار وكانت فى نفس الوقت خالقة للمدن منذ أيام الفتوحات الاولى فيما عرف "بتمصير الامصار" اى اقامة تجمعات عمرانية جديدة فالحضارة العربية حضارة مدن فى المحل الاول، واذا كانت بعض هذه الامصار قد نالت تدهورا، فانما يرجع ذلك لظروف اخرى ليس فى الامكان تفاديها.

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة الى :

* تتبع للتغيرات التى طرأت بعد دخول العرب، على توزيع المدن المصرية والظروف التى ادت الى نشأة بعض المدن الجديدة او الى اضمحلال البعض الاخر او الى نمو بعض المدن التى كانت قائمة واتجاهات هذا النمو واسبابه، وتوضيح الاختلافات التى حدثت فى الحدود الادارية للاقاليم المختلفة.

* التعمق فى دراسة عينات تمثل الانواع والانماط المختلفة للمدن المصرية وتحديد خصائصها المكانية وتركيبها الداخلى ووظائفها ورسم صورة تخطيطية اقرب لما كانت عليه المدن فى تلك الفترة وهو ماتفتقر اليه مراجعنا.

* دراسة الخصائص التخطيطية التى صبغت وشكلت المدن المصرية بصبغة مميزة فى تلك الفترة والوصول الى الخصائص العامة والمعايير التخطيطية والمعمارية التى يمكن الا ستفادة منها فى تطوير مدننا القائمة أو فى تخيط المدن الجديدة.

اهمية الدراسة :

تعتبر الدراسة التاريخية لتخطيط المدن من الا همية بمكان وذلك لمعرفة ظروف نشاة هذه المدن واسبابها ومراحل واتجاهات نموها والدور الذى كانت تؤديه هذه المدن خلال العصور المختلفة وذلك لا ستخلاص الثوابت التخطيطية التى يمكن الا ستفادة منها عند بداية تخطيط مدن جديدة واختيار مواقعها او اعادة تخطيط المدن الحالية للوصول الى مدينة مصرية ذات طابع مميز يتناسب مع مالها من جذور قديمة تمتد لفترات بعيدة فى التاريخ وتكون ملائمة للبيئة المحيطة غير منفصلة عنها.

كما انه من الا همية رصد وتتبع تطور المدن المصرية خلال حقبة زمنية زاهره من تاريخ مصر كان لها تاثير كبير وواضح على رسم الخريطة العامة للمدن المصرية حتى يومنا هذا.

منهج الدراسة :

اتبعت الدراسة المناهج التالية :

* منهج استقرائى مكتبى وهو الذى تم فيه دراسة الكتب التاريخية والجغرافية والا جتماعية للمفكرين العرب وكذا دراسة للفترات التاريخية السابقة للاطار الزمنى المحدد وذلك للوصول الى شكل المدينة المصرية واستنباط اسس محددة لتصنيف تلك المدن.

* اختيار عينات للمدن المصرية تغطى اسس التصنيف الموضوعة ودراسة تركيبها من الداخل ووظيفتها وظروف نشاتها وموقعها.

* منهج تحليلى مقارن لتلك العينات للوصول الى تحديد ملامح عريضة للمدن المصرية فى تلك الفترة.

ملخص البحث :

وقد اشتمل البحث على خمسة أبواب يمكن ايجاز محتوى كل منها على الاتى :

الباب الأول :

وهو مدخل نظرى يوضح العوامل المؤثره على المدن المصرية وقد قسم هذا الباب إلى خمسة فصول.

وكان الفصل الأول عبارة عن تعريف للمدينة ثم حصر للدراسات العمرانية التى قام بها المفكرين العرب سواء الجغرافيين أو دارسى التاريخ أو دارسى علم الاجتماع وتم اختيار مثالين يمثلوا هؤلاء المفكرين لمعرفة ما قدموا من دراسات تفيد فى دراسة المدن فى تلك الحقبة من الزمن وهم عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون وهو دارس لعلم الاجتماع، جمال الدين بن على الانصارى المعروف بالوطواط وهو دارس لعلم الجغرافيا.

- والفصل الثانى والثالث عبارة عن دراسة تاريخية للعصور التى مرت بها المدن المصرية قبل مرحلة الدراسة وتناولت تلك الدراسة التقسيم الادارى للمدن فى كل عصر وأنواع المدن التى ظهرت ثم خصائص المدن المصرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية والعمرانية فى الفترة التى سبقت الفتح مباشرة والتى هيأت الشعب المصرى انذاك للفتح العربى.

- والفصل الرابع تم فيه دراسة الخلافات المختلفة التى توالت على مصر خلال مرحلة الدراسة، وفى كل منها تم تحديد العاصمة والمدن الجديدة التى انشئت وكذا التغيير فى التقسيم الادارى وقد تم تحديد أهم مرحلتين من مراحل التغيير الادارى (عصر الولاة والعصر الفاطمى) وتم اعداد خريطتين لتوضيح الحدود الادارية فيها.

- الفصل الخامس تناول العوامل الطبيعية والبشرية والسياسية والاقتصادية التى اثرت على المدن المصرية فى العصر العربى.

الباب الثانى :

وتم فيه عمل تصنيف وتقسيم للمدن المصرية فى العصر العربى عن طريق التقسيم الادارى للمدن أو وظائف تلك المدن أو مواقعها أو شكلها التخطيطى أو التتبع التاريخى لها.

الباب الثالث :

وتم فيه اختيار عينات من المدن المصرية لدراستها دراسة تفصيلية. وقد غطت هذه العينات التصنيف الذى تم فى الباب الثانى وروعى أن تكون هذه العينات من المدن الباقية والتى لم تندثر فى الوقت الحالى وأن لم يكن لها خلفية تاريخية قبل الفتح العربى. هذا بالاضافة إلى المدن الاربعة العواصم التى مرت على مصر خلال العصر العربى. وقد تناولت تلك الدراسة مواقع تلك المدن وظروف نشأتها وتطورها عبر التاريخ ووظيفتها وتطورها العمرانى من حيث الشكل التخطيطى وشبكة الطرق ومحددات النمو واتجاهاته ثم العناصر التخطيطية فى تلك المدن.

الباب الرابع :

وتم فيه تحديد الخصائص العامة المستخلصة من الدراسة التفصيلية للمدن المصرية.

- الخصائص العمرانية، وتم استخلاصها بعمل دراسة عمرانية مقارنة بين العينات التى تم اختيارها ثم استخلاص العناصر التخطيطية التى ميزت المدن المصرية.

- الخصائص الاجتماعية وشملت، دراسة للسكان والتدرج الاجتماعى والعادات والتقاليد ثم خطوات تغير الديانة واللغة واخيرا الثقافة.

- الخصائص الاقتصادية وقد تطرقت فيها الدراسة إلى معرفة المقومات الاقتصادية للمدن ثم النظام المالى والادارى المعمول به ثم الموارد التى تغذى هذا النظام.

الباب الخامس :

وهو عبارة عن التوصيات المستخلصة من الدراسة السابقة وقد انقسم بدوره إلى مستويات مستوى التقسيم الاقليمى ومستوى التقيسم الادارى ومستوى تخطيط المدينة.

الصعوبات التى واجهت الدراســـة :

تكمن الصعوبات التى تواجه أى دراسة - خاصه فى تخطيط المدن - تتناول حقبة زمنيه قديمة فى صعوبة الحصول على الوثائق والمعلومات عن تلك الفترة اللهم الا كتب الرحالة والمؤرخين وعلماء الا جتماع والتى تعتبر نظراتهم غير تخصصية او موضوعية لا نها تناولت تلك المدن ضمن موضوعات أخرى. اما المهتمين بالتخطيط فقد تناولوا المدن والعواصم وبعض المدن الكبرى كنماذج وامثلة للمدن فى تلك الفترة الزمنية ولم تشمل دراساتهم عينات اخرى من المدن فى شمال وجنوب الوادى أو فى وسط الدلتا.

كذلك كان الحصول على خرائط للمدن المصرية لتوضيح الهياكل التخطيطية التى كانت عليها من الصعوبة بمكان وذلك لا نه لم يتوفر فى تلك الفترة غير بعض الا سكتشات العامة لمواقع هذه المدن قد اجتهد الرحالة فى رسمها دون الدخول فى تفاصيل ولذا كان الا عتماد على اقدم نسخ من خرائط المدن الموجودة بمصلحة المساحة ومطابقتها على الخرائط التى رسمها علماء الحملة الفرنسية لمصر ومحاولة ربط القراءات النظرية وتطبيقها على تلك الخرائط للوصول الى الشكل الذى كانت عليه المدن فى تلك الفترة.

فہرس

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير . . . . . ا
الاهداء . . . . . ب
المحتوى . . . . . جـ
مقدمه عن الدراسة . . . . . جـ
الهدف من الدراسة . . . . . جـ
منهج الدراسة . . . . . د
ملخص البحث . . . . . هـ
الباب الا ول - العوامل المؤثرة على المدن المصرية بشكل
عام - مدخل نظرى ١

١-١ العمران فى الفكر العمرانى والجغرافى عند العرب . . . ٢
١-١-١ المدلول اللفظى للمدينة ٢
١-١-٢ الدلا لا ت الخاصة بالمدن عند الجغرافيين
العرب ٢
١-١-٣ دراسات المفكرين العرب عن المدن وامثله
لهذه الدراسات ٤
ا - دراسات المفكرين العرب عن المدن . . . ٥
ب - ابن خلدون ٦
جـ - الوطواط ٩

١-٢ المدن المصرية قبل الفتح العربى ١٢
١-٢-١ المدن المصرية فى العصر الفرعونى ١٢
١-٢-٢ المدن المصرية فى العصر الا غريقى والبطلمى ٢١
١-٢-٣ المدن المصرية فى العصر الرومانى ٢٣
١-٢-٤ المدن المصرية فى العصر البيزنطى والقبطى ٢٣

١-٣ خصائص المدن المصرية قبل الفتح العربى ٢٥
١-٣-١ الخصائص الا جتماعية ٢٥
١-٣-٢ الخصائص الدينيه ٢٥
١-٣-٣ الخصائص الا قتصادية ٢٦
١-٣-٤ الخصائص الحربية ٢٦
١-٣-٥ الخصائص السياسية ٢٧
١-٣-٦ الخصائص العمرانية ٢٧

١-٤ المدن المصرية بعد الفتح العربى ٢٧
مقدمة ٢٧
١-٤-١ عصر الخلافه العربية عند بداية الفتح . . ٢٨
١-٤-٢ عصر الولا ه (الا موى-العباسى-الطولونى) . ٣٣
١-٤-٣ العصر الفاطمى. (٣٥٨ - ٥٦٧هـ) ٣٥
١-٤-٤ العصر الا يوبى. (٥٦٧ - ٦٤٨هـ) ٣٧
١-٤-٥ عصر المماليك. (٦٤٨ - ٩٢٣هـ) ٣٨

١-٥ العوامل المؤثرة على المدن المصرية فى العصر العربى ٤٠
١-٥-١ العوامل الطبيعية ٤٣
ا - العوامل المناخية ٤٣
ب - العامل الزراعى ٤٤
ج - الخصائص الطبوغرافية ٤٥
١-٥-٢ العوامل البشرية ٤٨
١-٥-٣ العوامل السياسية والتاريخية ٤٩
١-٥-٤ العوامل الا قتصادية ٥٠

الباب الثانى - تقسيم وتصنيف المدن فى العصر العربى . . ٥٢
٢-١ تقسيم المدن تبعا للتقسيم الا دارى ٥٣
٢-١-١ الا مصار ٥٣
٢-١-٢ المدن الكاملة ٥٤
٢-١-٣ قصبات الا عمال ٥٥
٢-١-٤ المدن ٥٥
٢-١-٥ البلدان ٥٥
٢-١-٦ المحلات والتجمعات البدوية ٥٥

٢-٢ تقسيم المدن تبعا للوظيفة ٥٧
٢-٢-١ المدن الحربية ٥٧
٢-٢-٢ المدن الا دارية ٥٩
٢-٢-٣ المدن الدينية ٦٠
٢-٢-٤ المدن التجارية ٦١
٢-٢-٥ المدن الصناعية ٦١
٢-٢-٦ المدن متعددة الوظائف ٦٣

تقسيم المدن تبعا للموقع ٦٣

٢-٣-١ محور الساحل الشمالى ٦٤
٢-٣-٢ محور البحر الا حمر ٦٤
٢-٣-٣ المحور الهاشمى الشرقى للدلتا ٦٥
٢-٣-٤ المحوران النيليان بالدلتا - رشيد ودمياط ٦٦
٢-٣-٥ محور وادى النيل - مدن الصعيد ٦٧
٢-٣-٦ محور الصحراء الغربية الواحات ٦٧

٢-٤ تقسيم المدن تبعا للشكل التخيطيطى ٦٩
٢-٤-١ الشكل الدائرى - المدن المركزية ٦٩
٢-٤-٢ الشكل الطولى - المدن الشريطية ٧٠
٢-٤-٣ الشكل المشع ٧٠

٢-٥ التقسيم من حيث التتبع التاريخى ٧٠
٢-٥-١ المدن القائمة عند دخول العرب والمستمره
بعد الفتح ٧١
٢-٥-٢ المدن المستحدثة بعد دخول العرب او التى
نمت وازدهرت ٧١
٢-٥-٣ المدن التى فقدت اهميتها واضمحلت او اندثرت ٧٢

الباب الثالث - دراسة تفصيلية لعينات من المدن المصرية فى
العصر العربى ٧٥

٣-١ اسس اختيار العينات ٧٦

٣-٢ عينات المدن المصرية فى العصر العربى ٧٩
٣-٢-١ العاصمة المصرية فى العصر العربى ٧٩
٣-٢-٢ مدينة الا سكندرية ٩٧
٣-٢-٣ مدينة رشيد ١٠٩
٣-٢-٤ مدينة دمنهور ١١٧
٣-٢-٥ مدينة المنصورة ١٢٧
٣-٢-٦ مدينة بلبيس ١٣٥
٣-٢-٧ مدينة الخانكة ١٤٠
٣-٢-٨ مدينة اسيوط ١٥٠
٣-٢-٩ مدينة اخميم ١٥٧
٣-٢-١٠ مدينة اسوان ١٦٢

الباب الرابع - الخصائص العامة لتخطيط المدن المصرية فى العصر العربى ١٧٠

٤ الخصائص العمرانية للمدن المصرية فى العصر العربى . ١٧١
٤-١-١ دراسة تحليلية مقارنة للمدن التى تمت دراستها ١٧١
٤-١-٢ العناصر التخطيطية للمدن المصرية فى العصر العربى ١٧٤
أ - الا بنيه الدينيه وملحقاتها ١٧٦
ب - الساحات العامة والشوارع والطرقات . ١٨١
ج - مرافق المدينة ١٨٥
د - اسوار المدن ١٩٠
هـ- الا حياء السكنية والمنازل ١٩١

٤-٢ الخصائص الا جتماعية للمدن المصرية فى العصر العربى ١٩٢
٤-٢-١ تنظيم المجتمع المصرى ١٩٢
أ - السكان ١٩٢
ب -التدرج الا جتماعى والطبقى ١٩٦
جـ - الفصل الدينى والعلاقات الانسانية . . ١٩٩
د - العادات والتقاليد ٢٠٠
٤-٢-٢ الدين ٢٠٠
٤-٢-٣ اللغة والثقافة ٢٠٢

٤-٣ الخصائص الا قتصادية للمدن المصرية فى العصر العربى ٢٠٤
٤-٣-١ المقومات الاقتصادية المدن ٢٠٤
٤-٣-٢ النظام الا دارى والمالى للمدن المصرية . ٢٠٥

الباب الخامس - التووصيات والقيم التخطيط المستخلصة من دراسة المدن المصرية فى العصر العربى . . ٢١٠

٥-١ المستوى السياسى والا دارى ٢١٠

٥-٢ المستوى الا قليمى ٢١٠

٥-٣ مستوى تخطيط المدينة ٢١١

٥-٣-١ تاكيد التكامل والتفاعل مع البيئة المحيطة ٢١١
٥-٣-٢ التاكيد على التفاعل بين المدينة والاحتياجات الاجتماعية والثقافية ٢١٢
٥-٣-٣ اظهار القيم الوظيفية والجمالية للمدينة ٢١٣

المراجع العربية والمخطوطات ٢١٥
المراجع الحديثة ٢١٧
المراجع الاجنبية ٢٢٢

الملحقات
بيان بعواظم الكور فى العصر البزنطى والعصور العربية المختلفة فى الوجهين البحرى والقبلى ٢٢٣

فهرس الخرائط والاشكال

ش١-١ موقع وتخطيط مدينة تل العمارنة (مدن ملكية) ١٧
ش١-٢ مدن العمال فى مصر الفرعونية ١٨
ش١-٣ المدن المحصنة فى مصر الفرعونية ١٩
ش١-٤ مدينة الاسكندرية عند انشائها فى العصر الاغريقى . . ٢٢
ش١-٥ خط سير قوات الفتح العربى إلى مصر ٢٩
ش١-٦ الكور الصغرى فى العصر العربى (عصر الولاة) ٤١
ش١-٧ الكور الكبرى افى العصر العربى (العصر الفاطمى) . . ٤٢
ش٢-١ تقسيم المدن تبعا للتقسيم الادارى (ق١٤م) ٥٦
ش٢-٢ تقسيم المدن تبعا للوظيفة الحربية (ق١٤م) ٥٨
ش٢-٣ تقسيم المدن تبعا للوظائف - الوظيفة التجارية والصناعية ٦٢
ش٢-٤ تقسيم المدن تبعا للموقع ٦٨
ش٣-١ عينات المدن التى تم اختيارها ٧٨
ش٣-٢ التطور العمرانى للفسطاط ٨٢
ش٣-٣ مدينة العسكر ٨٣
ش٣-٤ موقع مدينة القطائع ٨٤
ش٣-٥ موقع مدينة القاهرة ٨٤
ش٣-٦ التطور العمرانى للعاصمة ٨٥
خطط مدينة الفسطاط ٨٩
النسيج العمرانى لمدينة الفسطاط ٩١
كروكى يوضح توزيع عناصر مدينة القطائع ٩٣

ش٣-١٠ مدينة القاهرة ٩٦
ش٣-١١ مدينة الاسكندرية عند الفتح العربى ١٠٦
ش٣-١٢ انكماش الاسكندرية فى العصر الطولونى ١٠٦
ش٣-١٣ موقع مدينة رشيد ومحددات نموه ١١٠
ش٣-١٤ النمط العمرانى فى مدينة رشيد ١١٦
ش٣-١٥ شبكة الطرق فى مدينة رشيد ١١٦-أ
ش٣-١٦ موقع مدينة دمنهور ١١٨
ش٣-١٧ التحام نويات مدينة دمنهور لتكوين المدينة ١٢١
ش٣-١٨ حجم مدينة دمنهور واتجاهات نموها ١٢٥
ش٣-١٩ الهيكل العمرانى لمدينة دمنهور وشبكة الطرق . . . ١٢٦
ش٣-٢٠ خط سير الحملة الصليبية إلى المنصورة ١٢٨
ش٣-٢١ موقع مدينة المنصورة واتجاهات نموها ١٣٠
ش٣-٢٢ النمط العمرانى فى مدينة المنصورة ١٣٣
ش٣-٢٣ شبكة الطرق فى مدينة المنصورة ١٣٤
ش٣-٢٤ موقع مدينة بلبيس ١٣٦
ش٣-٢٥ حجم مدينة بلبيس ١٤١
ش٣-٢٦ موقع مدينة الخانكة ١٤٣
ش٣-٢٧ تحديد المواضع بالخانقاه السرياقوسيه (الخانكه) . ١٤٨
ش٣-٢٨ موقع مدينة اسيوط ١٥١
ش٣-٢٩ حجم مدينة اسيوط واتجاه النمو ١٥٤
ش٣-٣٠ شبكة الطرق فى مدينة اسيوط ١٥٦
ش٣-٣١ النمط العمرانى فى مدينة اسيوط ١٥٦
ش٣-٣٢ موقع وحجم مدينة اخميم ١٥٨
ش٣-٣٣ النمط العمرانى فى مدينة اخميم ١٦١
ش٣-٣٤ شبكة الطرق فى مدينة اخميم ١٦١
ش٣-٣٥ موقع وحجم مدينة اسوان ١٦٣
ش٣-٣٦ اتجاهات النمو فى مدينة اسوان ١٦٨
ش٣-٣٧ النمط العمرانى لمدينة اسوان ١٦٨-أ
ش٣-٣٨ شبكة الطرق لمدينة اسوان ١٦٨-ب
ش٤-١ دراسة تحليلية مقارنة للمدن محل الدراسة ١٧٥
ش٤-٢ موقع المسجد الجامع فى العواصم المصرية الاسلامية . ١٧٧
ش٤-٣ مسجد الرسول بالمدينة ١٧٨
ش٤-٤ مسجد عمرو بن العاص ١٨٠
ش٤-٥ مسارات الحركة والشوارع ١٨٤

[redacted]-٦ احد شوارع مدينة القاهرة الفاطمية ١٨٦
ف٤-٧ الاسواق والشوارع التجارية ١٨٧
ف٤-٨ المنزل فى مصر الاسلامية ١٩٣
ف٤-٩ التدرج الاجتماعى الطبيعى ١٩٨

الباب الاول
العوامل المؤثرة على المدن المصرية بشكل عام
(مدخل نظرى)

١-١ العمران فى الفكر العمرانى والجغرافى عند العرب.
١-٢ تطور المدن المصرية قبل الفتح العربى.
١-٣ خصائص المدن المصرية عند الفتح العربى.
١-٤ تطور المدن المصرية بعد الفتح العربى.
١-٥ العوامل المؤثرة على المدن فى العصر العربى.

١-١ العمران فى الفكر الاجتماعى والجغرافى عند العرب :

١-١-١ المدلول اللفظى للمدينة :

كلمة المدينة لغويا هى الاستقرار - وقد اشتقت من مدن فى المكان اى اقام به ، وهو معنى مشترك بين المدينة والقرية معا لايميز المدينة بصفة خاصة . واصل كلمة المدينة ماخوذ من لفظ ارامى Madinet ومعناه مكان القضاء ، وفى هذا اشارة إلى احدى وظائف المدينة الرئيسية وهى الوظيفة الادارية حيث كان لكل مدينة قسم ادارى يخضع لاشرافها ، إلى جانب هذا التوسع بالمدلول اللفظى من مجرد مركز استقرار إلى اقليم ادارى، يمكن اطلاق كلمة المدينة على الحصن ، فكل ارض بها حصن فى وسطها فهى مدينة كذلك اطلق العرب اسم مدينة على الدار الكبيرة لعظمتها وجلالتها .(١)

١-١-٢ الدلالات الخاصة بالمدن عند المفكريين العرب :

للمدينة عند المفكرين العرب دلالات متعددة ومتنوعة وتختلف اختلافا كبيرا حسب اهتمامات كل منهم ونظرياته الفكرية الشاملة والخاصة ، لتصل بنا فى النهاية إلى مفهوم المدينة بالمعنى الشامل الواسع . ويمكن تصنيف هذه الدلالات إلى الاتى :

١ - الدلالة التاريخية :

يقصد بالدلالة التاريخية ماتتميز به المدن عن انماط التجمعات العمرانية الاخرى بما حوته هذه المدن من اثار تاريخية تدل على انها مدينة بفضل مالعبته من دور تاريخى فى منطقتها وهو ماتؤكده هذه الاثار الباقية فيها . ولكن هذا المدلول يؤدى إلى نتائج غير دقيقة ، فهناك مدن لها تاريخ معروف ولكنها تلاشت على مر الزمان واندثرت وانخفض عدد سكانها وفقدت قيمتها الحضرية وعلى الجانب الاخر فهناك مدن كبيرة بلا تاريخ والمثال على ذلك المدن الامريكية . وبذلك يمكن القول بان الدلالة التاريخية لاتتعدى التعريف الشكلى

---

(١) د.عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر العربى - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الاداب - جامعة القاهرة.

لاالموضوعى للمدينة ،(١) وان هذه الدلالة لايمكن الاعتماد عليها كاساس للتعريف العام للمدينة بل ان دلالتها تقتصر على المدن التاريخية الباقية ، وبالرغم من ذلك فقد اخذ كثير من الجغرافيين العرب وخاصة الذين جمعوا بين الجغرافيا والتاريخ بالدلالة التاريخية فى تحديد المدن المصرية فى العصور الوسطى.(٢)

ب - الدلالة الحضرية :

يقصد بالدلالة الحضرية التعرف على المدينة من خلال المعاينة الظاهرية لكتلة السكن ومظهر المبانى وطبيعة الشوارع وماتحتويه المدينة من مرافق وخدمات. ولاشك ان لهذا المعيار قيمته ومبرراته ففيه تجسيم لقيم اخرى كحجم المدينة وكثافة البناء والبعد التاريخى والحيثية الادارية كذلك فيه التعبير عن وظائف المدينة. وقد روعيت الدلالة الحضرية من قبل المفكرين العرب فى العصور الوسطى على الرغم من ان المظهر الحضرى كان تعبيرا سطحيا او شكليا إلى حد ما فلايعتبر صادقا فى كثير من الاحيان - فى ذلك العصر - لتحديد المدن. فمثلا فى دلتا النيل كانت بعض المدن مجرد تجمعات زراعية كبيرة لمساكن الفلاحين ولكنها تعتبر مدنا بحكم قيامها بوظيفة المدينة الادارية والتجارية والصناعية وكذلك فانه فى صعيد مصر فان المدينة لم تكن تختلف كثيرا عن القرية سواء فى الحجم او فى الشكل او التركيب.

جـ - الدلالة الادارية :

عرفت العصور الوسطى الدلالة الادارية كمعيار لتحديد المدن حيث كان المكان يعلن "مدينة" فى مرسوم يمنحها حقوقا ويفرض عليها واجبات معينة يميزها عن القرية كاقامة الاسواق والحصون والاسوار.(٣) وقد كانت مصر فى ظل النظام الادارى البيزنطى مقسمة إلى وحدات ادارية ابقى عليها العرب الفاتحون واسموها (كورا) وقد تكون العاصمة الادارية لهذه الكور اما مدن او قرى، ومن ثم لم تتخذ الدلالة الادارية اساسا للتمييز بين المدن والقرى فى تلك الفترة ولكنها اعتبرت اساسا للتمييز فى العصور اللاحقه للقرون الاولى من الهجرة

---

(١) جغرافيا المدن - د.جمال حمدان - عالم الكتاب ١٩٧٢م.
(٢) د.عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر العربى - مرجع سابق.
(٣) جغرافيا المدن - د.جمال حمدان - مرجع سابق.

حين قسمت مصر إلى وحدات ادارية كبرى (اعمال واقاليم) حيث الوالى والمحتسب ومتولى الخراج .. ولم تقتصر الوظيفة الادارية على عواصم الاعمال بل ان هناك مدنا اخرى - ليست عواصم لاقاليمها، مثل قطيا وتنيس ودمياط ورشيد. وبهذا يجمع هذا التعريف عددا كبيرا من المدن. فالاساس الادارى فى الواقع لاقيمة حقيقية له فهو اساس لاحق لاسابق اى انه نتيجة وليس سببا فالتجمع العمرانى ليس بالمدينة لانه نال مرسوما وانما نال المرسوم لانه اصبح مدينة.

د - الدلالة الاحصائية :

ويقصد به الحجم والكثافة. اما الحجم فقد حدد المفكرون فى ذلك الوقت تعدادا معينا للسكان يصبح بعده او عنده التجمع العمرانى مدينة، ولكن هذا التبسيط يصطدم بالحقائق حيث ان الحجم فى حد ذاته ليس بكاف من حيث المبدا فهناك فى مصر تجمعات عمرانية ضخمة ولكنها قري سواء فى مظهرها او وظيفتها وذلك لانه فى العصور الوسطى قد تجمعت القرى فى مصر فى ظل نظام الرى الحوضى وتميزت بكبر حجمها حتى ان المقريزي يقول فى ذلك (وكل قرية من قري مصر تصلح ان تكون مدينة)(١) - اما الكثافة فلاتبدو اساسا للتمييز فليس ثمة حد كثافى تنتهى عنده القرية وتبدأ المدينة.

هـ - الدلالة المركبة :

وبناء على ماسبق فان الاتجاه السائد عموما فى تعريف المدينة هو التعريف المركب اى التعريف الذى يجمع بين عدة دلالات من التى سبق ذكرها.(٢)

١-١-٣ دراسات المفكرين العرب عن المدن وامثلة لهذه الدراسات

يتناول هذا الجزء توضيحا للدراسات التى قام بها المفكرون العرب عن المدن بشكل عام ثم التركيز على الدراسات التى قام بها ابن خلدون والوطواط عن المدن المصرية بشكل خاص

---

(١) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - صـ
(٢) جغرافيا المدن - د جمال حمدان - مرجع سابق.

ا - دراسات المفكرين العرب عن المدن :

تنقسم الدراسات التى قام بها المفكرون العرب عن المدن إلى قسمين رئيسيين : دراسة المدن من الخارج ودراسة المدن من الداخل .(١)

- دراسة المدن من الخارج :

اهتم كثير من الجغرافيين بدراسة المدن من الخارج مثل:

* كتب الزيوج والجداول الجغرافية .
* كتب المسالك والممالك.
* المعاجم الجغرافية .
* الموسوعات والجمهرات .
* كتب الجغرافية الادارية .
* الخرائط العربية والمدن .

ب - دراسات للمدن من الداخل :

اهتم كثير من المفكرين بدراسة المدن من الداخل مثل :

* الخطط او كتب الوصف الطبوغرافى ومن اهم هذه الكتب كتاب المقريزي الذى جمع فى دراسته للمدن بين المندرسة والقائمة والحادثة .

* الرحلات الجغرافية ومن امثلة هؤلاء الرحالة ناصر خسرو - ابن جبير - عبد اللطيف البغدادى. ابن بطوطه .

* تواريخ المدن وكان اعظم من كتبوا عن المدن فى هذا المجال من ابناء هذه المدن او من الذين عاشوا فيها وتاثروا بها ومن امثلة ذلك: ابن بسام وكتابه انيس الجليس فى اخبار تنيس ، والنابلسى وكتبه عن الاسكندرية ودمياط والفيوم والادفوى وكتابه الطالع السعيد عن مدن الصعيد ، والمقريزى عن القاهرة المعزية ، وابن دقماق وكتاباته عن الفسطاط.

* كتب الحضارة والعمران وتبحث هذه الكتب فى مدن العرب وحضارة الاسلام ويأتى فى مقدمة هذه الكتابات مقدمة ابن خلدون .

(١) د. عبد العال الشامي - مدن الدلتا فى العصر العربى - مرجع سابق - صـ٤٦ ، ٤٧

ب - دراسات ابن خلدون عن المدن :

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمى (١٣٣٢ - ١٤٠٥م) تونسي المولد وقد ابدى اراءه وافكاره التى يمكن ان تعتبر نبوءة عامة فى علم تخطيط المدن بكل ما فيه من المعنى المعاصر. ولذا فقد اعتبر عقل ابن خلدون فى مصاف عقول عباقرة العلماء على مر العصور. وقد كانت المدينةبالنسبة له عبارة عن الناس والمبانى والهندسة والعمارة والثقافة والاقتصاد والادارة فهى لم تكن فى نظره شيئا ساكنا ثابتا يتكون من بعدين او حتي ثلاثة ابعاد من التركيبات العضوية ولكنها كانت شيئا ذا ابعاد متعددة يتكون من تركيبات متشعبة تشمل عناصر الزمن والفلسفة مضافا إلى فائدتها ونفعها .(١)

- اختيار موقع المدينة :

واذا كانت الخطوة الاولي فى دراسة اى مدينة هى تحديد خصائص المكان (الموقع والموضع) بكل دقة فان ابن خلدون قد اهتم بذلك واطلق على مايسمي بخصائص المكان الوضع الطبيعي للمدن سواء فى ذلك السمات الطبيعية او البشرية، وقد خصص ابن خلدون لذلك فصلا فى مقدمته عنوانه (مايجب مراعاته فى اوضاع المدن ومايحدث اذا اغفلت تلك المراعاة)(٢) ثم حدد تحت هذا العنوان من خصائص المكان مايلى :

* الحماية الطبيعية :

أن يكون موضع المدينة فى مكان تتوفر به الحصانة الطبيعية كان تكون على هضبة فى جبل او فى استدارة بحر او نهر فيصعب منالها على الاعداء .

* الحماية البشرية :

وهى تكملة للحماية الطبيعية وتتمثل فى احاطة المدينة كلها بسور لحمايتها من اى اعتداء خارجي. كذلك فان المدن الساحلية تحتاج اذا لم تكن فى موقع جبلى - إلى ظهير بشرى كبير لينصرها حين تعرضها للاخطار لانها تكون سهلة المنال.

(١) بحث ابن خلدون فى تنظيم المدن وعلم الاجتماع - للدكتور سابا جورج شبر - المؤتمر العربى الثامن.
(٢) ابن خلدون - المقدمة.

* موارد المياه :

وقد ذكرها ابن خلدون ضمن عناصر اختيار موقع المدن وذلك بان تكون المدينة على نهر او بها عيون عذبة لما للمياه من اهمية فى حياة السكان.

* الظهير (اقليم المدينة)

وهو مايحيط المدينة من ارض وقد حدد الظهير المطلوب لموقع اى مدينة بالنطاق الزراعي وتوافر المراعي والنباتات الطبيعية.

* الموقع :

اشار ابن خلدون الى اهمية الموقع الساحلي واعتبره مما يراعي عند قيام المدن لان قربها من البحر يسهل لها التبادل التجاري مع البلاد المجاورة وان كانت هذه الميزة فى رايه ليست بمثابة المميزات الاخرى.

* المناخ :

ومما يراعى لحماية المدن عنصر المناخ حيث ان طيب الهواء شرط السلامة من الامراض وان تلاصق القرى والمدن يؤدى إلى تلوث الرياح فى حين ان الابتعاد فى الصحراء يجعل الهواء طيبا.

* الظروف الصحية :

يرى ابن خلدون ان مجاورة المدن للحياة الفاسدة او المنافع المتعفنة يؤدى إلى سرعة حدوث المرض للحيوان والكائنات الحية وعليه فيجب ان يتوفر لموقع المدينة الظروف الصحية.

وبعد ان عالج ابن خلدون خصائص المكان اشار إلى ان المدن تتفاوت فى نجاحها بمدى توافرْ هذه الخصائص بها.

- عوامل تدهور المدن :

ومن اهم اسباب تدهور المدن فى راى ابن خلدون :

* فساد النظام الاقتصادى للدولة مما يضطرها إلى اتخاذ اجراءات اقتصادية مثل فرض الضرائب او المكوس وزيادتها زيادة

بالغة مما قد يؤدى إلى تدهور المدن واختلال العمران فيؤثر على الدولة ولايزال ذلك يتزايد إلى ان تضمحل. وقد تكرر حدوث ذلك فى مصر عند تعرضها للمجاعات والاوبئة. وكذا يربط ابن خلدون بين التدهور الاقتصادى والتدهور السياسى فى اواخر الدولة ويبرز اثر ذلك على تدهور المدن وخرابها.

* ويؤكد ابن خلدون قاعدة اساسية وهى ان عمر العاصمة من عمر الدولة التى شيدتها. اما بعد سقوط الدولة المشيدة للمدينة او العاصمة فتتغير الامور تماما تتدهور العاصمة بتدهور الدولة على نحو ماحدث للعسكر والقطائع فى مصر.

ويعلل ذلك بفقدان العاصمة لوظيفتها السياسية ومايتبع ذلك من خروج الكثير من سكانها اصحاب الوظائف العامة التى لاتوجد الا فى العاصمة وقلة الاهتمام بها فضلا عما قد ينظر إلى سكانها من انهم اشياع الدولة السالفة، بل قد تنقل الدولة الجديدة سكان العاصمة القديمة لضمان السيطرة عليهم.

- تصنيف المدن عند ابن خلدون :

وقد كان الاساس فى تصنيف المدن عند ابن خلدون مدي اتساع العمران بالمدينة واكتمال المرافق بها وتنوعها واحتواء المدينة على كثير من مظاهر التحضر والترف او تعدد الصناعات بها وعلى هذا فقد صنف المدن إلى:

* المدن الامصار المستبحرة فى العمارة :

وهذه المدن بحكم اتساعها الكبير تختص بكل الصناعات سواء الضرورية او الكمالية الترفيهية. ومن المظاهر المميزة لهذه المدن وجود الحمامات لانه يقتصر وجودها على الامصار دون المدن المتوسطة.

* المدن المتوسطة :

وهى التى بها الضروري فقط من الصناعات ولايوجد بها من مظاهر الترف والكماليات شيء ويكون حجمها اصغر من الامصار.

جـ - دراسات الوطواط عن المدن :

هو جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن يحيى بن على الانصارى وكان معروفا "بالوطواط" (١٢٣٥ - ١٣١٨م) وهو مغربي المولد ومصري الموطن. وكان شاعرا وكاتبا بارعا وراويا ومحققا.

من اهم مؤلفاته عن المدن (مباهج الفكر ومناهج العبر) وفيه كتب كثيرا عن المدن من خلال الرؤية والمشاهدة وليس فقط من خلال الجوانب التاريخية. كما كتب عن احوال امهات المدن والامصار والبلدان ووظائفها واهميتها، كذلك اهتم بالنواحى الاجتماعية والدينية وسكان هذه المدن واصولهم.

- دراساته عن العمران الحضرى فى مصر :

قسم الوطواط مراكز الاستقرار البشرى فى مصر إلى عمران حضرى وعمران ريفى وتتناول هذه الدراسة العمران الحضرى وقد اعطى الوطواط صفة الحضرية لاكثر من ثلاثين مركزا من مراكز الاستقرار فى مصر بالرغم من اختلافهم من حيث الحجم والوظيفة والاهمية وغير ذلك.

* الامصار او المدن الادارية :

وهناك اكثر من معنى لكلمة "مصر" عند الوطواط فهناك المصر بمعنى عاصمة الدولة التى تحكم القطر كله والمقصود به المجمع الحضرى الكبير الذى يضم القاهرة والفسطاط والذى كان قائما فى عصره ومنذ اوائل الدولة الايوبية. وهناك المصر بمعنى العاصمة الاقليمية اى قصبة العمل (العاصمة الاقليمية). وقد كان الوطواط فى كل عمل من الاعمال يبدا بذكر مدينة الاقليم. وهناك المصر الحادث فى الاسلام اى الذى اكتسب صفة الحضرية فى العصور الاسلامية مثل مدينة منية بنى خصيب. او المصر القديم الذى اندثر ولم يعد له وجود مثل مدينة تنيس التى كانت من قبل من الامصار العظيمة ثم لتكرار تعرضها للحملات الصليبية هدمها الملك الكامل خوفا من وقوعها فى ايدي الفرنج.

• المدن غير الادارية :

وتدخل فيها مدن الثغور مثل الاسكندرية ودمياط ورشيد والفرما واسوان والعريش وعيذاب وكلها تقوم بوظيفة حربية لحماية مواضع هامة على طول الساحل الشمالي أو فى اقصي الجنوب على البحر الاحمر .

• البلدان :

وهى تمثل عند الوطواط مرتبة تالية للمدن فى مصر وهى قرى كبيرة فى طريق تطورها ونموها لتصبح فى عداد المدن . وقد تكون مدنا متدهورة لفقدها وظيفتها الادارية او غير ذلك.

- تصنيفه للمدن من حيث الوظيفة :

وقد قسم الوطواط المدن من حيث الوظيفة إلى :

• المدن الحربية :

وهى مدن الثغور وهو يصفها بالحصانة ومعظمها محاط باسوار مثل ثغر الاسكندرية وثغر دمياط.

• المدن الادارية :

وهى النسيج العام للمدن المصرية على طول التاريخ وكلها تشترك فى قيامها بالوظيفة الادارية والمالية .

• المدن التجارية والصناعية :

وهى المدن التى لاتعتمد على الوظيفة الادارية حتي وان وجدت وعلى سبيل المثال مدينة قوص أو الاسكندرية او عيذاب.

• المدن المتعددة الوظائف :

وهى تلك التى تجمع بين وظيفتين او اكثر بمقدار ماتجمع من وظائف تزداد حجما واهمية .

- اسباب نمو المدن وازدهارها او تدهورها واندثارها :

• اسباب النمو والازدهار عند الوطواط تتمثل اما فى العامل البشري حين يزداد او فى الاهتمام بالمدينة من حيث اقامة المرافق الهامة والخدمات التعليمية والصحية والسكنية .

* اسباب التراجع العمرانى وتدهور المدن إلى مرتبة القرى عند الوطواط ترجع إلى الغزو الخارجى على المدن كما حدث لمدينة دمياط فى عصره فبعد أن كانت ثغرا هاما ومركزا لصناعة النسيج تحولت المدينة بعد تعرضها للغزو الصليبى إلى قرية لاتضم الا القليل من المساكن خاصة بعد أن هجرها سكانها .

* اسباب الاندثار التام للمدن وزوالها فى رأى الوطواط هو تعرض هذه المدن ايضا للغزو الاجنبى وخوف الحكام من استيلاء الاجانب عليها فيأمرون بهدمها بعد أن كانت مدنا مزدهرة كما حدث مع مدينة تنيس المصرية .

ومن الحالات الاخرى التى يتحدث عنها الوطواط ماينطبق على مدينة الفسطاط من حيث ازدهارها فى فترات ثم تدهورها ثم ازدهارها مرة اخرى.

- مرافق المدن العامة :

اعطى الوطواط المرافق العامة فى المدن عناية خاصة باعتبارها من اهم دلالات تمييز المدن عن القرى. وقد وضح المرافق التالية :

* المنشآت التجارية امثال الاسواق والقياسر والفنادق والخانات.

* المنشآت الصناعية تتمثل فى الدور التى تقوم بغزل ونسج الكتان اساسا ثم صناعة الثياب المختلفة وتكلم عن اهم المدن حتى اشتهرت بهذه الصناعات قبل عصره فى دمياط وتنيس ثم المدن التى استجدت فى عصره مثل المحلة الكبرى وابيار .

* المؤسسات الدينية ويشير بها إلى المساجد الجامعة والخوانق والرباطات والزوايا والمدارس .

* منشآت تخدم الاغراض الصحية (الحمامات) وقد اعتبرها الوطواط من السمات التى تميز المدن الكبرى.

* المنازل وتتميز منازل المدينة بحسن عمارتها وارتفاعها الذى يصل إلى عدة ادوار .

النيل .(١) ونتيجة ازدياد الجفاف زاد التركز في وادى النيل ودلتاه وتضخمت القرى وتحول بعضها إلى مدن وانتشرت على جانبى النهر فى الوادى وفى الدلتا . ولم يمض وقت طويل حتى تكونت الوحدات الاقليمية الاولى (المقاطعات) وكان لكل منها زعيم له السلطة على من حوله وكانت المدن التى ظهرت فى عصر ماقبل الاسرات تمثل الانوية الاولى لهذه المقاطعات التى تكونت من حولها واحتلت هى منها مركز المتروبول(٢) وقد انتهى الامر بأن نشأ اثنان وعشرون اقليما أو مقاطعة فى بلاد الصعيد وعدد يتراوح فى العصور المختلفة بين الستة عشر والعشرين اقليما فى بلاد الدلتا . ثم اخذت هذه المقاطعات فى أواخر عصر ماقبل الاسرات تتجمع وتندمج فى دويلات أو ممالك عديدة فى أول الامر واخيرا تجمعت اقاليم الصعيد لتكون مملكة فى الجنوب كما تكونت مملكة اخرى فى الشمال مماثلة من تجمع اقاليم الدلتا ، وتصارعت المملكتان ردحا من الزمان لتتحدا وتكونا مصر الفرعونية .

هكذا نرى أن اقاليم مصر نشأت مع نشأتها ولم تكن تقسيما اداريا موضوعا وقد حافظت مصر طوال عصورها الفرعونية على قسميها الكبيرين مصر العليا أو الصعيد ومصر السفلى أو الدلتا ، كما حافظت على اقاليمها الاولى كاقسام ادارية لكل منها حاكم .(٣)

ب - التقسيم الاجتماعى لمصر الفرعونية :

التشكيل العمرانى لأى مدينة من المدن ولأى حضارة من الحضارات هو وليد الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ثم يلعب الموقع أو الموضع بعد ذلك دوره فى العلاقات الفراغية والمكانية بين الاستعمالات المختلفة التى تولدت بين هذه القوى الثلاثة .(٤) ولذا وجب علينا قبل التحدث عن المدن المصرية الفرعونية أن نتحدث عن المجتمع المصرى القديم ويمكن أن نميز فى هذا المجتمع ثلاث شرائح اجتماعية :

---

(١) الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - المجلد الاول - الجزء الاول .
(٢) تطور الوحدات الإدارية فى مصر العليا - مرجع سابق .
(٣) الموسوعة المصرية - مرجع سابق .
(٤) محاضرات تمهيدى ماجستير ٨٩ - ٩٠ ا. د. طاهر العادق .

* الملك او الحاكم الذى يحكم الدولة كلها والذى كان يزولها فى بعض الاحيان ولكن لايمكننا التعميم فى فكرة التاليه بالنسبة لجميع حكام المصريين القدماء بل يمكن القول بان الملك كانت له مكانه دينيه ومدنية كبيرة .

* طبقة الصفوة ويقصد بها صفوة وظيفية ذات مسئولية محددة فى المجتمع وليست صفوة حاكمة مسيطرة فهى طبقة كادحة لابد من وجودها فعليها يقع عبء القيادة والدفاع والتفكير ومن هذه الطبقة الكاهن الاعظم والكهنة الذين يقومون بالطقوس الدينية وحكام الاقاليم والوزراء وكبار الموظفين والمفكرين والمبدعين والمهندسين ... الخ.

* طبقة العامة وكان منهم الفلاحون الذين يعمرون الارض وكانت لكل منهم ملكيته الخاصة فى الارض والمسكن - وكذلك العمال مثل عمال البناء وعمال المناجم ... الخ.

جـ - تخطيط المدن فى مصر الفرعونية :

من الملاحظات الهامة للمدن المصرية ان قدماء المصريين كانوا حريصين على استغلال كل شبر من الارض الخصبة فى الزراعة ولذا كانوا يقيمون المدن والقرى على ارض غير زراعية ما امكن ذلك.(١)

وقد كان تخطيط المدينة الفرعونية تخطيطا شبيكا وعادة ماياخذ اتجاه النيل والإتجاه العمودى عليه ، وكان المعبد وقصر الحاكم او الفرعون يوجد فى وسط المدينة . وكذلك يوجد ميدان عام يمثل السوق تلتف حوله الدكاكين والمصانع الحرفية والورش . وقد كانت عروض الشوارع والطرقات بين المساكن ضيقة لتتفق مع ظروف الطقس ، وقد حدت عوامل البيئة الطبيعية من حجم المدينة فكانت المدن المصرية القديمة صغيرة الحجم تتراوح مابين ١٥ - ٢٠ الف نسمة .(٢)

وكانت المدن المصرية غير محصنة ولايحيط بها سور لحمايتها ، ويرى علماء الآثار المصرية ان رسم المدينة

(١) د. محمد عبد الله - تاريخ تخطيط المدن.
(٢) د. ناريمان درويش - الجغرافيا التاريخية للمنيا .

المسورة كان يدل على ان المدينة مكان محمى من الفيضان ولكن السور ان وجد يفصل بين الطبقات المختلفة من الشعب والسبب فى ذلك ان المدن المصرية كانت حواضر اقاليم داخل الوطن الكبير الذى توحد منذ عصر مينا .

والحضارة المصرية القديمة قد افرزت ثلاثة أنواع مختلفة من المدن :

- المدن العواصم (المدن الملكية)
- مدن العمال .
- المدن الدفاعية (القلاع - الحصون) .

* المدن العواصم : (المدن الملكية)

مدينة طيبة :

التى كانت مدينة صغيرة مغمورة اول الامر ثم اصبحت عاصمة لمصر وظلت كذلك فترات طويلة وقد كانت تقع على الضفة الشرقية للنيل فى مكان الاقصر والكرنك اليوم .

مدينة تل العمارنة :

التى انشاها اخناتون لتكون عاصمة للتوحيد وقد امتدت على شاطىء النهر ستة أميال على الضفة الشرقية ولكنها لم تبق طويلا . ويتوسط المدينة المبانى المقدسة والمبانى الملكية ومن حولها احياء المدينة الاخرى وتربطها جميعا شبكة من الطرق الهندسية التنظيم وعلى امتداد الشوارع الرئيسية اقيمت مساكن رجال البلاط والحكم محاطة بالحدائق والنافورات. اما المعابد وقصر الملك فقد اقيمت حول الشارع الملكى الذى امتد موازيا للنهر .شكل رقم (١-١)

* مدن العمال :

وكانت تقام وتشيد لسكنى العمال الذين يعملون فى تشييد مدينة كبيرة او بناء الاهرامات - ومن امثلة هذه المدن :

. مدينة دير المدينة :

وقد اقيمت على الضفة الغربية فى مواجهة مدينة طيبة وقد احيطت بسور من اللبن ويخترقها شارع ضيق على امتداد الممر

المؤدى إلى الوادى. وقد ظلت هذه المدينة أربعة قرون واضيفت اليها زيادات على مراحل خارج السور وبذلك اصبح السور يفصل بين الطبقات التى تسكن المدينة .(١) شكل رقم (١-٣)

. مدينة العمال بتل العمارنة :

كانت هذه المدينة العمالية تقع فى منحنى بين التلال بعيدة عن منظر المدينة الرئيسية (اخت آتون). وهى تشبه مدينة كاهون القديمة التى كانت بجوار الاهرامات وهى محاطة بسور وبها حائط اوسط يقسمها إلى قسمين. وكانت بيوتها متشابهة ومن حجم واحد وبها ميدان كمكان لتجمع العمال بجانب مدخل المدينة وبعيدا عن المساكن. شكل رقم (١-٣)

* المدن الدفاعية :

وقد عرفها الفراعنة وهى مدن غير منتظمة الشكل اذ كانت تشيد فى مواقع ذات اهمية عسكرية وتتخذ شكلا يتمشى مع شكل الارض التى بنيت عليها . من امثلة هذه الحصون :

. حصن سمنة :

بالقرب من الشلال الثانى وهى تتكون من جزيرة توروناتي وسط النيل وحصن سمنة الشرقى والغربي على الجانبين وقد بناها سنوسرت الثالث واحاطهما بسور دفاعى وبداخله معبد والمبانى الهامة. وقد اتخذ السور شكل الخطوط إلكنتورية واستغل النيل كخندق لاحد اضلاعها .(٢) شكل رقم (١-٣)

المقاطعات المصرية فى العصر الفرعونى :(٣)

مقاطعات الوجه القبلى :

الرقم	الاسم المصرى	العاصمة المصرية	الاسم الحديث
١	تا - ستى	آبو	اسوان
٢	اوتس حور	جبع	ادفو
٣	نخن	نخن ثم سنى	الكاب - اسنا
٤	واست	واست	الاقصر

(١) د. محمد عبد الله - تاريخ تخطيط المدن.
(٢) ماجد بكرى - دراسة تخطيطية لمدينة العصور الوسطى - رسالة ماجستير - كلية الهندسة - جامعة القاهرة.
(٣) الموسوعة المصرية - مرجع سابق.

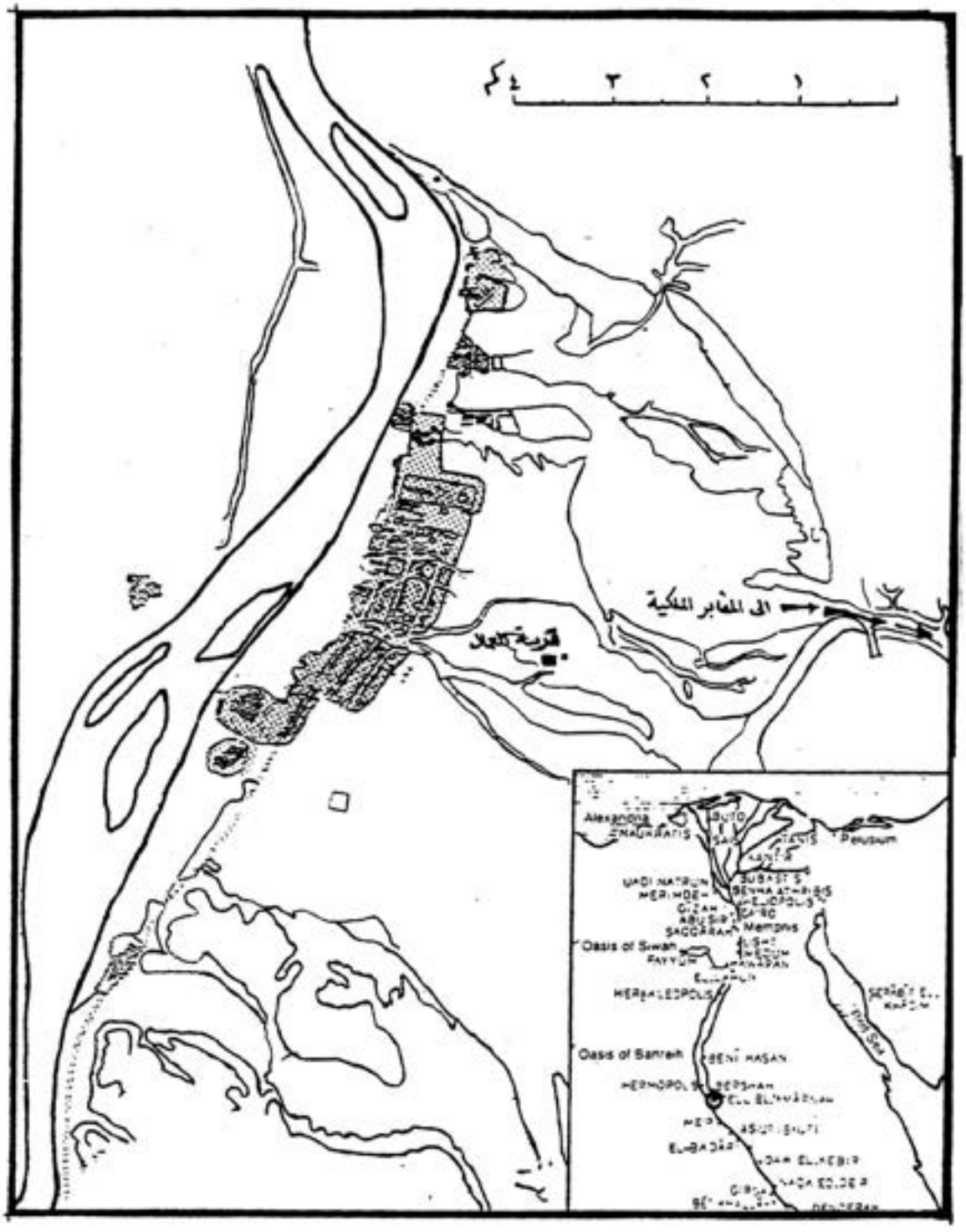

تخطيط موقع مدينة تل العمارنة
المدن الملكيه في مصر الفرعونيه

شكل رقم (١-١) المصدر : *The History of City - Leonardo Benevolvo*

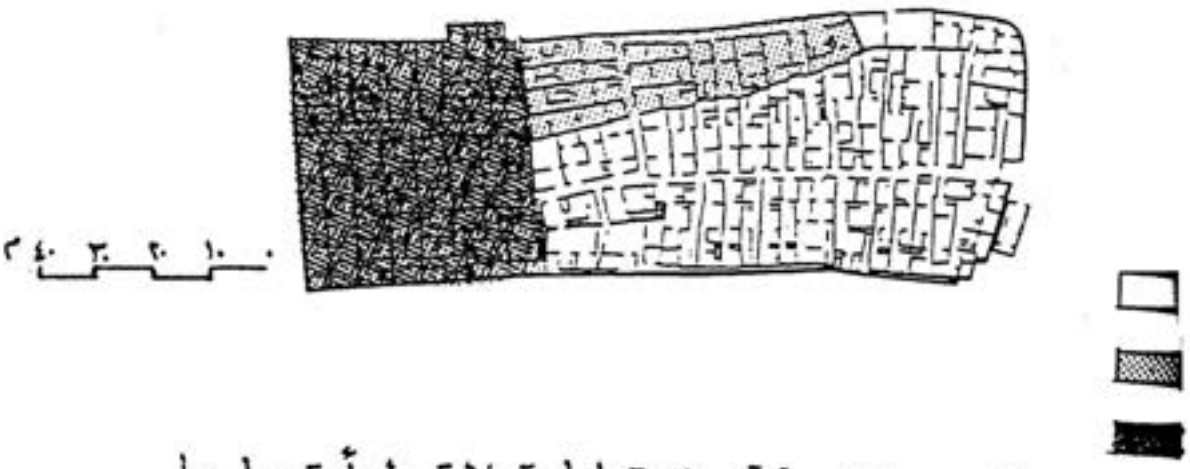

مدينة دير المدينة والامتدادات التى طرأت عليها

مدينة تل العمارنة

مدن العمال فى مصر الفرعونية

المصدر : تاريخ تخطيط المدن - د. محمد عبد الله

شكل رقم (١-٢)

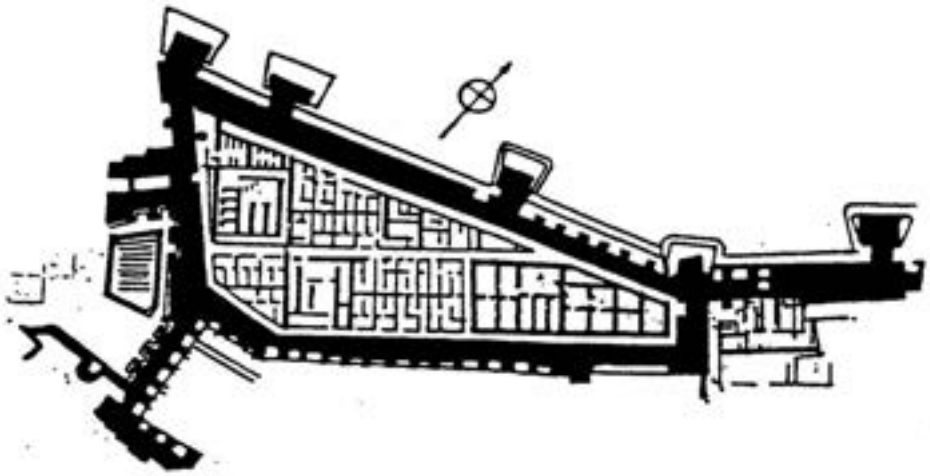

حصن مدينة أورونائى

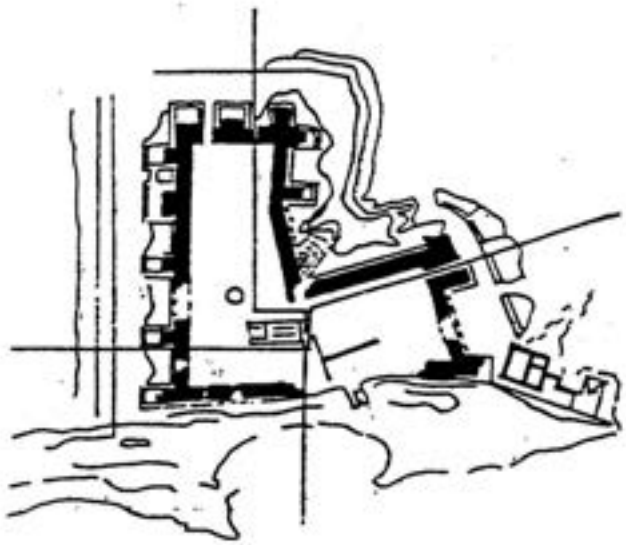

حصن سمسنة

المدن المحصنة فى مصر الفرعونية
(شكل رقم (١-٣)

المصدر : تاريخ تخطيط المدن - محمد عبد الله

٥	بيكوى او نتروى	جبتيو	قفط
٦	زام	ايونت	دندرة
٧	سشت	بات (حت)	هو
٨	تا - اور	ثنى	العرابة المدفونة

ليلى هنا تنتهى اقسام مصر العليا الجنوبية او اقليم الطبياد كما سمى فى العهد البطلمى ثم تبدأ اقسام مصر الوسطى.

٩	خنى	(آبو) و (بر - مين)	اخميم
١٠	واجت	زبتى	ابو تيج
١١	بار	شاسحيب	قرية شطب
١٢	زو -جفت	بر -حور -نوبتى	ابنوب
١٣	آتف خننت	ساوتى	اسيوط
١٤	اتف-بحت	قسمى	القوصيه
١٥	اونو	خمينو	الاشمونين
١٦	محت	حينو	المنيا
١٧	انبو	كايسا	القيس
١٨	سيبا	حت - بنو	الحيبة
١٩	وابو	سب - مرى	البهنسا
٢٠	نعرت خنتت	حفن نسوبت	اهناسيا
٢١	نعرت بحوت	شنع خنوت	الفيوم
٢٢	متنوت	بر - حمت	اطفيح

مقاطعات الوجه البحرى :

الرقم	الاسم المصرى	العاصمة المصرية	الاسم الحديث
١	اينب حج	اينب حج	منف
٢	ايوع	خم	اوسيم
٣	امنت	برنبت ايماو	كوم الحصن
٤	نيت رسى	جفع بر	زاوية رزين
٥	نيت محت	ساو	صا الحجر
٦	جوخاسو	خاسو	سخا
٧	رع امنتى	رع امنتى	العطف
٨	رع اياب	تكو	تل المسخوطة
٩	عنجتى	جدو	ابو صير بنا
١٠	ايح كم (لهاكم)	حوت -تحرى-ايب	تل اتريب
١١	ايح حسب		بالقرب من هوربيط

١٢	تب نترت		سمنود
١٣	حقا عنج	اون	عين شمس
١٤	خنت اياب	بنو	صان الحجر
١٥	جحوتى	برججوتى ادب رجوى	دمنهور
١٦	حات محيت	جدت	تل الربع ،تمى الامديد
١٧	بحدت ،سحابحدت	بحدت	البلامون
١٨	امتى خنتى	بست	تل بسطا
١٩	امتى بحو	بوتو	كوم الفراعين
٢٠	سبدو -تب نتر	برسبدو	صفط الحنة -سمنود

١-٢-٢ المدن المصرية فى العصرين الاغريقى والبطلمى :

يعتبر المؤرخون العصر الاغريقى امتدادا طبيعيا للعصر الفرعونى بالرغم من دخول عناصر جنسية غريبة عن التركيب الاجتماعى المصرى .

وبالرغم من تغيير الاغريق لاسماء المدن الفرعونية وتحويلها الى اسماء اغريقية والسبب فى ذلك هو استقرار الاغريق الفاتحين - وهم عبارة عن جنود وتجار - فى المراكز الحضرية والمدن والقرى الفرعونية الموجودة اصلا اذ انها لاتختلف كثيرا عن البيئة التى اعتادوا عليها . الاان الاغريق انشاوا بعض المراكز الحضرية الجديدة مثل مدينة الإسكندرية فى الوجه البحرى شكل رقم (١-٤) وكذلك بعض المدن الجديدة فى الوجه القبلى تمثلت فى مدينة انطونيوبوليس (الشيخ عبادة) ومدينة بطولميس (بلدة المنشاة) وكانت هذه المدن مختلفة تماما عن المدن الفرعونية اذ كانت مبانيها السكنية من الفخامة بمكان واستخدموا فى بناءها الاحجار وكانت مقسمة الى احياء يحيط بكل حى منها سور .(١)

اما عن مدينة الإسكندرية فهى تعتبر عنوانا للحضارة الاغريقية فى هذا الجزء من العالم وقد كان تخطيطها يشبه رقعة الشطرنج وقد احيطت المدينة بسور من الاحجار وقد اتخذت عاصمة للامبراطورية واشتهرت باهميتها التجارية والعسكرية لخطورة موقعها بين الشرق والغرب.

---

(١) ابراهيم نصحى - تاريخ مصر فى عهد البطالمة .

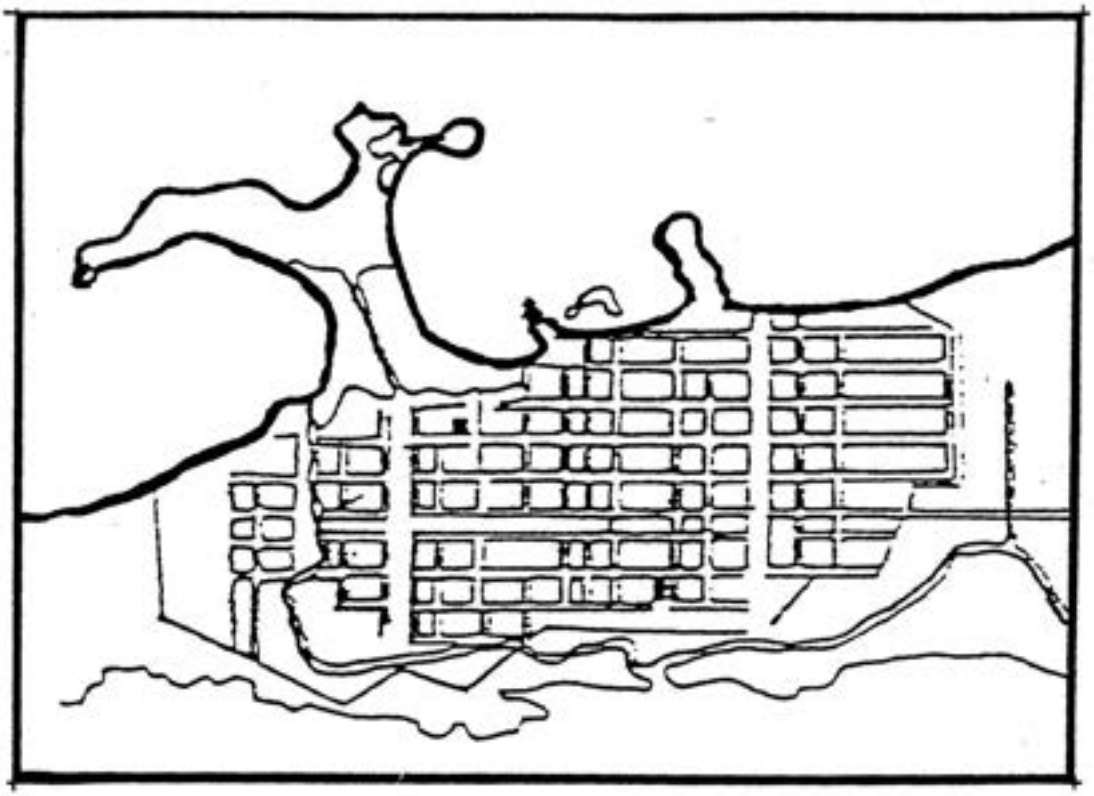

مدينة الاسكندرية عند إنشائها فى العصر الأغريقى

شكل رقم (١-٤)

المصدر : التخطيط الشامل لمدينة الاسكندرية ٢٠٠٥ - التقرير النهائى

ومن مظاهر الاندماج بين الحضارة الفرعونية والاغريقية اهتمام الاغريق ببناء / مدن الموتى وظهر هذا فى مدينة (هيروموبوليس) تونا الجبل حيث اقيمت مدينة كاملة عبارة عن منازل نظمت فى شوارع منتظمة يستخدم الجزء الاسفل منها كمدفن بينما يستخدم الجزء الاعلى كمنزل يصلح للاقامة عند زيارة الميت.(١)

اما عن التقسيم الادارى فقد ظل على ما كان عليه فى العصر الفرعونى الا ان بطليموس الخامس قد قسم النومات المصرية الى توباريخيات وهذه الاخيرة الى كومارخيات.

١-٢-٣ المدن المصرية فى العصر الرومانى :

اهتم الرومان فى المدن المصرية بالحياة الاجتماعية والدنيوية على حسب اعتقاداتهم ونجد ذلك متمثلا فى انتشار المبانى والمنشآت العامة داخل المدن الموجودة فعلا مثل المسارح والحمامات. وكان نتيجة ذلك ان اثقلوا الضرائب على المصريين واهتموا بجمع المال واعتمدوا على القوة الحربية ولم يهتموا بالامتزاج بالمصريين - كما فعل الاغريق - لتوطيد سلطانهم فى مصر.

وقد ساعدهم موقع مصر الاستراتيجى فى الاهتمام بالتجارة مع الهند عبر البحر المتوسط. ونمت بذلك كثير من المدن المصرية نتيجة انتعاش التجارة مثلما اصبحت مدينة (قفط) عاصمة مصر التجارية فى ذلك الوقت.(٢)

اما بالنسبة للتقسيمات الادارية فقد احدث دقلديانوس بعض التغييرات حيث قسم مصر الى عدد اكبر من الاقسام الادارية وهكذا قضى على اهمية العواصم الاقليمية وسيادتها.

١-٢-٤ المدن المصرية فى العصر البيزنطى والقبطى :

تاثر توزيع المدن المصرية فى العصر البيزنطى بطبيعة الحكم البيزنطى الوافد عبر البحر المتوسط الذى يعتمد على

---

(١) ناريمان درويش - الجغرافيا التاريخية للمنيا.
(٢) ماجد بطرس - دراسة تخطيطية لمدينة العصور الوسطى - مرجع سابق.

الصلة البحرية مع الدولة الام ولذا فقد قامت العاصمة في الاسكندرية . وبحكم موقع الاسكندرية الهامش بالنسبة للمعمور المصرى فقد كان من المحتم ان تنتشر الحصون فى طول البلاد وعرضها ، ونظرا لان العامل الحربى من اهم اسباب خلق المدن واستمرارها فى هذا العصر ، فقد ظهرت كثير من المدن ذات الوظائف الحربية وخاصة فى الدلتا خلال العصر البيزنطى.(١)

وقد قسمت مصر إلى اقليمين رئيسيين مصر العليا والدلتا :

* مصر العليا :

فقد قسمت إلى دوقيتين اركاديا والطبياد وقسمت الطبياد إلى ايبارشيتين عليا وسفلى وقسمت الايبارشيتين إلى باجارشيات وهى التى تناظر الكور العربية فيما بعد.(٢)

* الدلتا :

فقد ارتبط توزيعها بطبيعة الاقليم الزراعية وقد قسمت اداريا إلى ايبارشيتين وقسمت الايبارشيتين إلى عدد من الاقسام الادارية عددها ٣٢ وكل منها يسمى باجارشيه ولكل منها عاصمة ادارية تمثل فى مدينة ادارية وقد ارتبطت المدن بوجود الاسقفيات كمرافق مميزة للمدن واصبحت المدينة المصرية تؤدى الوظيفيتين الادارية والدينية معا.(٣)

وقد ضمت المدينة بحكم سيطرتها على المنطقة الريفية التى تتبعها الباجرك ونواب البلدية وحامى المدينة وكبير الاطباء وموظفون موكلون للاشراف على صيانة الجسور والحمامات العامة . وقد خصص جزء من عائد الضرائب المفروضة للانفاق على موظفى الحكومة بالمدينة وكذلك الخدمات العامة من مدارس وحمامات.

وظلت مصر - مدنها وقراها - تعانى من كثرة الضرائب المفروضة وتعددها بالاضافة إلى الالتزام بتزويد الجيش بالرجال والمؤن مما ادى إلى تدهور احوال المدن وخرابها وهذا ماوصفت به المدن المصرية عند الفتح العربى.

---

(١) ابراهيم احمد رزقانة - الجغرافيا التاريخية لشرق الدلتا - رسالة دكتوراه .
(٢) امين محمود عبد الله - الاقسام الادارية فى مصر - رسالة دكتوراه - مرجع سابق.
(٣) مدن الدلتا فى العصر الوسيط - د.عبد العال الشامى - مرجع سابق - ص١١٥

١-٣ خصائص المدن المصرية قبل الفتح العربى :

كانت مصر عند الفتح العربى واقعة تحت الحكم البيزنطى، وكانت الحضارة البيزنطية فى حالة احتضار وكانت مصر اكثر دول الامبراطورية انهيارا فقد جمعت إلى جانب الاخطار المحدقة بالامبراطورية من فساد خلقى وسياسى ونكبات طبيعية إلى انواع اخرى من الاضمحلال من النواحى الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية مما كان له تاثير كبير على المدن المصرية .

١-٣-١ الخصائص الاجتماعية :

يقول المقريزى فى وصف الشعب المصرى عند الفتح الاسلامى: "ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت مشحونه بالنصارى على قسمين متباينين فى اجناسهم وعقائدهم احدهما اهل الدولة وكلهم من روم جند صاحب القسطنطينية وديانتهم اجمعين ديانة المسيحية الملكية وكانت عدتهم ٣٠٠.٠٠ رومى، والقسم الثانى عامة اهل مصر ويقال لهم القبط واجناسهم مختلفة لايكاد يميز منهم القبطى من الحبشى من النوبى من الاسرائيلى، وكان منهم كتاب المملكة ومنهم اهل الفلاحة والزراعة ومنهم اهل الخدمة والمهنه وبينهم وبين اهل الدولة من العداوة ما يمنع زواجهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ".(١) والمقريزى يوضح الحالة الاجتماعية التى كان عليها الشعب المصرى عند الفتح العربى والانقسام بين الشعب وظهور نظام الاقطاع مما تسبب فى قيام الثورات وانتشارها وجعل الشعب المصرى يرحب بالعرب الفاتحين للخلاص من مخالب البيزنطيين .

١-٣-٢ الخصائص الدينية :

كان اختلاف المذهب الدينى بين مصر وبيزنطة حول طبيعة المسيح سببا فى انزال الاضطهاد بها . وقد حرم الجدل الدينى وقاس الاقباط جميع انواع الاضطهاد مما جعل المتعبدين منهم يفرون إلى الصحراء خارج المدن .(٢)

---

(١) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - مرجع سابق.
(٢) تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - جامعة الإسكندرية .

وقد ساد المذهب الارثوذكسى وتعمق فى مصر واصبح لرجل الدين دور ادارى فى المدن وارتبطت المدن بوجود الاسقفيات كمرافق مميزة لها .

١-٣-٣ الخصائص الاقتصادية :

كان الاضمحلال والكساد الاقتصادى يعم البلاد المصرية فى العصر البيزنطى وقبل الفتح العربى بسنوات لعدة اسباب منها :

* كثرة الضرائب وتنوعها وكانت تفرض على الشعب قهرا مما دفع المصريين لمقاومة عمال الخراج أو الهروب من المدن والقرى وترك الأرض الزراعية .

* انتشار حياة الرهبانية نتيجة الاضطهاد الدينى والتعسف فى جمع الضرائب، فقد كان الاقباط من الفلاحين يهجرون الارض للتخلص من الضرائب المفروضة عليهم والتوجه إلى حياة الرهبانية مما نتج عنه اهمال للزراعة والاعمال الاخرى.

* الثورات والمنازعات التى قامت بين سكان المدن والقرى ونظام الاقطاع السائد مما انعكس على اوضاع البلاد .

* ضعف التجارة الخارجية نتيجة المنافسة الفارسية مما زاد من سوء الموقف الاقتصادى للبلاد .(١)

١-٣-٤ الخصائص الحربية :

كان الجيش البيزنطى فى مصر هزيلا وموزعا فى انحاء البلاد على هيئة حاميات صغيرة وقد اقتصر واجبه على قمع الثورات الداخلية ومساعدة الحكام فى جمع الضرائب وكانت الحروب الطويلة التى خاضتها الإمبراطورية البيزنطية مع الفرس كفيلة بأن استنفذت موارد البلاد المصرية ووصلت بالجيش إلى اقصى حالات التدهور .

(١) د عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - صـ١٠٨

١-٣-٥ الخصائص السياسية :

حرم المصريون عضوية المجالس النيابية حتى لايشتركوا في حكم بلادهم ولم تعد لغتهم الديموطيقية لغة البلاد الرسمية بل حلت محلها اللغة اليونانية . ومنع المصريون الاشتراك في الجيش حتى لاتكون لهم قوة حربية تستطيع مقاومة البيزنطيين في المستقبل .(١)

١-٣-٦ الخصائص العمرانية :

انعكست التاثيرات السلبية السابقة من الاضطهاد الديني ووجود الطبقات الاجتماعية والثورات وسوء الحالة الاقتصادية والضعف العسكرى على العمران في المدن المصرية فقد ساءت احوال المدن وساءت مرافقها وهذا ما وصفت به المدن المصرية عند الفتح العربى .(٢)

وخلاصة القول ان المدن المصرية لم تقو على المقاومة - رغم انتشار المسالح والحصون بها - لاامام الفرس ولاامام العرب . وانها لم تستمر في حياتها كمدن طويلا بعد الفتح العربى ، بل اصبحت في احسن الاحوال مدنا صغيرة بعد ان فقدت خصائصها الحربية والادارية .(٣) وتحولت بعض المدن الى مجرد قرى ومنها ما تحول الى اماكن مندرسة (مثل اتريب) . وليس ادل على ذلك من المدن التى وردت كمرتبع للجند العربى في القرون الاولى للهجرة وكانت من المدن الهامة من قبل ثم تحولت الى مجرد اماكن خالية تصلح لاقامة الجند خارج نطاق المعمور من المدن والقرى (مثل مدينة منوف) .

١-٤ المدن المصرية بعد الفتح العربى :

مقدمة :

يمكن تقسيم العصر العربى فى مصر الى فترات تاريخية مميزة تبدا بعصر الخلفاء الراشدين ورغم ان مدته قصيرة لكنه كان ذا تاثير كبير على استقرار العرب الفاتحين في مصر ثم

---

(١) فتح العرب لمصر - بتلر .
(٢) د.عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - ص١١٤
(٣) د.عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - ص ١٠٩ - ١١٠

عصر الولاة وقد استمر اكثر من ثلاثة قرون ثم العصر الفاطمى والذى تحولت خلاله مصر إلى مقر للخلافة بعد ان كانت مجرد ولاية من ولايات الامبراطورية الاسلامية. ثم العصر الايوبى فعلى الرغم من قصر المدة الزمنية نسبيا لهذا الحكم إلا انه احدث تغييرا فى المدن المصرية خاصة فى الدلتا نتيجة للازمات التى تعرضت لها الامة العربية من الغزوات الصليبية واخيرا فترة حكم المماليك وهو من اطول الفترات واكثرها اثرا على المدن المصرية والذى انتهى بالخلافات على الحكم وضعف الدولة وسقوطها فى يد العثمانيين من الاتراك.

١-٤-١ المدن المصرية فى عصر الخلافة العربية عند بداية الفتح : (٢٠-٤٠هـ) (٦٤٠-٦٦١م)

لما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار إلى حصن بابليون فقابله المصريون كمنقذ لهم من جور البيزنطيين وظلمهم فاستتب له الامر فى مدينة منف بسرعة ثم توجه عمرو إلى الاسكندرية ودخلها منتصرا بعد حصار دام اربعة عشر شهرا.(١) شكل رقم (١-٥)

١ - بدائل اختيار العاصمة :

كان طبيعيا ان يقع اختيار عمرو بن العاص على مدينة الاسكندرية لتكون عاصمة لمصر الاسلامية حيث انها كانت تعتبر المدينة الاولى فى مصر منذ اسسها الاسكندر الاكبر حتى افتتحها العرب. وكانت من الوجهة العمرانية والمعمارية مدينة محصنة كثيرة الخيرات مليئة بالاسواق، بهرت العرب الفاتحين بآثارها ومناخها وموقعها الجغرافى الهام الذى هيأ لها ان تتوسط طرق التجارة بين الشرق والغرب. ويذكر المؤرخون ان عمرو بن العاص عندما راى بيوتها خالية من اصحابها اراد ان يسكنها لان ذلك يغنيه عن بناء مدينة جديدة فارسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستاذنه فى ذلك فكتب اليه يبرر ما رآه بقوله: "مساكن كفيناها". وحين وصل عمر بن الخطاب رسول عمرو بن العاص سأله: "هل يحول حائل بينى وبين المسلمين؟" اى هل هناك عائق مائى يحول بينه وبين جنوده من المسلمين، فلما

(١) تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى - مرجع سابق.

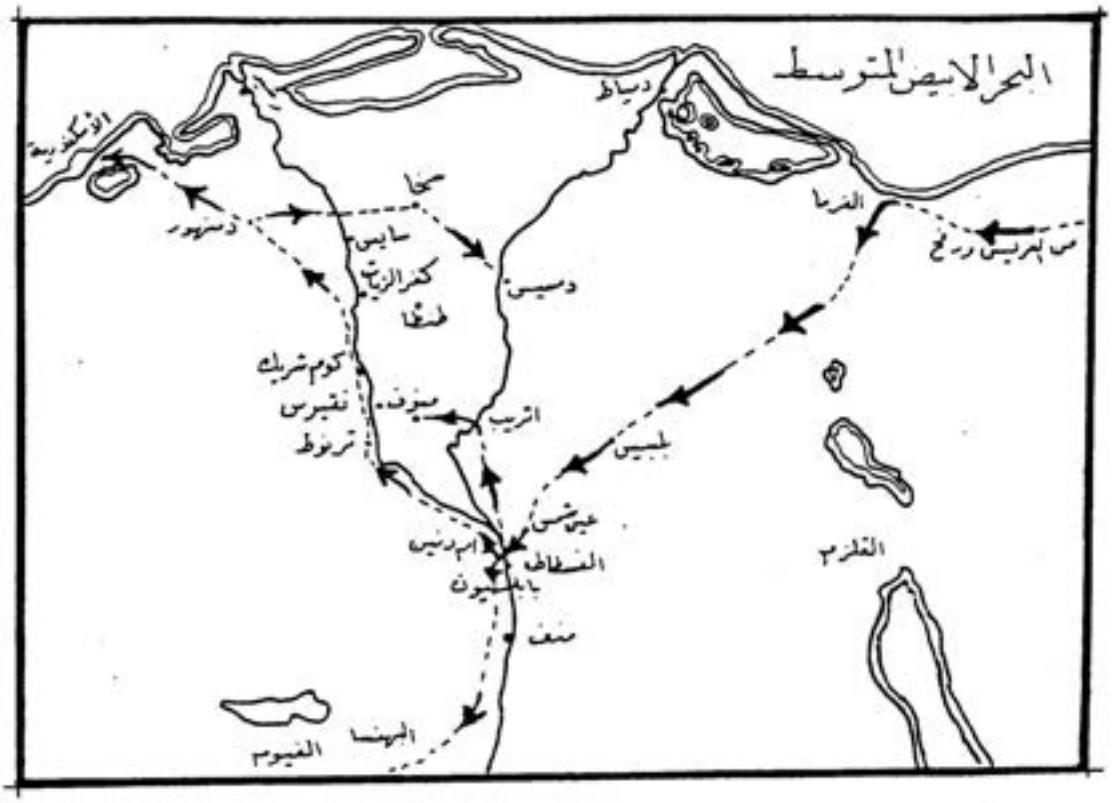

خط سير قوات الفتح العربي
إلى مصر

شكل رقم (١ - ٥)

المصدر : كتاب الوزارة للتاريخ المقرر على تالتة أدبي

رد عليه الرسول بالايجاب كتب إلى عمرو يامره باختيار مكان آخر لايفصله عنه ماء فى شتاء ولاصيف. وبذلك تحول اختيار عمرو من الاسكندرية إلى الفسطاط. وقد اثبت التاريخ بعد ذلك بعد نظر عمر بن الخطاب فقد كان عدوله عن اتخاذ الاسكندرية قاعدة لمصر الاسلامية تصرفا حكيما إذ لم تلبث المدينة أن تعرضت للغزو البيزنطى مرة اخرى وقد اضطر عمرو إلى فتحها من جديد وبعد ذلك قام بهدم جزء من أسوارها حتى لايحتاج إلى حصار طويل اذا اضطر لذلك مرة اخرى. ولما استقر العرب فى مصر قسم عمرو الجنود الفاتحين فجعل ربعهم فى رباط الاسكندرية والربع الآخر قسمه على باقى الثغور والنصف الباقى معه. وكان يتم تغيير الجند فى الرباطات كل ستة اشهر.(١)

ب - تاسيس مدينة الفسطاط :

حينما وضع عمرو بن العاص اساس مدينة الفسطاط راعى انها ستكون عاصمة سياسية وحربية وتجارية لمصر الاسلامية وفقا لهذه الاعتبارات كان اختياره لهذه البقعة بالذات على الجهة الشرقية للنيل لتكون اقرب إلى الجزيرة العربية مركز الخلافة الاسلامية. وكان لاختياره لهذا الموقع عدة اسباب :(٢)

* موقعها قريب من النهر وهو امر حيوى بالنسبة لمدينة ستصبح قلب البلاد التجارى فعن طريقه تاتى السلع إلى الفسطاط من جنوب البلاد وشمالها. وقد ساعد على تدعيم هذا الموضع من الناحية التجارية اعادة شق الخليج الذى كان يربط بين النيل والبحر الاحمر.

* موضع الفسطاط محصن من الشرق بجبل المقطم ومن الجنوب تلال الرصد (اصطبل عنتر) ومن الغرب بنهر النيل وهذا يسهل الدفاع عنه.

* انشئت مدينة الفسطاط على موضع مرتفع إلى حد ما مما كفل لها الحماية من اخطار الفيضان.

---

(١) د.عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق.
(٢) د.فيام عبد الرحمن طيم - مدينة الفسطاط - المجلة الجغرافية - العدد ١٥ (١٩٨٣)

* تقع الفسطاط عند راس الدلتا في مكان متوسط بالنسبة للبلاد المصرية وبعيدا عن السواحل مما جعلها في مامن من العدو .

* ادى قرب العاصمة من الاراضى الزراعية إلى سهولة تموينها بالمواد الغذائية اللازمه لها .

* الفسطاط تقع على نهاية واد صحراوى - وهو المناخ الذى اعتاده البدو الفاتحون - وينتهى إلى ماء نهر كبير ولكن دون أن تعبره .(١)

وقد اختير النظام القبلى اساسا فى تخطيط المدن كما راينا فى مدينة الفسطاط حيث قسمت إلى عدة خطط (احياء) وبالمثل قامت خطط الجيزة كحصن لبافع وهمدان .(٢) حيث يخصص لكل قبيلة خطة او حى وكان لكل منها مسجد بخلاف المسجد الجامع .

وكانت المساكن تتالف من خيام او اكواخ بنيت من اعواد من البوص والقصب ثم من اللبن فيما بعد ، وكان ارتفاع مساكن اللبن لايزيد عن طابق واحد فى بداية الامر كما امر الخليفة عمرو بن العاص حتى لايمكن لصاحب البناء المرتفع من الاطلاع على عورات جيرانه .(٣)

جـ - بداية نشاة المدن الإسلامية فى مصر :

وكان الجنود العرب يحافظون على صفتهم الحربية بناء على نصيحة عمر بن الخطاب فلم يندمجوا فى البداية فى حياة المدن والقرى المصرية ولكن ظلت اقامتهم فى الرباطات واقتصروا فى خروجهم إلى الريف للارتباع فى زمن الربيع .(٤) حيث كان عمرو يحدد لكل مجموعة منهم القرى التى ينذلون بها ، وكان عدد الجند حتى ذلك العهد بضع عشرات من الالوف .

(١) د.عبد العال الشامى - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاداب - جامعة القاهرة .
(٢) د.عبد العال الشامى - رسالة ماجستير - مرجع سابق.
(٣) د.احمد اسماعيل - دراسات جغرافيا للمدن - .
(٤) الإرتباع : هو نظام وضعه عمرو بن العاص للجند ليخرجوا فى مجموعات فى وقت الربيع إلى المناطق الريفية فى مصر وذلك لإراحة الخيول وشراء ما يلزمهم من غذاء لهم ولمواشيهم . وكان عمرو يحدد لكل مجموعة الجهة التى تقصدها من الريف المصرى وكانوا فى هذا الوقت يزيد تعاملهم المباشر مع السكان من المصريين فزاد ، ارتباطهم بهم واندماجهم فيهم .

وما لبثت ان تحولت الرباطات إلى مدن بعد ان اندمجت وتداخلت مع القرى والمدن المحيطة بها وبدأ الجنود العرب يتاثرون بالمصريين ويؤثرون فيهم وساعد على ذلك نظام الارتباع.

د - التقسيم الاقليمى لمصر فى تلك الفترة :

وقد حدث تباين كبير بين شبكة توزيع وظائف المدن المصرية فى العصر العربى عنها فى العصر البيزنطى. فقد اصبح الخطر الذى يواجه العرب هو الاسطول البيزنطى ولذلك انتشرت المدن الحربية والرباطات على الساحل الشمالى للبلاد ولم يعد هناك حاجة للحصون المنتشرة فى داخل الوادى والدلتا وساعد على ذلك موقع العاصمة الجديدة فى الفسطاط عند راس الدلتا .

وكذلك كان التوجيه للمدن المصرية نحو الشرق حيث مركز الخلافة الاسلامية بعد ان كانت متوجهة نحو الشمال حين كانت جزءا من الامبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية . فنمت المدن فى الجهة الشرقية لمصر لنمو الطرق الموصلة إلى مقر الخلافة وهى نفسها التى اصبحت الطرق التى يسلكها الجميع فيما بعد .

وعلى الرغم من هذا التباين فى توزيع وظائف المدن إلا ان العرب احتفظوا بأسماء المدن المصرية كما كانت عليه ولم يترجموا منها إلا بعض الاسماء التى يثقل سماعها على الاذن العربية . اما المدن التى تحمل الاسماء العربية فهى تلك التى اسسها العرب بعد الفتح.

كذلك ابقى العرب على التقسيم الادارى الذى كان بمصر قبل الفتح غير انهم ابدلوا كلمة الـ (Nome) بكلمة (كورة).

وفى اوائل العصر الاسلامى كانت مصر مقسمة إلى ٧ اقاليم اولها الجفار وقاعدته الفرما واخرها الواحات. وكانت هذه الاقاليم مقسمة بدورها إلى عدة كور عددها ثمانون.(١) (ملحق رقم ١)

(١) د سعاد ماهر - محافظات الجمهورية العربية المتحدة واثارها البنائية فى العصر الاسلامى - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية.

١-٤-٢ المدن المصرية فى عصر الولاه (الاموى - العباسى- الطولونى) : من (٤٠-٣٥٨هـ)

مقدمة :

بدأ العرب فى الاستقرار فى مصر ولم تعد هناك حاجة لهذه الجيوش الكبيرة فبدأ الجند تدريجيا فى القيام باعمال اخرى غير الاعمال الحربية كالزراعة والتجارة وغيرها من اعمال المصريين من القبط. ومن هذا بدأ الامتزاج والاختلاط داخل المدن فلم يعد المسلمون مقيمين داخل الرباطات ولكن امتدت هذه الرباطات لتتصل بالمدن، او انتقل الجنود للاقامة داخل المدن القائمة فى احياء خاصة بهم اولا وشيئا فشيئا اتسعت هذه الاحياء حتى شملت المدينة كلها .

وكانت مساكنهم البسيطة تلتف حول المسجد الجامع وفى بعض الاحياء شاركوا النصارى فى كنائسهم بتحويل البعض منها الى مساجد .(١)

زادت نتيجة لذلك الهجرات العربية الى مصر ولم تعد قاصرة على الجند من الرجال ولكن انتقلت بطون باكملها لتستقر فى مصر وخاصة على اطراف الوادى وفى الجهة الشرقية منه .

وفى هذا العصر كانت مصر تابعة للدولتين: الاموية والعباسية فظل توجه مصر نحو الشرق الاسيوى مما اكسب المدن ذات العلاقة بالشام والعراق والجزيرة العربية اهمية ، وشهدت نموا كبيرا اكثر من غيرها . كذلك وقع الاهتمام على المدن الساحلية لصد الحملات البحرية التى تشنها الدولة البيزنطية .

١ - اختيار العاصمة :

* اما عن العاصمة المصرية فقد ظلت الفسطاط قاعدة الاسلام الرسمية فى مصر حتى منتصف القرن الرابع الهجرى.

---

(١) ماجد بخرى - دراسة تخطيطية لمدينة العصور الوسطى - مرجع سابق - ص٦٦

* اما العسكر فقد انشئت فى سنة ١٣٣هـ (٧٥٠م)(١) على اثر سقوط الدولة الاموية حينما فر بنو امية الى مصر ليمتنعوا بها وعلى راسهم اخر خلفائهم مروان بن محمد فتبعتهم جيوش بنى العباس وظفرت بمروان وكثير من آله. وكان الجانب الشمالى من الفسطاط قد خرب يومئذ وعفت معاهده واثاره وغدا فضاء قفرا، فنزل فيه جند بنى العباس وابتنوا قاعدة جديدة سميت بالعسكر. وبنيت فيها دار جديدة للامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر. وفى ولاية السرى بن الحكم (٢٠٠-٢٠٥هـ) (٨١٦-٨٢٠م) اذن للناس بالبناء حول العسكر وكثرت فيها العمارة حتى اتصلت بالفسطاط "وصارت العسكر مدينة ذات محال واسواق عظيمة".(٢)

* ومن بعد العسكر وفى عهد ابن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ) (٨٦٨-٨٨٤م) تحولت العاصمة الاسلامية فى مصر من مركز حربى وادارى الى مدينة ملوكية. فقد كان العرب قد تاثروا باصحاب الحضارة القديمة من الفرس والمصريين والروم وتعلموا الكثير من امور تخطيط المدن وتنظيم الحياه فيها. ويبدو ذلك جليا فى مدينة القطائع التى بناها ابن طولون على غرار مدينة سامراء التى ولد فيها. وبنى ابن طولون مسجده الشهير الذى لايزال قائما الى الان فوق جبل يشكر والى جانبه دار الامارة وفيما بين الجامع والقصر ميدان شاسع. واختط اصحابه واتباعه من القادة والسادة والغلمان حول القاعدة الجديدة. وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط واقتطعت كل طبقة وكل جماعة من الاتباع والسكان منطقة خاصة ولذا سميت العاصمة الجديدة "بالقطائع" "وعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران فسميت اسواقها .. فكان لكل من الباعة سوق حسن عامل، فصارت القطائع مدينة كبيرة اعمل واحسن من الشام وبنى بن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصولجه فسمى القصر كله ميدان".(٣)

وهكذا كانت القطائع تنم عن قوة الدولة الطولونية وبذخها ولكن هذه الدولة لم تعمر طويلا بعد موت مؤسسها وعادت العاصمة الى الفسطاط بعد ان ارسل الخليفة المكتفى بالله

---

(١) محمد عبد الله عنان - مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - ص١٦
(٢) المقريزى - الخطط - جـ١ - ص٣٠٤
(٣) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - ص ٣١٢

جنده إلى مصر لإستعادة سلطة الخلافة فيها سنة (٢٩٢هـ - ٩٠٤م)(١)

ب - التقسيم الإقليمى فى تلك الفترة :

وفى بداية هذا العصر كانت مصر مقسمه تقسيما اداريا يفصل بين الوجه البحرى والوجه القبلى، وكان الوجه البحرى مقسما إلى الحوف (١١كوره) والريف (٣١كورة). اما الوجه القبلى فكان (٢٩كورة) وبعد ذلك وفى القرن الرابع الهجرى تغير تقسيم الدلتا إلى الحوف الشرقى (١١كورة)، بطن الريف (٢٠كورة)، الحوف الغربى (١٥كورة).(٢) شكل رقم (٦-١) (ملحق رقم ١)

١-٤-٣ المدن المصرية فى العصر الفاطمى:

(٣٥٨-٥٦٧هـ)(-١١٧١م)

مقدمة :

تعرضت البلاد المصرية فى هذا العصر لعدة عوامل كان لكل منها تاثيره على المدن. وكان اشد ما تعرضت له المدن فى هذه الفترة - انخفاض النيل واهمال الزراعة وانتشار المجاعات والاوبئة فيما كان يسمى بالشدات العظمى مثل ما حدث فى عهد المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ)

١ - اختيار العاصمة :

وفى ذلك العصر تم انشاء مدينة القاهرة على يد جوهر الصقلى بامر من الخليفة المعز لدين الله الفاطمى. وكانت تفصلها عن العواصم الثلاث السابقة: الفسطاط والعسكر والقطائع مسافة حوالى ٣كم. وبنى بها مسجد الازهر لم يحتل مركز المدينة وانما احتل هذا الموقع قصران كبيران احدهما كبير والاخر صغير وكان هناك شارع رئيسى يمر فيما بين القصرين وهو القصبة الرئيسية وعرضها ١٥م وتمتد من باب

(١) محمد عبد الله عنان - مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية - مرجع سابق - صـ١٨
(٢) مدن مصر ذات التبادل الحضارى - التقرير المرحلى الاول - معهد التخطيط الإقليمى والعمرانى - جامعة القاهرة - صـ٨٢

الفتوح فى الشمال إلى باب زويلة فى الجنوب. وقد قسمت المدينة إلى ١٢ خطة وأحيطت بسور منذ نشأتها من الطوب اللبن.

ب - بناء المدن الأخرى :

وكذلك برزت مدن جديدة كانت فيما مضى قرى ومن أمثلتها مدينة دمنهور الوحش ومدينة قوة فى غرب الدلتا. أما بالنسبة للصعيد فقد ازدهر ميناء عيذاب الذى اتخذه الفاطميون قاعدة حربية لهم على البحر الأحمر. وقد ظلت ميناء عيذاب هى الميناء الرئيسى لمصر حتى قيام دولة المماليك. وقد تحولت التجارة إلى هذا الميناء مما كان له أكبر الأثر فى انتعاش الحالة الاقتصادية له وانعكس ذلك على مدينة أسوان نتيجة لحركة نقل البضائع من عيذاب إلى أسوان وبالعكس. ولكن لم يستمر الحال فى هذه المدينة كثيرا فلقد أصابها الدمار والخراب على أيدى المتمردين نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية فى الجنوب أيام الشدة العظمى عند قيام الحروب الأهلية.

وقد كان لظروف الحروب الصليبية أكبر الأثر على المدن فقد اندثرت المدن على الساحل الشمالى للبلاد نتيجة لتعرضها للغارات البحرية ومثل مدينة الفرما فى أواخر العصر الفاطمى وقد كانت من قبل أهم مسالح مصر فى الشرق.

جـ - التقسيم الإقليمى لمصر فى تلك الفترة :

وقد حدث فى عهد المستنصر تغيير إدارى كبير فقد دمجت الكور الصغرى فى عدد أقل من الكور الكبرى وقد أستمر هذا التقسيم الإدارى حتى الفتح العثمانى. وقد أدى هذا التغيير الإدارى إلى زوال أهمية مجموعة من المدن الإدارية السابقة - فى عصر الولاة - وذلك لفقدانها أهميتها الإدارية خاصة عند تغيير مقر الخلافة من الشرق إلى الغرب ثم حين أصبحت مصر نفسها مقرا للخلافة. شكل رقم (٧-١) (ملحق رقم ١)

١-٤-٤ المدن المصرية فى العصر الايوبى :

(٥٦٧-٦٤٨هـ) (١١٧١-١٢٥٠م)

مقدمة :

على الرغم من قصر المدة الزمنية لهذا الحكم إلى انه احدث تغيير فى شبكة المدن خاصة فى الدلتا .

١ - العاصمة :

استمرت مدينة القاهرة عاصمة فى هذا العصر وان كان قد حدث بعض التغيير وقد تم فى العصر الايوبى ضم القاهرة والفسطاط بسور واحد وصار الناس يسيرون من القاهرة إلى الفسطاط فى شارع متصل البنيان واصبح السور الجديد (سور بهاء الدين قراقوش) يضم القطائع والعسكر والفسطاط والقاهرة . واحيط السور بخندق. وتم بناء قلعة الجبل داخل اسوار القاهرة .

ب - المدن المصرية فى ذلك العصر :

فقد ظهرت فى هذا العصر نمط جديد من المدن فى وسط الدلتا وهى المدن الحربية التى لم تعرفها مصر بهذه الصورة الخالصة إلا فى هذ العصر ومن امثلة ذلك مدينة المنصورة ومدينة الصالحية .(١)

وقد زاد الاهتمام بالثغور الشمالية مثل دمياط ورشيد والاسكندرية وذلك لمواجهة الخطر الصليبى القادم من الشمال . والذى كان من نتائجه تخريب مدينة تنيس .

اما مدن الصعيد فقد اصاب الكثير منها الخراب نتيجة للفتن التى احدثها جند السودان بالاضافة للمجاعة التى حدثت ايام الملك العادل والتى كانت تشبه المجاعة التى حدثت فى عصر المستنصر بالله الفاطمى.(٢)

---

(١) د.عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر العربى - مرجع سابق - ص١٢١
(٢) ماجد بطرس - مدن الصعيد فى العصر العربى - مرجع سابق - ص٧١

جـ - التقسيم الاقليمى :

فقد دخل تعديل على وظيفة التقسيم الادارى المستنصرى فاضاف الايوبيون كورتين جديدتين فاصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

١-٤-٥ المدن المصرية فى عصر المماليك :

(٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م)

مقدمة :

ويعتبر هذا العصر من اطول الفترات واكثرها اثرا على المدن المصرية وتاريخها سواء فى الصعيد او فى الدلتا . وقد سمى العصر الذهبى للمدن العربية فى مصر من حيث عدد المدن واحجامها واهميتها وتعدد وظائفها واستحداث انماط جديدة منها .

١ - العاصمة :

استمرت القاهرة فى مكانتها منذ نشاتها الاولى كمقر للحكم وعاصمة للبلاد وخاصة بعد انشاء قلعة صلاح الدين ولحاظة الوعاء الحضرى الكبير بسور ولكن ظلت هذه الاسوار عائقا لنمو المدينة لفترة طويلة ولكن نشات الحواضر والضواحى كمتنزهات خارج حدود الاسوار ثم حدث امتداد عمرانى الى ان وصلت القاهرة لما هى عليه الان .

ب - المدن فى ذلك العصر :

ولقد اثرت الحروب الصليبية على المدن فى هذا العصر مثال ذلك ما حدث لمدينة دمياط التى تعرضت للخراب والهدم وان استعادت بعد نصف قرن سماتها . وبعد الانتهاء من هذه الحروب فقدت المدن الحربية التى استحدثت فى العصر السابق مثل المنصورة - والصالحية اهميتها لزوال اسباب قيامها ولكنها استطاعت ان تتطور فى هذا العصر لتصبح مدنا لها وظائف غير الحربية .

وقد اضيفت إلى شبكة المدن فى الدلتا مدن ادارية مثل قليوب وقطيا . وكذلك ادت العوامل الاقتصادية إلى خلق مجموعة من المدن ذات الوظائف الصناعية مثل المنزلة وفارسكور والتحريرية . وكذلك نجد ازدهارا كبيرا فى هذا العصر للمدن القديمة كما هو الحال فى منوف ورشيد وابيار ودمنهور .(١)

اما بالنسبة للصعيد فان المماليك لم ينشئوا مدنا جديدة فيه وانما اقاموا فى المدن القائمة ، ولكن هذه المدن شهدت نموا وازدهارا كبيرا لازدهار التجارة فى هذه الفترة بين الشرق والغرب عن طريق مصر وعلى الاخص الثغور التى تقع على البحر الاحمر والمدن المواجهة لها على النيل فى الصعيد . ولكن تغير الامر فى نهاية العصر المملوكى وتدهورت احوال مدن الصعيد لعدة اسباب :

* لمهاجمة البدو المستمرة للقوافل المتجهة من قوص إلى عيذاب مما دعا السلطان الاشرف برسباى إلى تخريب ميناء عيذاب والتخلص منها عام (١٤٢٨-١٤٢٩م) .

* تدهور النشاط التجارى لدولة المماليك بعد اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح فى نهاية القرن الخامس عشر .

* تعرض مدن الصعيد لغارات النوبيين فكانت تلك المدن مسرحا للفوضى .

* انحسار ماء النيل فى ايام الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون مما ادى إلى المجاعات والخراب .

وقد اضاف هذا العصر نمطا جديدا للمدن لم يتكرر ولم يعرف من قبل وهو المدن الدينية النشاة مثل الخانكة وقد احتفظت هذه المدينة باهميتها بالرغم من قربها من العاصمة .

جـ - التقسيم الاقليمى :

وقد شهد هذا العصر تغييرا اداريا هاما تمثل فى اعادة تقسيم مصر إلى اقسام ادارية كبرى تسمى (اعمال) بدلامن (كور)

(١) د.عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر العربى - مرجع سابق - ص١٢

على ان يكون عددها ٢١ عملا بدلا من ٢٤ كوره . فكان الوجه البحرى ١٢ عملا والوجه القبلى تسعة اعمال. وقد عرف هذا الامر او المرسوم باسم الروك الناصرى.(١) (ملحق رقم ١)

١-٥ العوامل المؤثرة على المدن المصرية فى العصر العربى :

مقدمة :

يختلف مدى تاثير هذه العوامل، فمن العوامل ما ادى إلى ازدهار المدن واستمرار وجودها، ومنها ما كان سببا مباشرا فى خلقها اول مرة اى استحداثها ومنها ما كان سببا فعالا فى تدهورها بل وزوالها، ومنها ما كان تاثيره قاصرا على تدهورها على وجه السرعة او الفجاة او ادى إلى اضمحلالها تدريجيا.

اما عن مجال تاثير هذه العوامل فمن الواضح ان ذلك يشمل كل الاطوار منذ النشاة او خلال النمو او عند الاندثار والفناء. كما يتسع مجال التاثير مكانيا ليشمل شبكه توزيع المدن، ويؤثر كذلك على المدينة فى داخلها وعلى حجمها ووظائفها.

وقد تتفاوت قوة هذه العوامل وتاثيرها على المدن فمنها ما هو سريع التاثير او التغيير كالزلازل والاوبئة والطواعين ومنها ما هو بطىء التاثير لايظهر الا على المدى البعيد، ومنها ما هو فصلى ياتى فى فترات معينة على شكل دورات تستمر سنوات ثم تتقطع سنوات اخرى مثل قصور النيل عن الوفاء بفيضانه السنوى. ولايقتصر هذا التباين على العوامل الطبيعية وانما ياتى ايضا فى العوامل البشرية فالعامل الحربى يظهر تاثيره سريعا احيانا حتى يصل إلى حد الدمار والتخريب وزوال المدن وقد يؤدى فى وقت اخر إلى نشاة المدن واستحداثها لاول مرة.

---

(١) د. سعاد ماهر - محافظات الجمهورية المتحدة واثارها الباقية فى العصر الاسلامى.

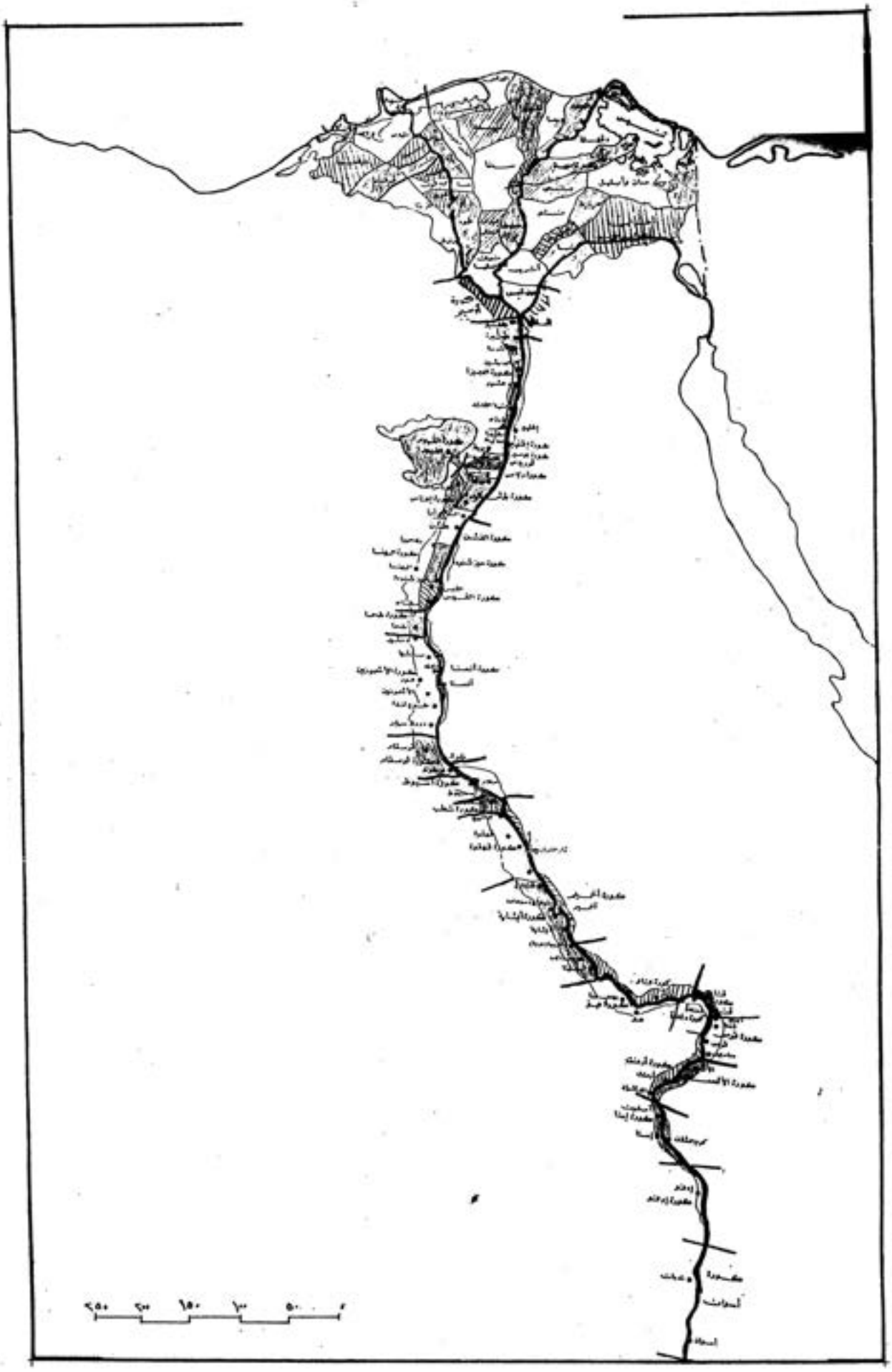

الكور الصغرى فى العصر العربى

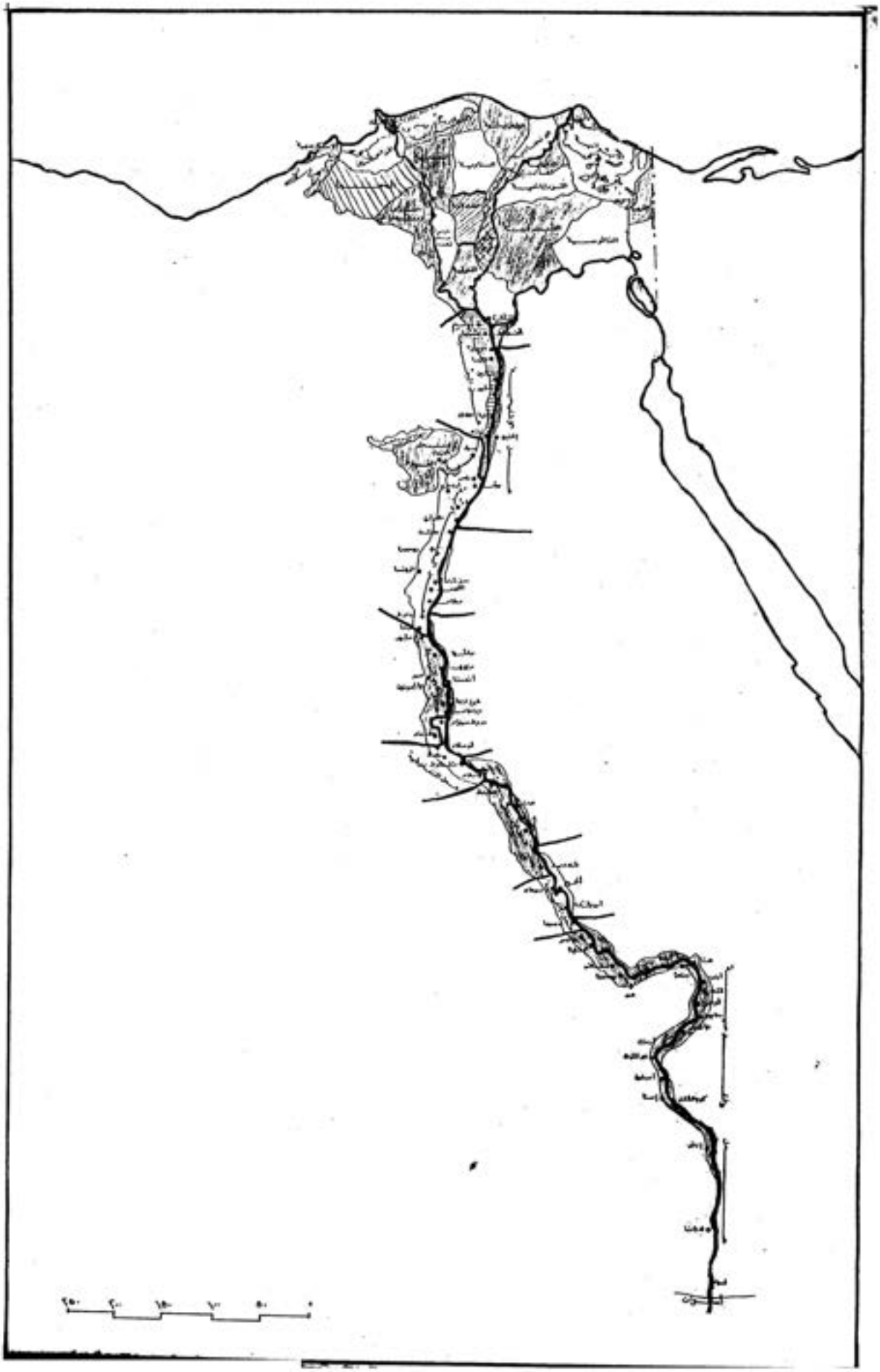

١-٥-١ العوامل الطبيعية :

مقدمة :

يتناول هذا الجزء باختصار بعض العوامل الطبيعية التى اثرت على المدن المصرية وكيفية تفاعل المدن مع هذه العوامل :

١ - العوامل المناخية :

* الاقليم الحرارى الذى تقع مصر تحت تاثيره :

تقع مصر فى الاقليم الحار الجاف على الكرة الارضية ولذا فان خصائصها المناخية هى نفسها خصائص هذا الاقليم الذى يتميز بارتفاع درجة حرارته على مدى العام وندرة الامطار فيد وانخفاض نسبة الرطوبة بشكل عام . ولقد اثر ذلك على الانسان واماكن استقراره حيث تتوفر المياه الجوفيه . ومن هنا كانت هذه النسبة الكبيره لتركيز المدن بما فيها من سكان على ضفاف نهر النيل حيث المصدر الرئيسى للمياه ، لكن اقلية من السكان كانت تسكن الصحراء فى الواحات او على شواطىء البحار حيث تزيد الامطار نسبيا .

* الرياح :

الرياح اما ان تكون مستحبه وهى التى يعالج الانسان ادخالها إلى المنازل - عن طريق الملاقف التى تجمع الرياح وتحرك اتجاهها داخل المسكن او بتوجيه المجموعة السكنية كلها فى اتجاه هذه الرياح - او ان تكون رياح غير مستحبه مثل رياح الخماسين فى مصر وهى التى تتلف الزرع وقد حاول الانسان تفاديها وصدها . وقد راعت التجمعات السكنية فى المدن والقرى هذه الاعتبارات سواء عن طريق التلاحم والتكدس فى الكتلة العمرانية بالاضافة إلى المعالجات المعمارية الاخرى للمساكن مع التوجيه الامثل للمجموعات السكنية حسب اتجاه الرياح المستحبه من الشمال للجنوب .

* الامطار :

ياتى تاثير الامطار كعنصر غير مباشر على المدن والقرى المصرية فقد قامت عليها التجمعات البشرية والعمرانية بعيدا

عن وادى النيل ودلتاه وخاصة فى منطقة سيناء والمناطق الساحلية وقد استخدمت بعض الطرق لجمع مياه الامطار وحمايتها من التبخر فخزنت المياه فى خزانات اسفل المساكن كما كانت تستخدم فى عمليات التبريد ورفع نسبة الرطوبة .

ب - العامل الزراعى :

ويتضح هذا فى معظم المدن المصرية التى تعتبر مدنا زراعية من خلق الريف وقائمة بفضل هذا الظهير الزراعى وفى خدمته ومن ثم انتشرت فيه واصبح من المستحيل قيام المدن خارج هذا المحيط الزراعى اللهم الا اذا كانت هناك ضرورة ما تحتم خلق بيئة حربية او تجارية وغالبا ما تزول بزوال الحاجة اليها وتعتمد على مزايا الموقع دون الموضع . ويعتمد الظهير الزراعى على امرين :

* المجارى المائية :

فهى تتمثل فى مجرى نهر النيل فى الوادى وفرعى الدلتا وما يخرج منهما من خلجان دائمة او موسمية . وفى مثل هذه البيئة الصحراوية نجد ان المدن مرتبطة ارتباطا كليا بالمجارى المائية لنهر النيل سواء فى الصعيد او الدلتا . وبسبب ذلك العامل الهام فى قيام المدن واستمرارها نجد عناية الملوك والسلاطين الدائمة بتطهير هذه المجارى المائية .. وفى شرق الدلتا حيث لاتوجد مجارى مائية طبيعية فقد حفر العرب خليج امير المؤمنين ، الذى قامت عليه المدن مثل مدينة بلبيس كذلك الخليج الناصرى الذى قامت عليه الخانكه . اما فى غرب الدلتا فقد كان هناك خليج الاسكندرية الذى ارتبطت به مدينة دمنهور .

* خصوبة التربة :

والمقصود بالتربة الطبقة العلوية المفتتة من صخور القشرة الارضية . وتتنوع التربة فى مصر من حيث التركيب الميكانيكى والكيميائى ودرجة الخصوبة . وهذا التنوع يؤثر فى نوع الزراعة ونمطها وكذلك فى انواع المحاصيل ، وهذا يؤثر على الانسان بشكل مباشر .

فالتربة الرسوبية الطينية ذات النفاذية شديدة البطء وتكون نسبة الطين فيها عالية وتوجد فى اماكن طرح النهر او الاماكن الملاصقة للنهر. والتربة الرسوبية البحرية النهرية ونسبة الطين فيها اقل من السابقة ونفاذيتها بطيئة كما فى رشيد ودمياط وهناك ارض رسوبية طمية خفيفة القوام ومتوسط النفاذية نسبة الطين فيها بين ١٥ - ٢٥ % وهى على اطراف الصحراء اما النوع الاخير الذى تغلب فيه الرمال على نسبة الطين فهو سريع النفاذية وهو يمثل اكثر من ٩٠ % من الاراضى المصرية فى الصحراء الشرقية والغربية.

جـ - الخصائص الطبوغرافية :

يقصد بالخصائص الطبوغرافية التضاريس اى ملامح مسطح الارض التى تتراوح ما بين الجبال والهضاب والسهول والوديان والاحواض ومما لاشك فيه ان هذه التضاريس تخلق خصائص متميزة لبيئات معينة، فتمثل اما تحديات تواجه الإنسان فى استغلاله لإمكانيات البيئة او تمثل نوعا من المساهمة من الطبيعة للانسان فى استغلال امكانيات البيئة. ويتمثل هذا فى نوع وكيفية ممارسة الزراعة او استخراج المعادن او نوعيات المراعى الممكن انتشارها. وتؤثر كذلك على تخطيط المدن من حيث سهولة او صعوبة شق الطرق واقامة الجسور .....الخ.

ولقد اثرت فى ملامح سطح مصر عدة عوامل لم تكن جميعها من نوع واحد ولم تترك اثارا متشابهة وذلك لإختلاف ظروف البنيه والمناخ، فوادى النيل يختلف فى ظروف تكوينه وتشكيله عن منخفض الفيوم وهما معا يختلفان عن منخفضات الصحراء الغربية التى تختلف بدورها فى ظروف تكوينها عن الوديان الجافة فى صحراء مصر الشرقية وشبه جزيرة سيناء ومن ذلك يمكننا تقسيم سطح مصر الى وحدات وتضاريس متميزه هى :

- **وادى النيل ودلتاه :**

يطلق وادى النيل ودلتاه على الارض السوداء الغرينية الخصبة التى كونها النهر فى جزئه الادنى داخل حدود مصر، وتبلغ مساحة الوادى والدلتا ٣٥ر٠٠٠ك.م٢ موزعة بواقع الثلثين تقريبا للدلتا (٢٢الف ك.م٢) واكثر من الثلث للوادى (١٣الف ك.م٢).

وكانت سهول الدلتا الفيضية قديما اكثر امتدادا نحو الشمال منها الآن ثم طغى عليها البحر فى وقت حديث، ربما فى القرن الاول للميلاد، فتكونت البحيرات والمستنقعات المنتشرة اليوم فى شمال مصر ويتميز وادى النيل ودلتاه بخصائص عامة فهو يبدأ ضيقا فى الجنوب لايزيد عرضه على ٣٠٠م ثم لايلبث أن يتسع باطراد ثم ينفرج عند الدلتا بشدة لينتهى إلى قاعدة على البحر يزيد عرضها على ٢٠ك.م

أما من حيث الانحدار فنجد تدرجا عاما لانحدار سطح الدلتا نحو الشمال كذلك تنحدر أراضى الدلتا ايضا من الشرق إلى الغرب. ومن المظاهر والتضاريس فى الدلتا كثرة البحيرات الشمالية كذلك انتشار الكثبان الرملية فى شمال الدلتا بين فرعى رشيد ودمياط التى تعد بمثابة خزانات طبيعية للمياه العذبه التى تحتفظ بها عقب سقوط الامطار، ولها فائدة عظيمة للسكان هناك.

أما منخفض الفيوم فهو منخفض عميق فى الصحراء يقع إلى الجنوب الغربى من القاهرة ويتصل بوادى النيل عن طريق بحر يوسف الذى يحمل ماء النيل اليه وهو قريب الشبه بالوادى والدلتا فى تربته المكونة من طمى النيل.

* الصحراء الغربية :

تمتد هذه الصحراء بين وادى النيل شرقا والحدود الليبية غربا وبين البحر المتوسط شمالا والحدود المصرية السودانية جنوبا وهى شديدة الاتساع وتشغل حوالى ثلثى مساحة مصر الاجمالية. وهى اكثر جهات مصر جفافا فيما عدا الساحل الشمالى، وتتميز أرضها بالاستواء، والانبساط، وانتظام السطح. وارتفاعها فى المتوسط يبلغ حوالى الخمسمائة متر، باستثناء جبل العوينات الذى يقع فى الجهة الجنوبية الغربية ويبلغ ارتفاعه اكثر من ١٨٠٠م فوق سطح البحر. وتتميز بوجود منخفضات تحيط بها حافات مرتفعة شديدة الانحدار يشغل بعضها الواحات المصرية المعروفة.(١) وتنتشر الرواسب الرملية على شكل كثبان فوق ٤٠ ٪ من مساحتها.

---

(١) اهم هذه الواحات: الواحات الخارجه - الواحات الداخله - الواحات البحرية - واحة الفرافرة - واحة سيوه.

تقوم مناطق الاستقرار البشرى بها حيث الزراعة فى الواحات لذ تكثر العيون والابار وكذلك على الشاطىء الشمالى.

* الصحراء الشرقية :

تمتد الصحراء الشرقية بين وادى النيل فى الغرب والبحر الاحمر وخليج السويس وقناة السويس فى الشرق. وهى تختلف عن الصحراء الغربية فى كثير من الظاهرات التضاريسية فهى تتكون اساسا من نظام جبلى محورى يتمثل فى سلاسل جبال البحر الاحمر التى تمتد على طول ساحل البحر الاحمر على شكل مثلث راسه فى الشمال وقاعدته فى الجنوب. ويصل ارتفاع الكثير من قمم جبالها لبلى اكثر من ١٥٠٠م فوق سطح البحر. وهى تقترب من البحر تاره فتطل عليه مباشرة ثم تبتعد عنه تارة اخرى فتترك سهلا ساحليا ضيقا. ويوجد بها اودية عميقة كانت تجرى بالماء قديما ولكنها اصبحت جافه فقطعت بذلك سطح الصحراء لبلى هضبات حددت بذلك طرق التنقل داخل الصحراء. ومن اشهر الوديان وادى العلاقى، وادى قنا، وادى الحمامات ووادى اسيوط. وهى عموما اقل جفافا من الصحراء الغربية وخاصة فى الاجزاء الجنوبية منها. ومناطق الاستقرار البشرى بها لاتقوم على الزراعة لبلا فى اماكن محدودة المساحه ولكنها تقوم على التعدين وتنقل اليها مياه الشرب من اماكن بعيده. وتنعدم البحيرات على طول ساحل البحر الاحمر ولكن تكثر به الجزر والشعاب والشطوط المرجانية.

* شبه جزيرة سيناء :

هضبه مثلثه الشكل قاعدتها فى الشمال وتطل على البحر المتوسط وراسها فى الجنوب وينحصر اكثر من نصف مساحتها بين خليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب. وهى تشبه الصحراء الشرقية كثيرا فالقسم الجنوبى منها يشبه جبال البحر الاحمر فى تكوينه وارتفاعه وملامحه. وتفوق كمية الامطار الساقطة على سيناء ما يصيب اقليم الصحراء الشرقية ولذلك كانت ابارها اوفر ماء بل تسيل فى بعض وديانها المياه بانتظام، ولذلك فان اجزاء كثيرة من سيناء تتمتع بكساء اخضر يخرجها من حيز النمط الصحراوى المعروف فى صحراوات مصر، بل ونجد الحياه الزراعية المستقرة ممثله فى بعض المواقع على طول ساحل البحر المتوسط وبخاصة بالقرب من حدود فلسطين، حيث تكثر الامطار بكميات تسمح بالزراعة المستقره.

١-٥-٢ العوامل البشرية :

* القبائل العربية وتاثيرها على المدن :

عرفت مصر القبائل العربية قبل الفتح العربى وازدادت معدلات هجرتهم بعد الفتح، حيث خالطوا السكان وصاروا اهل حرث وزراعة واستقرار ولم يصبح لأكثرهم ذكر منفصل عن غيرهم. ولم يتم هذا الانصهار إلا بعد قرون. ومعنى هذا أن تظل على طول العصر الوسيط بعض القبائل تمثل مرحلة من مراحل الاستقرار وقبائل اخرى ما زالت تأخذ بحياة التنقل والترحال على مشارف الصحراء الشرقية والغربية ولاتحترف الزراعة بل تمارس الرعى والتجارة او خفارة الطرق. وحتى تحدد اثر هذه القبائل العربية على مراكز العمران والمدن فانه من الضرورى أن نفرق بين العرب المستقرين وبين المتنقلين منهم اى بين العرب والاعراب وهذه التفرقة كانت امرا ملحوظا واضحا فالعرب حدث لهم انصهار داخل المجتمع المصرى والاستقرار فى مدنه وقراه واصبحت حرفتهم الزراعة كسائر المصريين فى الوجه البحرى والقبلى وكان لمبدأ الارتباع الذى اتخذه عمرو بن العاص فى بداية فتحه لمصر سببا مباشرا لذلك الاستقرار. فقد كان يحدد لكل قبيلة المكان او المدن والقرى التى تلجأ اليها وقت الربيع وكان نتيجة لذلك أن حدث تآلف بين الجنود الفاتحين وبين الشعب المصرى والفلاحين وحدث تزاوج بينهم ادى إلى ذلك الانصهار مع مرور الوقت.

أما العربان وهم العرب الرحل فقد ظلوا بعيدين عن المدن وقد تعرضت كثير من المدن والريف للسلب والنهب والتخريب على أيدى القبائل العربية المتنقلة. وكان الحكام فى بعض الاحيان يستعينون بالعربان لمحاربة بعضهم البعض او للصراع على الحكم واحيانا تكون هذه القبائل طرفا فى الصراع مما يفسح لهم مجالات للسلب والنهب بسبب تأييد قائد الصراع الذى ينتسب اليهم. واحيانا كانت عمليات الفساد التى يقومون بها تأتى فى فترات الاضطرابات الناجمة من تعرض مصر للغزو الخارجى وما يصاحب ذلك من ضعف للسلطة الحاكمة او حين تتعرض البلاد للمجاعات حين يتأخر الفيضان.

إلى جانب كل ما سبق لايمكن أن نغفل دور القبائل العربية البطولى والمحمود فى الجهاد ضد الصليبيين سواء فى

تركزهم فى الثغور مرابطين فى اواخر عصر الفاطميين أو فى مشاركتهم لصلاح الدين الايوبى ضدهم .

١-٥-٣ العوامل السياسية والتاريخية :

تتضمن العوامل السياسية والتاريخية نظام الحكم والمقصود به مدى تداخل الشئون الدينية فيه وكذا الحالة السياسية للبلاد من حيث كونها (امارة تابعة للخلفاء الراشدين ثم الامويين ثم العباسيين ثم الايوبيين) أو مستقلة (فى عهد الخلافة الفاطمية) كما أن الاحداث التى تمر بها مدينة سواء حدث تاريخى مثل الحروب (الحروب الصليبية فى ذلك الوقت) أو سياسى يؤثر على تشكيلها ايضا .

مرت المدن المصرية بمراحل سياسية كثيرة فقد كانت فى البداية ولاية تابعة للخلافة الاسلامية فى المدينة المنورة ثم فى دمشق ثم فى بغداد وهى فترة طويلة من تاريخ مصر الاسلامية وكانت طوال هذه المراحل متجهة دائما نحو الشرق فكان هناك ازدهار كبير فى المدن الشرقية فى مصر . وموانىء البحر الاحمر وجدت فى ذلك الوقت رواج كبير ، فكثرت المدن فى هذه الناحية من مصر واشتهرت الموانىء الشرقية واهمها ميناء عيذاب .

وتلت ذلك فترة اصبحت فيها مصر مقرا للخلافة ومعقلا للفاطميين وبذا حدث تغيير كبير فاصبحت مدينة القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية فى مصر وراجت فيها فى التجارة وحدثت تنمية للموارد الزراعية والصناعية .

ويرى الدكتور جمال حمدان أن كل عصر سياسى ينقسم إلى فترتين تزايد سكانى فى البدء حين يكون النظام الجديد مندفعا إلى تنمية الموارد والاهتمام بالتجارة وانشاء المدن ومن ثم يزيد السكان . ثم يفقد النظام السياسى قوته بالتدريج ويضطرب الانتاج وينتهى الامر إلى تناقص عدد السكان ثم قيام نظام سياسى جديد (١) وهذا بالفعل ما كان من السهل رؤيته فى عصر الحكم المملوكى وحتى الفتح العثمانى لمصر .

---

(١) شخصية مصر - جمال حمدان - الجزء الاول ( ).

ومن اهم العوامل التى اثرت على المدن فى مصر الهجمات التى كان يشنها العربان خاصة على المدن الهامشية وكذلك هجمات النوبيين على المدن فى الجنوب ومن امثلة المدن التى تاثرت بهذه الهجمات اسوان التى اعتبرها العرب من اهم الثغور لحماية القطر كله ومدينة بلبيس على الجانب الشرقى ومدينة دمنهور على الجانب الغربى. هذا بخلاف المدن الساحلية مثل مدينة دمياط ورشيد والاسكندرية.

وكانت الحروب الصليبية من اهم الاحداث التى اثرت على المدن فى مصر فى تلك الازمان. فكانت لها نتائج خطيرة فى اندثار بعض المدن وظهور مدن جديدة مثل مدينة العادلية ومدينة الصالحية ومدينة المنصورة.

١-٥-٤ العوامل الاقتصادية :

من العوامل الاقتصادية المؤثرة على المدن وظيفة تلك المدن فى ذلك الوقت وكذا النظام المالى المعمول به وبالاخص نظام الضرائب.

فقد كانت معظم المدن فى العصر الوسيط وحدات خراجية لها زمامها الزراعى ونسبة كبيرة من سكانها يعملون بالزراعة ولهذا تاثرت المدن ايام قصور النيل وخربت احيانا ومن ناحية اخرى فقد كانت التجارة من الوظائف التى تتميز بها المدن وخاصة الموانى التجارية. وكذلك، امتازت المدن بصورة اكبر من القرى بالصناعات ولهذا فلقد كان تاثير النظام الضرائبى على المدن اوضح منه فى القرى. وتعددت مجالات التاثير من حيث نمو المدن وازدهارها واحيانا تدهورها وخرابها.

ومن المؤكد ان مصر تعرضت للاضطرابات الناجمة من فرض ضرائب جديدة او زيادة الخراج فقد كانت تحدث لذلك انتفاضات اقتصادية للقبط والعرب ولاشك ان هذه الانتفاضات قد تركت اثارا سيئة على المدن.

كذلك فان المكوس والضرائب الزائدة عن الحد والتى كانت تفرض على البضائع سواء المستوردة او المصدرة ادت بكثير من الثغور والموانى فى بعض الفترات الى الخراب (كما حدث

للاسكندرية ودمياط ايام الغورى ٩٠٨هـ نتيجة لتضاعف المكوس فقد خربت المدينتان).

الباب الثانى - تقسيم وتصنيف المدن فى العصر العربى

٢-١ التقسيم الادارى
٢-٢ وظائف المدن
٢-٣ مواقع المدن
٢-٤ الشكل التخطيطى
٢-٥ التتبع التاريخى

مقدمة :

تعددت وتنوعت آراء وافكار الجغرافيين والمفكرين العرب في شان تصنيف وتوصيف المدن المصرية . وقد عكست هذه الاراء الخلفيات الفكرية والثقافية المتنوعة التى كانت سائدة إلا انه يلزم وضع معايير ومحددات معاصرة تسمح بوضع منهج تحليلى لتوصيف هذه المدن حتى يمكن تقسيمها إلى مجموعات متجانسه ومتوافقة تساعد فى تحديد الخصائص والصفات المميزة لكل منها ويتناول هذا الباب توصيف المدن المصرية وذلك لتقسيمها طبقا للاتى :

١ - التقسم الادارى .
٢ - وظائف المدينة .
٣ - موقع المدن .
٤ - الشكل التخطيطى .
٥ - التتبع التاريخى .

٢-١ تقسيم المدن تبعا للتقسيم الادارى :

مقدمة :

يعتبر التقسيم الادارى وهيكل التدرج الادارى للمدن واحدا من الطرق الكلاسيكسة لتصنيف وتوصيف المدن . فهذا التصنيف يتعرض للقياس النسبى لوضع المدن واهميتها فى الهيكل العام للمدن . والتدرج الادارى يشمل الامصار والمدن الكاملة وعواصم الاقاليم والمدن الاخرى والبلدان ثم التجمعات البدوية . شكل رقم (٢-١)

٢-١-١ الامصار :

تحتل الامصار موقع الصدارة فى التدرج الادارى للمدن المصرية ، وبشكل عام فهى المدن التى نشات طبقا لاوامر القادة وجنود الجيش العربى عند الفتح . وتعتبر الفسطاط ومن بعدها لعسكر فى مقدمة الامصار التى اقامها العرب بعد دخولهم لبلاد المصرية كجنود فاتحين . وكانت الامصار فى بداية الامر عبارة عن ثكنات للجيش من الخيام تقع خارج المدن القائمة ، وكان هذا تنفيذا لتوصيات الخليفة عمر بن الخطاب إلى جيوشه

بالاقامة خارج المدن المفتوحه فى تجمعات سكنية تشبه الثكنات الحربية ليكونوا على اوج الاستعداد عند تحرك الجيش لاداء واجبه . وكان النظام التخطيطى لهذه الامصار فى بداية الامر بسيطا ، حيث يخطط الجنود الارض حول المسجد الجامع ويقسمونها الى خطط او احياء بحيث تقيم كل قبيلة فى خطه ويكون لكل منها مسجد خاص غير المسجد الجامع . وقد كان تعمير ونمو هذه المدن يتم بدون تخطيط لذلك اضطرب نظام المدينة كلها فيما بعد ، ومن مظاهر هذا الاضطراب عدم وجود الشوارع الرئيسية التى تربط بين اطراف المدينة بل كانت المدينة تتميز بوجود الدروب والازقة الملتوية . وبمرور الزمن اكتسبت هذه الامصار الاهمية الكبرى بعد ان اصبحت تمثل عواصم للبلاد وانتشرت فيها الصناعات المختلفة وازدهرت بها التجارة وتحولت الى مقار للحكام والدواوين واصبحت تشرف اداريا على سائر المدن المصرية .

ويمكن اعتبار الحصون والحاميات - والتى تعرف باسم "الرباطات" وكذلك الثغور التى انتشرت فى مصر بعد الفتح العربى - من الامصار ، حيث نشات كلها مع بداية الفتح كمعسكرات للجنود ثم لم تلبث ان تحولت الى مدن بعد ان اندمجت مع القرى والمدن المحيطة ، وخاصة بعد ان تخلت عن صفتها الحربية بعد السنوات الاولى للفتح واستقرار الامر للعرب داخل مصر . ومن امثلة هذه الرباطات رباط الحرس من جهة الحبشة ورباط اسوان على النوبه ورباط العريش والبرلس ورشيد ودمياط على البحر المتوسط ورباط القلزم على البحر الاحمر .

٢-١-٢ المدن الكاملة :

وهى المدن التى انشئت بامر الحكام او الخلفاء او الولاه ، اى انها وليدة الممارسة والاختيار وليست تلقائية فى نموها مثل الامصار . وهى بالطبع تعتبر مدنا مخططة وقد استعان العرب عند تشييدها بخبرات اهل البلاد وصناعها . وقد كان الغرض الاساسى منها الغرض السياسى . وقد اقتصر وجودها فى مصر على القطائع والقاهرة الفاطمية والقاهرة الايوبية . وقد كانت هذه المدن هى مقر الحاكم او الخليفة وفيها دواوين الحكم وتنتشر بها الاسواق والوكالات وبها من مظاهر التحضر والترف ما لايوجد فى سواها من المدن المصرية .

٢-١-٣ قصبات الاعمال : (عواصم الاقاليم)

والمقصود بالقصبة العاصمة اما الاعمال فالمقصود بها الاقليم ولقد اكتسب قصبات الاعمال اهميتها الادارية من خلال وظيفتها من حيث وجود والى الحرب بها وكذلك عامل الخراج وهما وظيفتان محددتان من قبل السلطان، ووظيفة القاضى المعين من قبل قاضى القضاة. وقد تميزت هذه القصبات بالصفات الحضرية الواضحة المحددة. ومن امثلة هذه القصبات دمنهور قصبة البحيرة، قوة قصبة المزاحمتين، بلبيس قصبة الشرقية، الجيزة قصبة عمل الجيزية، اطفيح الاطفيحية، اسيوط الاسيوطية.(١)

٢-١-٤ المدن :

وهى كل ما فى العمل (الاقليم) من مدن بخلاف قصبته (عاصمته) وتقتصر الصناعات فيها على الصناعات الضرورية ولايوجد بها مظاهر للترف او خدمات كالحمامات والوكالات الا الضرورى ومن امثلة هذه المدن منية بنى خصيب، اسوان، سوهاج.

٢-١-٥ البلدان :

تمثل البلدان مرتبة ادارية تالية للمدن فى مصر. وهى اعلى فى القدر من مرتبة القرى واقل من المدن من حيث التحضر والنمو. وتعتبر هذه البلدان فى طريق نموها وتطورها لتلحق بالمدن ومن امثلتها (القانه).

٢-١-٦ المحلات والتجمعات البدوية :

وهى المحلات السكنية التى نتجت عن تدفق القبائل العربية الى مصر. وظلت هذه التجمعات طويلا على بداوتها فكانت تانف سكنى الريف ونظام الاستقرار الزراعى ولم يلبث سكان هذه المحلات ان تحولوا تدريجيا الى الزراعة. ولقد انعكس تاثير التقاليد العربية والاصل القبلى والبدوى على هذه المحلات الا انها تحولت فيما بعد الى مدن. وكانت النتيجة ان اصيبت هذه المدن بشىء من العزلة الحضارية والتخلف والانغلاق نسبيا، وقد ظهرت اثار هذه التقاليد والعادات والافكار على شكل المستقرة السكنية ذاتها بل وفى

(١) د.امين محمود عبد الله - تطور الوحدات الادارية فى مصر الطيا - مرجع سابق.

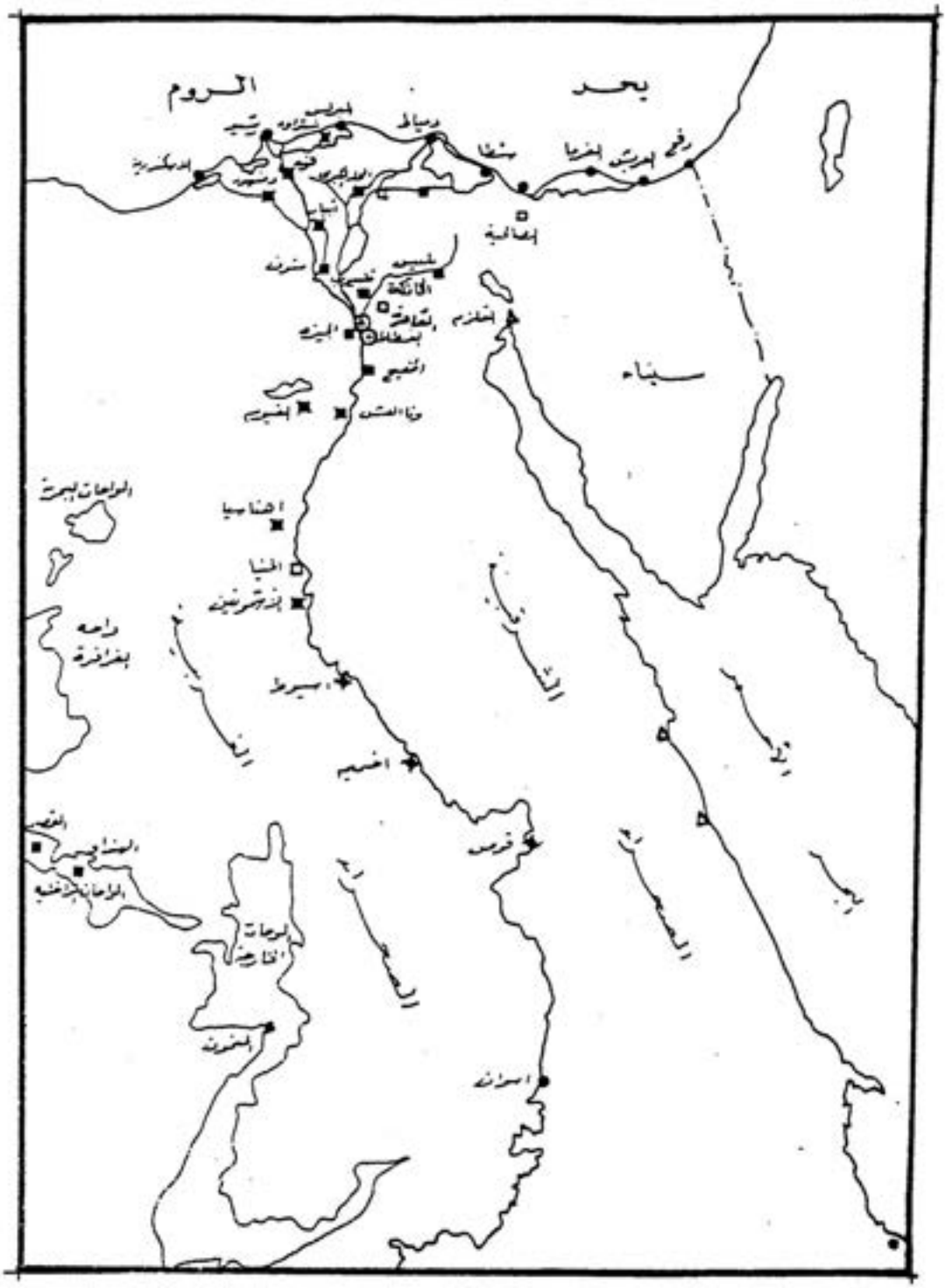

المدن الكاملة

المدن □

التغور والرباطات

البلدان △

أعضاء الأعمال

تقسيم المدن تبعاً للتقسيم الأداري

من نهاية العصر العزلي القرن ١٤ء العصر المملوكي ا

شكل رقم (٢-١)

المصدر : عمل الباحث

الاسماء العربية التى تسمت بها . ومن امثلتها : هنداو وهى مصر واحة الداخلة ، منمون مصر الخارجة ، المدينة وهى مصر واحة الخاص .(١)

٢-٢ تقسيم المدن تبعا للوظيفة :

مقدمة :

تعتبر الوظيفة من اهم العوامل التى يمكن ان نقسم على اساسها المدن إلى مجموعات لأن الوظيفة تعتبر اساسا للتصنيف الذى ينصب على الصفات الجوهرية التى تمتاز بها المدينة . كما ان الوظيفة تجمع فى داخلها العديد من السمات الاخرى للمدينة .

ولما كانت الوظيفة مبررا لوجود المدينة ومحددا لنمط الحياه فيها إذ انها الاساس فى نشاتها ،(٢) لذلك فان التقسيم الوظيفى للمدن يصبح اصلح من غيره كمقياس لتصنيف المدن . وعلى الرغم من اهمية الوظيفة كاساس للتصنيف إلا ان هناك بعض السلبيات فى هذا التقسيم ، فبعض المدن تجمع بطبيعتها بين اكثر من وظيفة وهذا التعدد يجعل من الصعب تحديد اى الوظائف هى التى كانت سببا فى النشاة او هى التى تكسب المدينة صفتها الوظيفية إلا انه امكن التغلب على هذه السلبية عند مراعاة الوظيفة الغالبة او الاكثر اهمية او تلك الت تميزها عن غيرها من المدن فى الاقاليم . كذلك فانه ليس من الضرورى احتفاظ المدينة بوظيفتها الاولى التى كانت سببا فى نشاتها فقد تتحول مع تغيرات الظروف إلى وظيفة اخرى وتصبح فيما بعد هى الوظيفة السائدة لها .

٢-٢-١ المدن الحربية :

المدينة الحربية هى التى قامت اساسا لغرض حربى بحيث تمثل الوظيفة الحربية فيها الاساس الاول . شكل رقم (٢-٢) ومن اهم مرافقها المنشات الحربية كالقلاع والحصون والاسوار

---

(١) من مباهج الفكر ومناهج العبر - للوطواط - تطبيق د.عبد العال الشامى
(٢) د.جمال حمدان - جغرافيا المدن - مرجع سابق.

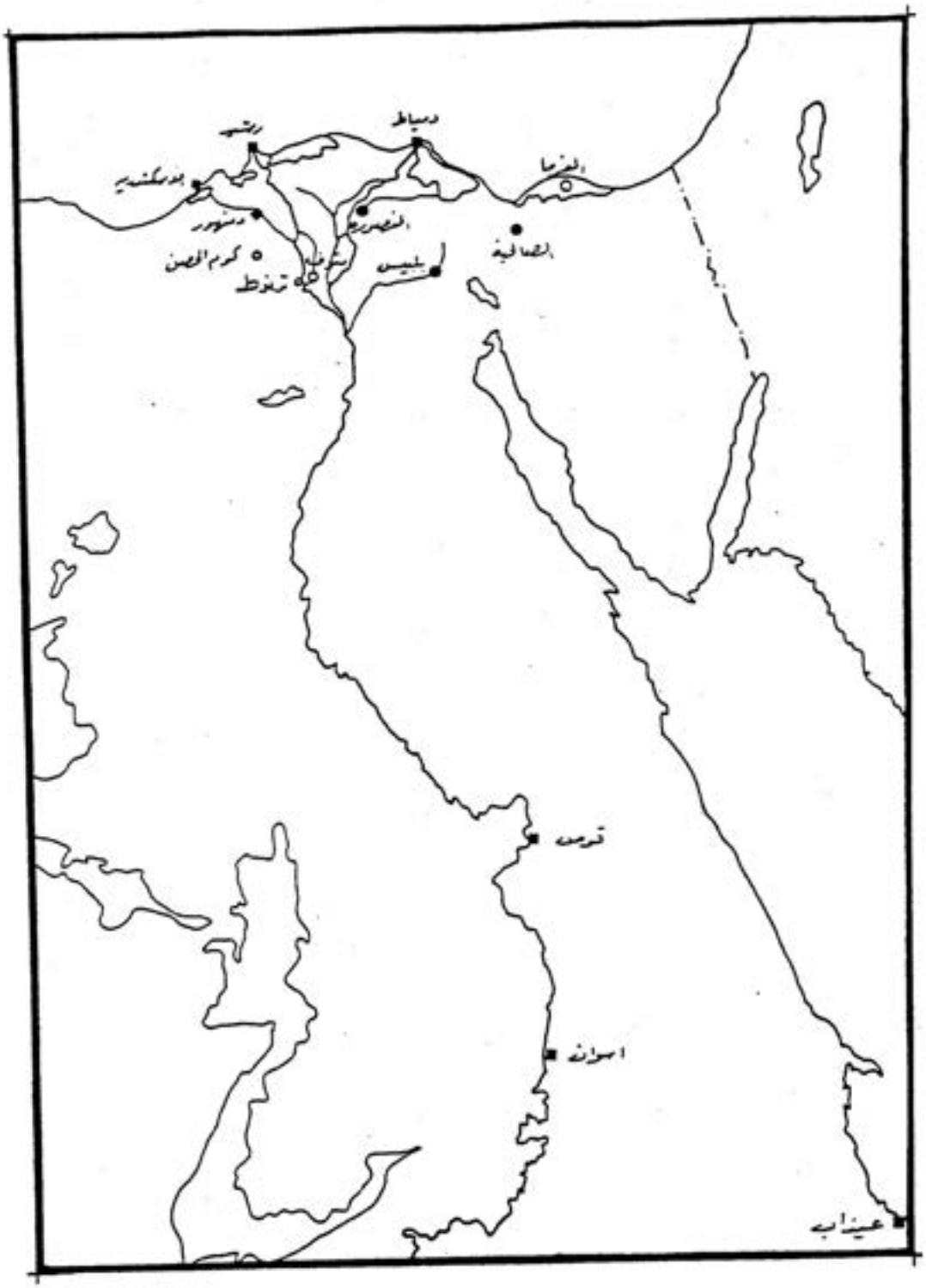

تقسيم المدن تبعاً للوظيفة الحربية

المصدر: عمل الباحث — شكل رقم (٢-٢)

والابراج ومخازن للسلاح. وتشمل المدن الحربية: الامصار ومدن الرباط والثغور.

عرفت مصر المدن الحربية منذ بداية الفتح العربى. وقد دعت الضرورة الحربية فى بداية الفتح العربى إلى انشاء المراكز الحربية "الامصار" للسيطرة على البلاد وقد كانت فى البداية على شكل معسكرات للجنود وقد ظلت هذه المعسكرات مدة طويلة تقوم بوظيفتها الحربية إلى أن تحولت إلى مدن مثل الفسطاط والعسكر ثم تغيرت الوظيفة الحربية لهذه المدن مع مرور الزمن واتجهت إلى الوظيفة التجارية أو الادارية.

اما مدن الرباط فهى عبارة عن الحاميات والحصون التى انتشرت فى مصر فى زمن الفتح الاول وقد كانت من اوائل المدن التى اقامها العرب عند دخولهم مصر. وكانت هذه الرباطات تزود بالشجعان وذوى الخبرة فى القتال وكانت تحاط بالاسوار وتبنى بها الابراج ومن امثلتها رباط اسوان ورباط الحرس فى اقصى جنوب مصر.

اما مدن الثغور فهى المدن التى اتخذت اهميتها الحربية من موقعها على الحدود المصرية وكانت تتصف بالمنعة والحصانة وتقام حولها الاسوار مثل ثغر دمياط والعريش والاسكندرية ورشيد على البحر المتوسط والقلزم على البحر الاحمر.

وهناك مدن آخرى حربية دعت الحاجة إلى اقامتها فى مصر الايوبية فى الدلتا لمواجهة الغزو الصليبى المتكرر على مصر - ومن امثلتها العادلية والمنصورة والصالحية إلا أن وظيفتها الحربية اختلفت بعد مرور سنوات طويلة على نشاتهم الاولى.

وقد تنشا بعض القلاع أو الحصون فى بعض المدن الداخلية القائمة لغرض حمايتها إلا أن هذا لايعطيها صفة المدن الحربية.

٢-٢-٢ المدن الادارية :

تكتسب المدينة هذه الوظيفة أو تنسب اليها بناء على موقعها فى هيكل التدرج الادارى للاقليم الذى تصبح مسئولة

عنه . وغالبا ما يلعب الموقع الجغرافى دورا فى اختيار هذه المدينة لتكون ذات موقع متوسط بالنسبة لإقليمها هذا بالنسبة لعواصم الأقاليم ولكن يوجد ايضا فى داخل كل اقليم وحدات ادارية اصغر من العاصمة تقوم على خدمة عدد من القرى والبلدان المحيطة به اداريا وتكون تابعة للعاصمة فى اقليمها . اما من حيث حجم المدن الإدارية فليس من الضرورى أن تكون العاصمة اكبر المدن داخل اقليمها بل العكس فان المدن ذات الوظيفة الإدارية كانت اقل فى الحجم من المدن ذات الوظائف الاخرى. ومن امثلة المدن الإدارية قليوب - بلبيس - المحلة - دمنهور - قوة - اسوان - قوص .

وغالبا ما نجد المدن الإدارية ذات وظائف متعددة إلى جانب وظيفتها الإدارية .

٢-٢-٣ المدن الدينية :

تعتبر المدن ذات الوظيفة الدينية نمطا متميزا من المدن المصرية وقد تكون قد نمت تدريجيا وتلقائيا حول مسجد او ضريح احد الاولياء او بناء على اوامر من الحاكم .

* المدن تلقائية المنشأ والنمو :

هى المدن التى نمت حول ضريح احد الشيوخ أو الاولياء الصالحين او حول احد الاديرة وامثلتها فى مصر كثيرة منها كفر الشيخ، الشيخ زياد ، الشيخ فضل ، وهذه المدن أو المجتمعات بدات كمزارات ازدادت احجامها مع الوقت لكثرة المترددين والزوار وما استتبع ذلك من ضرورة توفير الخدمات اللازمة لهؤلاء الزوار ، وكانت هذه الخدمات فى بدايتها غير ثابتة بل متحركة وموسمية فتنتقل مع انتقال الموالد والاحتفالات الدينية من منطقة إلى اخرى حيثما تدق الخيام . الا انها بمرور الوقت استقرت فى مواضعها وزاد حجمها والتفت حولها المساكن وتدريجيا تحولت هذه المحلات السكنية إلى مدن .

* المدن المقامة بأمر الحاكم :

ومن اشهر هذه المدن مدينة الخانكة التى اقامها الملك الناصر وذلك لإقامة العلماء ورجال الدين للتفقه فيه . وقد كانت فى بداية نشأتها لاتزيد عن المسجد والخانقاه وملحقاتها

وقد بدات حياة الاستقرار تحيط بالخانقاة وملحقاتها شان كل نواة عمرانية حادثه ثم قامت الاسواق حولها مستفيدة من الامن والامان والمنزلة التى تحظى بها الخانقاة واهلها عند السلطان. ولم يلبث أن زاد نموها حتى اصبحت من اهم المدن الدينية والثقافية.

٢-٢-٤ المدن التجارية :

تعتمد التجارة بشكل عام على عاملين اساسيين وجود منتج زاشد للبيع ووجود الاسواق اللازمه للتوزيع. ولذا فان المدن التجارية يجب أن تتميز اما بقربها من مواقع الانتاج سواء كان انتاج زراعى او صناعى او بكونها فى موقع متميز تجاريا كان تكون على مجرى نهر او شاطىء بحر يسمح بسهولة نقل المنتجات وتسويقها إلى سائر انحاء القطر او إلى خارجه. ومن امثلة المدن التجارية الفسطاط وابيار. وقد تقع المدينه فى موقع متميز يمكنها من المشاركه فى التجارة العابرة على طريق معين كطريق الحج مثل مدينة قوص او مدينة عيذاب. ولقد احتوت هذه المدن على الكثير من الاسواق والوكالات والخانات اللازمه لإقامة التجار المسافرين بالاضافة إلى توفير الخدمات اللازمة لهم. شكل رقم (٢-٣)

٢-٢-٥ المدن الصناعية :

هى مدن تعتمد فى المقام الاول على وظيفة انتاجية حتى ولو كانت لها وظيفة ادارية. وتتمثل فى قيام صناعات تعتمد على منتجات زراعية يتم تصنيعها. شكل رقم (٢-٣)

ومما اضاف الكثير من الاهمية للمدن الصناعية انه كان لزاما على اصحاب الصناعات فى القرى والمدن المحيطة من اعتماد مصنوعاتهم ومشغولاتهم فى هذه المدن الصناعية المخصصة لذلك فيتم ختمها ليسهل تداولها والاتجار بها، وكان لهذا الغرض تحصل الرسوم والضرائب على مختلف تلك المصنوعات كذلك فقد تميزت المدن الصناعية باهتمام السلاطين بالعناية بها وكان ذلك سببا فى تطورها ونموها وخاصة فى عصر المماليك. ومن اهم المدن الصناعية فى مصر فى بداية العصر العربى مدينتى دمياط والاسكندرية ثم تدهورت هذه المدن فى اعقاب الحملات

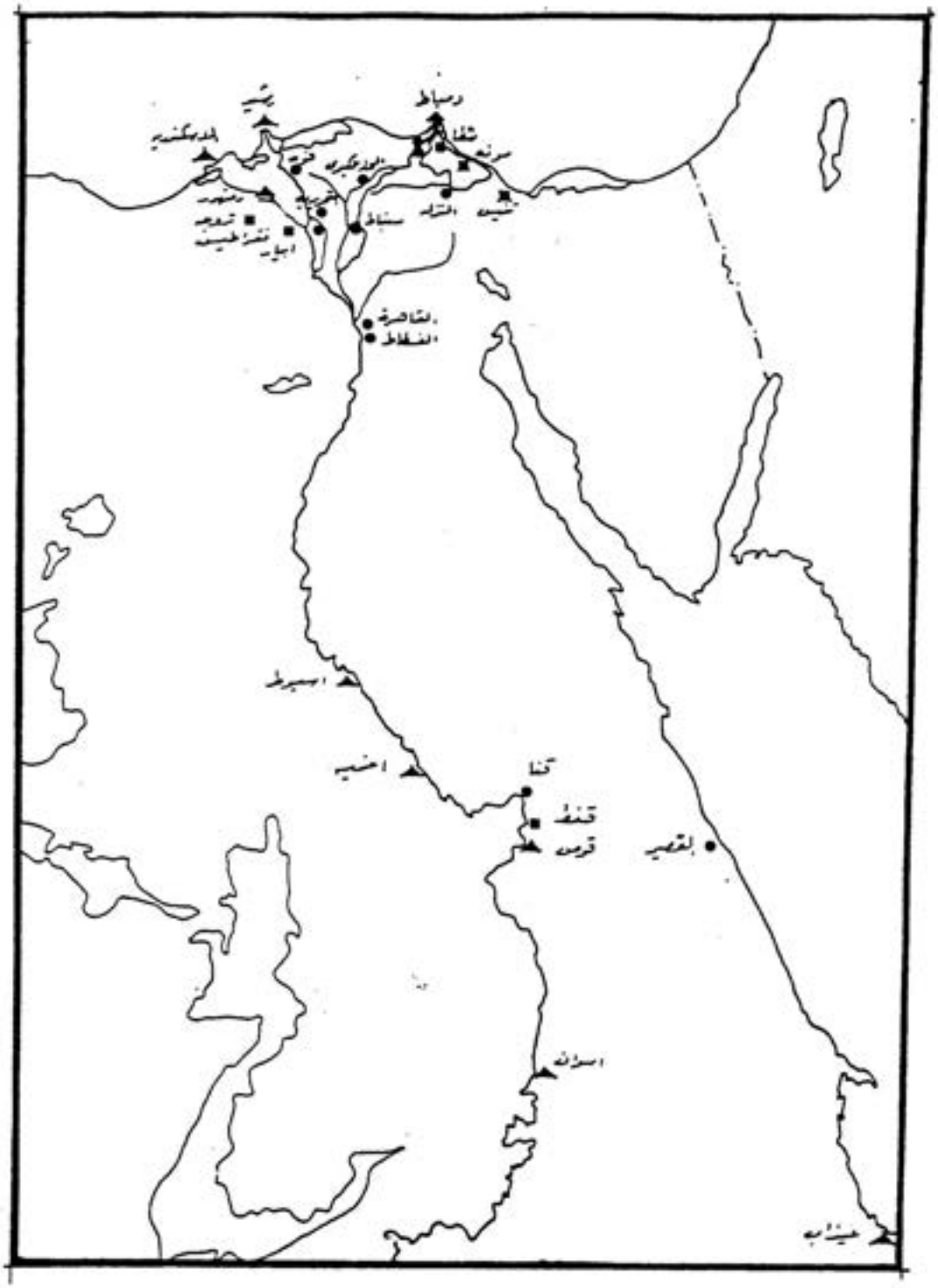

▲ مستوية

● مستديرة

■ مستطيلة

تقسيم المدن تبعاً للوظائف - الوظيفة التجارية والصناعية

شكل رقم (٢-٣)

المصدر : عمل الباحث

الطيبية واشتهرت مدنا صناعية أخرى فى وسط الدلتا مثل أبيار والتحريرية وفارسكور، ومدينة أخميم فى الصعيد.

٢-٢-٦ المدن متعددة الوظائف :

رغم أن هناك المدن ذات الوظيفة الواحدة ولكن وجود هذه المدن يعتبر نادرا جدا فالاغلبية الساحقة للمدن تتعدد فيها الوظائف ومعنى هذا أن التعدد فى الوظائف هو الاساس وليس احادية الوظيفة. وتزداد المدينة فى الحجم بمقدار ما يجتمع فيها من وظائف فتزداد بالتالى اهميتها وأن الوظائف عندما تتعدد داخل المدينة فان هذا يؤدى إلى تاثر كل منهم بالاخر بمعنى انه إذا اشتركت كل من الوظيفة الحربية والتجارية والصناعية فى مدينة واحدة فان أثر كل وظيفة على الاخرى متفاوت ومتباين ما بين النمو أو التدهور وذلك على مر الزمن. ففى فترات قوة الدولة تقوم الوظيفة الحربية بحراسة الوظيفة التجارية والصناعية فتصبح المدينة فى حالة ازدهار ونمو مستمر وبالعكس ففى حالة ضعف الدولة وتدهورها ينعكس التدهور والضعف على الوظيفة الصناعية والتجارية فتصبح غير قادرة على دفع المغيرين مما يؤدى إلى غزو هذه المدن وتعرضها للسلب والنهب والدمار والخراب.

٢-٣ تقسيم المدن تبعا للموقع :

مقدمة :

ويمكن تقسيم مصر إلى عدة محاور بحيث يمكن أن تتميز لمدن التى يضمها كل محور بعدة خصائص متشابهة من حيث لموقع، تميزه عن غيره من المدن. وهى :

٢-٣-١ محور الساحل الشمالى.
٢-٣-٢ محور البحر الاحمر.
٢-٣-٣ المحور الهامشى الشرقى للدلتا.
٢-٣-٤ المحوران النيليان بالدلتا - رشيد ودمياط.
٢-٣-٥ محور وادى النيل - مدن الصعيد.
٢-٣-٦ محور الصحراء الغربية -الواحات.شكل رقم (٢-٤)

٢-٣-١ محور الساحل الشمالى :

ويوجد على المحور الشمالى لمصر ١٣ ثغرا او رباطا فيما بين غرب الاسكندرية ونقطة الحدود بين مصر وفلسطين وهى : الاسكندرية - البحيرة (بحيرة الاسكندرية) - رشيد - اخنا - البرلس - دمياط - شطا - تنيس - الاشتوم - الفرما - الواردة - العريش - الشجرتين .

وتعتبر هذه المدن ثغورا لمصر على الساحل الشمالى، والثغر بمعناه المعروف فى العصور الوسطى يقصد به الموضع المتوقع هجوم العدو منه . فتكون هذه المدن لذلك بمثابة نقط الدفاع الاولى عن البلاد فى مواجهة العدو الاول فى ذلك الحين وهى الدولة البيزنطية .

ولكن تتميز بعض هذه الثغور بموقع خاص له صفات خاصة فمثلا ثغر الاسكندرية ينفرد باهمية خاصة كعاصمة قديمة للبلاد ، وكذلك بوجود خليج الاسكندرية الذى يجعل له نطاق زراعى كبير وباعتباره فى معظم فترات العصر العربى الميناء الاول لمصر .

اما ثغرا دمياط ورشيد فيتشابهان بموقعهما على البحر المتوسط مع ارتباطهما بالنيل كطريق للتوغل إلى داخل البلاد ، مما كان يعرضهما بصفه مستمره للغزو الخارجى.

٢-٣-٢ محور البحر الاحمر :

استمد محور البحر الاحمر اهميته بعد الفتح العربى لتوجه مصر إلى الشرق حيث مقر الخلافة الاسلامية .

وظهرت على هذا المحور عدة موانىء او ثغور هامة مثل عيذاب فى اقصى الجنوب الشرقى لمصر ، وسفاجا والقصير على الساحل الغربى للبحر الاحمر ، والقلزم والطور على خليج السويس . وتختلف هذه الثغور عن ثغور البحر المتوسط بانها ثغور امنة لان مصر فى معظم فترات الحكم العربى كانت امنه من الغارات من جهة الشرق حيث انها كانت تعتبر احدى ولايات الخلافة الاسلامية .

وثغر عيذاب ميناء تجارى هام لما يتميز به موقعه الذى مكنه من الاتصال بمدن الصعيد الاعلى وخاصة قوص ، ادفو ، اسوان ، وكذلك اشتهر بموضعه الغنى بالمعادن النفيسة كالذهب والزمرد فكانت عيذاب الميناء الرئيسى لتصدير الذهب وتصدير هادلات السودان والنوبة . وتميز موقع عيذاب كذلك بمواجهة الاماكن المقدسة فى الحجاز ومن ثم كان معبرا لحجاج بيت الله الحرام سواء من مصر او المغرب لفترات طويلة . إلى أن اختلف الحال بعد أن تعرضت عيذاب للسلب والاغارة من جهة الجنوب وتدهور بها الحال إلى أن اندثرت.(١) ثم اصبح الاعتماد بعد ذلك على ميناء الطور .

أما القلزم فكانت تحتل موقعا هاما على رأس خليج السويس وكذلك ارتبطت بالطريق البرى الموصل بينها وبين الفسطاط مما جعل لها اهمية تجارية خاصة ثم تدهور هذا الميناء وتخلى عن وظيفته البحرية للسويس والطور .(٢)

٢-٣-٣ المحور الهامشى الشرقى للدلتا :

وهو محور يعتمد على النيل حيث كان يصله - قبل الفتح العربى احد خلجانه (٣) الطبيعية ثم تيسر له الماء عن طريق شق الترع ومن ذلك بحر ابو المنجا فى مستهل القرن السادس الهجرى وتوجد على هذا المحور عدة مدن اهمها :
بلبيس - الخانكة - الصالحية - فاقوس .

وتعتبر مدينة بلبيس أهم مدن هذا المحور وتعتبر أهم مراكز التجمعات البدوية فى شرق الدلتا . ومما اكسبها اهمية ايضا وجودها على الطريق البرى المسمى بالدرب السلطانى بالاضافة إلى علاقتها المكانية بالطريق الذى يربط شرق الدلتا بالشام عبر سيناء وقد تعرضت بلبيس على طول العصر العربى لويلات الحرب لتحملها مسئولية الدفاع عن عاصمة البلاد بعد زوال الاهمية الحربية للفرما والعريش واللتين كانتا تحميان الحدود الشرقية لمصر حتى انشاء فى العصر

---

(١) د.عبد العال الشامى - رسالة ماجستير - مرجع سابق.
(٢) القلقشندى - صبح الاعشى - دار الكتب المصرية الجزء (٣) - ص٤٦٩
(٣) د.عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر العربى - مرجع سابق - ص١٤٠ - ١٦٨

الايوبى مدينة الصالحية لتحمل عن بلبيس عبء الدفاع عن شرق الدلتا والعاصمة اثناء الحروب الصليبية .(١)

اما مدينة الخانكة فكانت لقربها من العاصمة محل اختيار السلاطين واهتمامهم كضاحية لاغراضهم الترويحية والثقافية والدينية مما كان له اعظم الاثر فى ان يجعل من هذا الموقع الهامشى موقعا لمدينة جديدة قائمة بذاتها .

٤-٣-٢ المحوران النيليان بالدلتا :

ويعتبر هذان المحوران من اهم محاور توزيع المدن بالدلتا على مر العصور ، اذ ان فرعى النيل والترع الاولية والثانوية المتفرعة منهما تعتبر شريان الحياة بالنسبة لهذه المدن . واذا استبعدنا مدن السواحل والثغور نجد على هذين المحورين عددا من المدن الهامة منها :

الفسطاط والقاهرة عند نقطة الالتقاء لفرعى النيل اى عند راس الدلتا .

وقليوب ، سنباط ، سمنود ، المنصورة ، فارسكور ، ميت غمر ، والمحلة الكبرى على فرع دمياط واشمون الرمان والمنزلة على خليج تنيس المتفرع منه .

ودسوق وفوه على فرع رشيد ، منوف والتحريرية وابيار على خليج ابيار المتفرع منه ، اما دمنهور فتقع على خليج الاسكندرية .

وتعتبر المدن على هذين المحورين مدنا داخلية اى موجودة فى داخل المعمور المصرى وكلها تتميز بنطاقها الزراعى الواسع وان كان لبعضها شهرة صناعية واسعة مثل مدينة ابيار ، وقام بعضها بدور حربى - حينما استدعت الضرورة لذلك - عند سقوط المدن الساحلية فى ايدى الاعداء اثر الحملات الصليبية كما هو الحال فى مدينة المنصورة ، او كانت مدنا تجارية وادارية

---

(١) عبد العال الشامى - رسالة ماجستير - مرجع سابق.

كبيرة مثل دمنهور التى كانت على اتصال وثيق بميناء الاسكندرية .

٢-٣-٥ محور وادى النيل - مدن الصعيد :

لايختلف تركيز شبكة المدن على وادى النيل وفروعه وثناياه عن تركيزها على المحورين النيليين فى الدلتا ، حيث ان ارتباط هذه المدن كان وثيقا بالنهر ، كما كان لكل من هذه المدن نطاقها الزراعى. وقد قامت المدن فى الوادى على ضفتى النيل الشرقية والغربية وان كانت قد تركزت على الضفة الغربية . ومن اهم مدن الوادى فى العصر العربى اسوان ، قوص ، قفط ، قنا ، دشنا ، البلينا ، اخميم ، اسيوط ، منفلوط ، بنى سويف ، الفيوم .

وقد كان لبعض هذه المدن ارتباط وثيق بالموانىء التى على البحر الاحمر مثل طريق القوافل بين مدينة قوص وميناء عيذاب وكذلك طريق القوافل عبر اسوان للبحر الاحمر ومن هنا زادت شهرة هذه المدن التجارية . اما الصحراء الغربية فقد اتصلت بها مدن الوادى عن طريق مدينة اسيوط التى كانت تتحكم فى طرق القوافل والتجارة الصحراوية .

ومدينة الفيوم من المدن الفريدة التى تتصل بمجرى النيل عن طريق بحر يوسف وهى عبارة عن واحة فى الصحراء على شكل زهرة اللوتس ويوجد بها بحيرة قارون وبحيرات وادى الريان .(١)

٢-٣-٦ محور الصحراء الغربية - الواحات :

يوجد فى الصحراء الغربية عدة تجمعات سكنية قامت على العيون والابار تسمى الواحات وقد بقيت على مر عصور التاريخ المختلفة مثل الداخلة - الخارجة - الخاص والفرافرة وهى مناطق تتميز بالخصوبة فى وسط الصحراء ولها نطاق زراعى محدود وبها جبال كثيرة وتكثر بها المعادن مثل الشب والزاج . ولكل من هذه الواحات مدينة هى عاصمته ومجموعة من البلدان المتقاربة .(٢)

---

(١) كتاب وصف مصر - تاليف علماء الحملة - ترجمة زهير الشايب - مكتبة مدبولى - صـ١٤٦

(٢) من مباهج الفكر ومنافح العبر للوطواط - دراسة وتحقيق د.عبد العالى الشامى - صـ٤٠ - ٤١

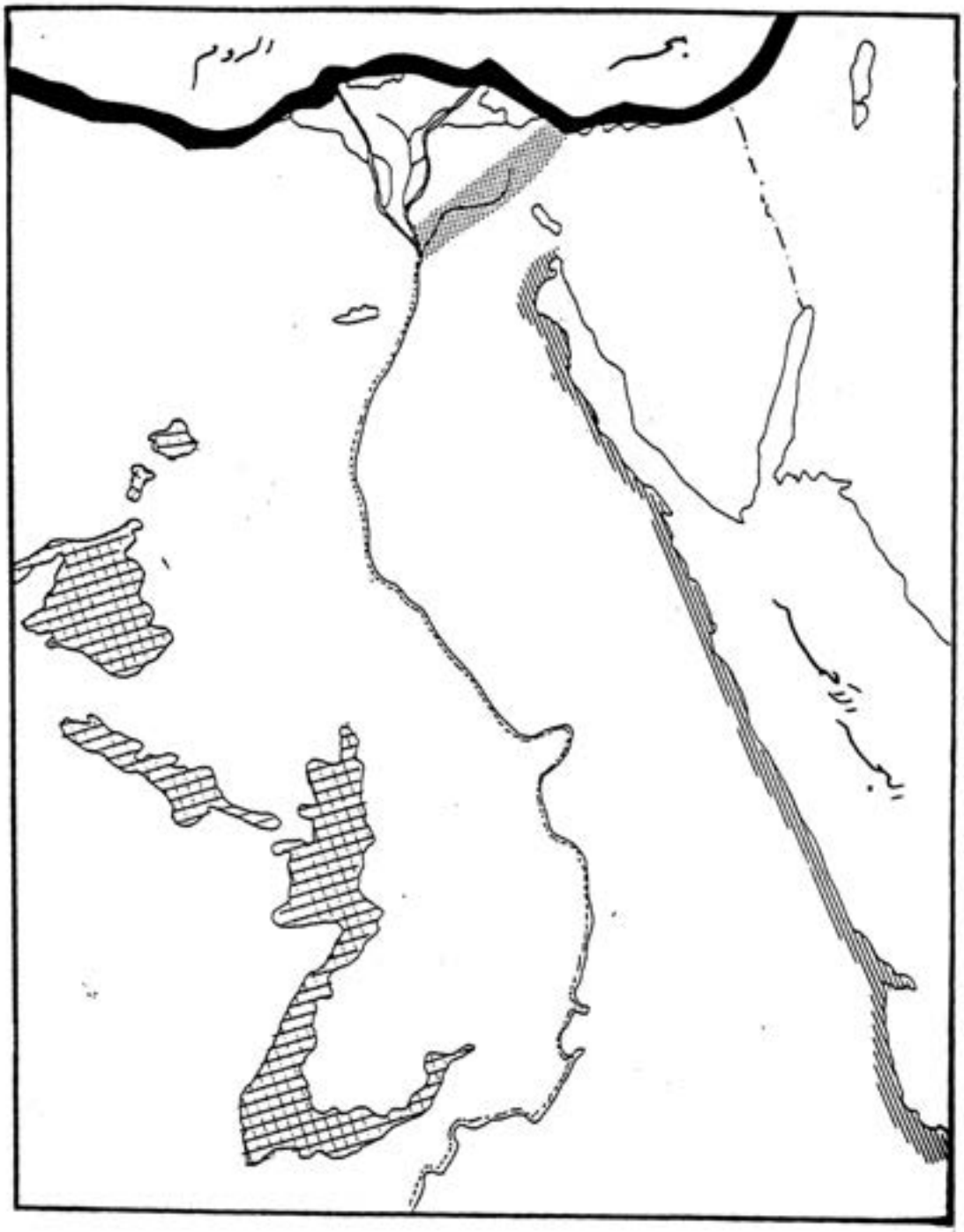

محور الساحل الشمالي
محور البحر الأحمر
المحور الهامشي الشرقي للدلتا
محور وادي النيل
محور الدلتا رشيد ودمياط
محور الصحراء الغربية (الواحات)

تقسيم المدن تبعاً للموقع

شكل رقم (٢-٤)

المصدر : من عمل الباحث

٢-٤ تقسيم المدن تبعا للشكل التخطيطى :

يلعب الموقع دورا هاما فى اتخاذ المدينة للشكل التخطيطى الذى تظهر عليه وفى معظم الاحوال اتخذت المدن المصرية شكلين اساسين فى تخطيطها فالمدن الواقعة داخل المعمور الزراعى تنو داثريا او مركزيا حول نواة اما المدن الواقعة على مجرى ماشى سواء على النيل فى الدلتا والوادى او احد تفرعاته او على ساحل البحر فتاخذ الشكل الشريطى الطولى.

٢-٤-١ الشكل الداثرى - المدن المركزية :

والمدن ذات الشكل الداثرى قامت اساسا على نقطة مركزية فيها تتمثل فى المعبد (كما فى العصر الفرعونى) او الكنيسة (فى العصر القبطى) او المسجد (فى العصر العربى). ثم تنتشر المدينة خارج هذه النواة المركزية بشكل او باخر على هيئة دواثر ومثال ذلك مدينة طنطا فى وسط الدلتا التى تمركزت حول مسجد السيد البدوى - ومدينة القطائع عاصمة مصر التى تمركزت حول مسجد ابن طولون وقصره ، مدينة قوص فى الصعيد التى تمركزت حول الكناثس القديمة بها ، واحيانا اخرى تاخذ المدن هذا الشكل نتيجة نمو المدينة حول عدة انوية ريفية لم تلبث ان التحمت مع بعضها واخذت الشكل الداثرى ومثالا لذلك مدينة دمنهور فى شرق الدلتا .

ويرجع د.جمال حمدان الشكل الداثرى الذى اتخذته المدن إلى قيامها داثما على ربوة عالية للحماية من خطر الفيضان وإلى السور الذى تحاط به لنفس الغرض والذى حل مكانه احيانا شارع داثرى يسمى بداير الناحية . وانه كلما نمت المدينة عبر العصور علت الربوة واتسعت ، وكلما اتسعت انتقل داير الناحية إلى محيط جديد خارجى اكثر وتحول القديم إلى شارع حلقى داخل المنطقة المبنية ويتمثل ذلك فى مدينة طنطا وانه كلما كانت رقعة المدينة اكبر ، قامت على اكثر من ربوة متجاورة ، بحيث يصعد المرء ويهبط شوارعها اكثر من مرة فى الاتجاه الواحد ، كما فى المحلة الكبرى.(١)

---

(١) د.جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء (٢).

٢-٤-٢ الشكل الطولى - المدن الشريطية :

يعتبر الشكل الطولى ممثلا لمعظم المدن المصرية التى قامت على ضفاف النيل فى الدلتا او الوادى. ومن امثلة ذلك مدينة اسوان فى الصعيد ومدينة المنصورة على فرع دمياط. وكذلك المدن الساحلية مثل الاسكندرية ورشيد. ويمثل المجرى المائى محورا رئيسيا فى تخطيط هذه المدن ومحددا لمحاور المدينة الرئيسية فكانت الشوارع الرئيسية اما موازية للمجرى المائى او عمودية عليه.

كما ان المجرى المائى قد حدد اتجاهات نمو المدن. فاتخذ النمو اتجاه المجرى المائى شمالا وجنوبا او شرقا وغربا فحافظت هذه المدن على طول تاريخها على الشكل الشريطى الطولى.

٢-٤-٣ الشكل المشع :

الشكل المشع وهو شكل وان وجد فى بعض المدن المصرية لكنه غير منتشر مثل الشكل الشريطى او الشكل الدائرى. ومثالا له مدينة المنصورة. ويمثل قصر الحاكم العنصر الذى اتخذ مكان الصدارة وهو نقطة الاشعاع الذى تفرعت منه شوارع المدينة العرضية. بينما امتدت الشوارع الطولية بمحازاة النهر ليكون نموّ المدينة طوليا فى نفس اتجاه جريان النهر.

٢-٥ التقسيم من حيث التتبع التاريخى :

يعتبر التتبع التاريخى للمدن المصرية احد انواع التقسيمات والتصنيفات لها. فعلى امتداد التاريخ نمت مدنا كانت صغيرة كما اندثرت وانمحت مدن اخرى كان لها تاريخ عريق. وقد وصف المقريزى ذلك وصفا دقيقا حيث يقول :

"مداثن مصر كثيرة منها ما دثر وجهل اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبقى رسمه ومنها ما هو عامر".(١)

---

(١) المقريزى - الخطط - مرجع سابق.

والجزء التالى يستعرض انماط المدن المصرية سواء منها القائم عند دخول العرب والذى نمى وازدهر او المستحدث بعد الفتح وكذا المدن التى فقدت اهميتها واضمحلت او تلك التى اندثرت.

٢-٥-١ المدن القائمة عند دخول العرب والمستمرة بعد الفتح :

بعد الفتح العربى لمصر ظل الجنود الفاتحون فى معسكراتهم التى اقاموها خارج المدن القائمة - كما ذكر من قبل - حتى تم الاستقرار للعرب فى مصر وانتشر الدين الجديد ولم يعد هناك حاجة لكل هذه الجيوش التى بدات تدريجيا تتخلى عن وظيفتها الحربية والاندماج مع السكان الاصليين للمدن المجاورة. فحدث الامتزاج بين هذه المعسكرات والمدن القائمة، واقام العرب الفاتحون فى بداية الامر فى احياء خاصة بهم داخل هذه المدن وشاركوا الاقباط فى كنائسهم وحولوا بعضها الى مساجد لاقامة شعائر الدين الجديد. وظلت هذه المدن محتفظة بخصائصها ومقوماتها المميزة لها منذ قيامها ونشاتها الاولى ولم يتغير هيكلها ومظهرها التخطيطى الا فى حدود التغيرات التى تلائم الدين الجديد وكذا طبيعة العرب وتقاليدهم. وتبدو هذه الصورة واضحة فى مدن الصعيد وكذا الدلتا. وكان التغيير فى بدايته تدريجيا وبطيئا حتى تمكن الدين الجديد من نفوس المصريين وتغير الوضع فاصبح المسلمون يسكنون المدينة باكملها بينما تجمع الاقباط او اليهود فى احياء خاصة بهم حول معابدهم وكنائسهم.

ومن امثلة المدن القائمة عند دخول العرب والتى استمر ازدهارها مدينة دمنهور وبلبيس فى الدلتا واسيوط واسوان فى الصعيد.

٢-٥-٢ المدن المستحدثة بعد دخول العرب او التى نمت وازدهرت:

دعت الضرورة بعد الفتح العربى لمصر لاقامة مدن جديدة لاسباب اما سياسية او حربية او تجارية او دينية لتتناسب مع طبيعة الظروف العامة التى مرت بها مصر فى ذلك الوقت.

* الامصار :

وهى كما ذكر من قبل - فى مقدمة المدن التى اقامها العرب بعد الفتح وكلمه المصر تطلق على المدن التى اقامها الجنود والقوات مثل الفسطاط والعسكر وكذا على الحاميات والحصون ، وتسمى ايضا بمدن الربط.

* المدن الكاملة :

وهى - كما ذكر من قبل - المدن التى انشئت بعد الاستقرار الاول لجنود الفتح وكانت كلها مدنا مخططة ومنها ما كان سياسيا مثل القاهرة الفاطمية والايوبية والقطائع ومنها ما كان حربيا مثل العادلية والمنصورة والصالحية . ولم تنشأ فى الصعيد مدن كاملة كما ظهرت فى الوجه البحرى.

* المدن الدينية :

وهى - كما ذكر من قبل - نوعان المدن التى نمت تلقائيا حول احد الاضرحة او الاديرة والمدن التى تم انشاؤها بناء على امر من السلطان.

* مدن التجارة :

وهى المدن التى قامت على طرق التجارة مثل مدن الموانى النهرية والبحرية باعتبار ان النقل المائى كان اسهل واسرع فى ذلك الوقت ومن امثلتها دمنهور والفسطاط وقوص وكل مدن الثغور ، والمدن التى قامت على طرق القوافل الصحراوية مثل مدينة دمنهور واسيوط، وكذا المدن التى نمت على طريق الحجيج مثل مدينة الفسطاط حيث كان الحجيج القادمون من الغرب يركبون النيل حتى يصلوا الى قوص ومنها الى ميناء عيذاب ليركبوا البحر الى جدة .

٢-٥-٣ المدن التى فقدت اهميتها واضمحلت او اندثرت :

خلال الحكم العربى فى مصر زالت اهمية بعض المدن واضمحلت وربما اندثرت لاسباب عديدة . من اهم هذه الاسباب ما يلى :

* فساد النظام الاقتصادى للدولة :

ان فساد النظام الاقتصادى للدولة يضطرها الى اتخاذ اجراءات اقتصادية - كمحاولة للخروج من هذه الازمات

الاقتصادية - قد تؤدى إلى تدهور المدن ومن هذه الاجراءات مثلا فرض الضرائب الجديدة او زيادتها زيادة بالغة مما يؤدى إلى كساد فى الاسواق ويؤدى ذلك إلى اختلال العمران ولايزال ذلك يتزايد إلى أن تضمحل المدينة .

* فقد المدن للوظائف التى تقوم بها :

يتسبب فقد المدن لوظائفها التى قامت ونمت من اجلها فى تدهورها واضمحلالها . فعلى سبيل المثال قد تفقد المدن وظيفتها التجارية نتيجة لفقد موقعها اهميته الجغرافية كتلك المدن التى قامت على التجارة العبورية والتى كانت تعتمد على موارد الموقع وليس على موارد الموضع . ومن هذه المدن عيذاب وقفط ومن بعدها قوص التى حلت محلها مدينة قنا خاصة بعد انتقال طرق التجارة من البحر الاحمر إلى راس الرجاء الصالح . وكذلك المدن التى فقدت وظيفتها السياسية والادارية مثل مدن العواصم . فيقول ابن خلدون: "ان عمر العاصمة هو عمر الدولة التى شيدتها".(١) وبتغير الدولة تتغير تبعا لذلك العاصمة - مقر الملك - على نحو ما حدث للعسكر والقطائع . فلقد فقدت العاصمة وظيفتها السياسية مما ادى إلى نزوح الكثير من سكانها اصحاب الوظائف العامة إلى الخارج وبذلك يقل الاهتمام بها فضلا عن انه قد ينظر لسكانها على انهم اشياع الدولة السالفة . وفى بعض الاحيان . تنقل الدولة الجديدة سكان العاصمة القديمة باكملهم لضمان السيطرة عليهم .

* التعرض للكوارث الطبيعية :

تتمثل الكوارث الطبيعية فى مصر إما فى قصور النيل او فى السيول المدمرة والفيضانات وما يترتب على ذلك من انتشار الامراض والاوبئة . وقد وصف المقريزى فى القرن ١٤م اثر الفيضانات على خراب المدن فقال: "ارتفعت مياه النيل ارتفاعا كبيرا فغرقت الاقصاب التى فى الصعيد وخربت الجسور وعلاها الماء وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالمدن".(٢) وقد ذكر انه فى زمن الاخشيديين كان عدد القرى فى مصر العليا ٩٥٧ قرية ثم هبط إلى ٥٤٧ قرية فى عهد المستنصر نتيجة للمجاعات والاوبئة .(٣)

---

(١) ابن خلدون - المقدمة - صـ٩٦٦
(٢) المقريزى - الخطط - جـ١ - مرجع سابق.
(٣) ماجد بطرس - دراسة تخطيطية لمدينة العصور الوسطى - مرجع سابق - صـ٩٢

* التغيير فى التقسيمات الإدارية :

يعتبر التغيير فى التقسيمات الإدارية وما يتبع ذلك من تغير فى عواصم هذه الوحدات وضم ودمج مدن وانفصال مدن اخرى مما ادى إلى ازدهار ونمو مدن على حساب مدن، او اندثار مدن كان لها اهمية فيما مضى.

* التعرض لأخطار المعارك الحربية :

حدث فى بعض فترات الحكم العربى فى مصر ان خشى الحكام من تعرض بعض المدن للغزو الخارجى فامروا بهدم المدن التى يسهل على الاعداء الاستيلاء عليها والتى تمثل اهمية استراتيجية لطبيعة موقعها مثل ما حدث لمدينة دمياط التى كانت ثغرا جليلا وحصنا عامرا وتشتهر بصناعة النسيج. وعندما تعرضت للغزو الصليبى أواخر العصر الايوبى اضطر الحكام فى اوائل عصر المماليك إلى هدم هذه المدينة بعد اجلاء السكان منها ثم تحولت فى اواخر القرن السابع الهجرى إلى قرية صغيرة تضم مساكن غير محكمة البناء واصبح سكانها غير مستقرين من خشية مهاجمة الفرنج خاصة وانها غير مسورة.(١)

ومن الامثلة الاخرى التى ذكرها الوطواط فى كتابه "مباهج الفكر ومناهج العبر" مدينة تنيس التى اصبحت بعد الفتح العربى واحدة من امصار مصر التى تشتهر بصناعة النسيج بعد ان كانت من قبل مجرد قرية وعندما تعرضت البلاد لمخاطر الغزو الصليبى امر الملك الكامل سنة (٦٢٤هـ) بهدمها خوفا من سقوطها فى ايدى الفرنج.

كذلك كان نتيجة لكثرة مهاجمة بدو الصحراء الشرقية للقوافل المتجهة من قوص إلى عيذاب ان فقدت عيذاب اهميتها شيئا فشيئا خلال القرن ١٤م، الامر الذى دفع السلطان برسباى إلى ارسال حملة عن طريق البحر الاحمر لمهاجمة ميناء عيذاب وتخريبها والتخلص منها عام ١٤٢٨ - ١٤٢٩م.

---

(١) د عبد العال الشامى - مدن الدلتا فى العصر الوسيط - مرجع سابق - ص٤٤

الباب الثالث - دراسة تفصيلية لعينات من المدن المصرية فى العصر العربى

٣-١ اسس اختيار عينات المدن المصرية

٣-٢ عينات المدن المصرية فى العصر العربى

مقدمة

٣-٢-١ العاصمة المصرية فى العصر العربى

٣-٢-٢ مدينة الاسكندرية

٣-٢-٣ مدينة رشيد

٣-٢-٤ مدينة دمنهور

٣-٢-٥ مدينة المنصورة

٣-٢-٦ مدينة بلبيس

٣-٢-٧ مدينة الخانكة

٣-٢-٨ مدينة اسيوط

٣-٢-٩ مدينة اخميم

٣-٢-١٠ مدينة اسوان

٣-١ اسس اختيار عينات المدن المصرية :

يتناول هذا الباب دراسة تفصيلية تحليلية لعدد من المدن المصرية فى العصر العربى وذلك من النواحى التخطيطية بما فى ذلك الاعتبارات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية ، وذلك بهدف التعرف على مواقع ومواضع تلك المدن وظروف نشاتها وتطورها التاريخى ثم وظيفتها واخيرا تطورها العمرانى .

وللوصول إلى تحقيق هذا الهدف كان من الضرورى اختيار بعض العينات التى تمثل تلك المدن ، بحيث تغطى تلك العينة المختارة الانماط المختلفة من المدن المصرية فى تلك الفترة من التاريخ .

وقد تم اختيار عينة المدن بما يتفق واسس تصنيف المدن فى الباب السابق ، وعليه فلقد غطت هذه العينة التقسيم الادارى للمدن ووظائفها وموقعها الجغرافى والشكل التخطيطى والتتبع التاريخى لها .

فعند التعرض للتقسيم الادارى للمدن كان من الضرورى التركيز على العاصمة المصرية خلال فترات الحكم العربى (الفسطاط - العسكر - القطائع - القاهرة) وكذلك التركيز على عواصم الاقاليم او الاعمال التى تم حصرها فى فترات الحكم العربى المختلفة .

وبناء على ما تم من دراسة للوظائف المختلفة للمدن المصرية فى فترة الحكم العربى مثل الوظيفة الحربية والادارية والتجارية والدينية الخ.... فقد كان اختيار عينة المدن لتغطى هذه الوظائف بشكل عام . اما بالنسبة للموقع الجغرافى فقد تعددت محاور المدن من ساحلية إلى مدن فى الدلتا والوادى إلى مدن هامشية . وعند اختيار عينة المدن تم تحديد المدن المختارة بحيث تغطى المواقع الجغرافية المختلفة .

واخيرا فقد روعى عند اختيار عينة المدن ان تكون المدينة باقية ولم تندثر حتى وان لم يكن لها خلفية تاريخية

قبل الفتح العربى حتى يسهل دراستها والاستفادة من هذه الدراسة . وان يكون لها دور محدد منذ نشاتها وخلال فترة تطورها .

والجدول التالى شكل رقم (٣-١) يوضح تحليلا لعينات المدن المختارة من خلال اسس التصنيف التى تم دراستها فى الباب السابق:

العناصر التي تم اختيارها

	تصنيف المدن	التقسيم الاداري				وظيفة المدن							موقع المدن			التتبع التاريخي			الشكل التخطيطي	
	اسماء المدن	الامصار	العواصم الكاملة	عواصم الاقاليم	العواصم والمدن	خدمية	تجارية	صناعة زراعية	ادارية	سياسية	متعددة الوظائف	الدلتا	الصعيد	ساحلي	الرأس الدلتا	قديم	معاصر	حديث	شريطي	اشكال اخرى
١	القاهرة		●								●				●			●		
	الفسطاط		●												●			●		
٢	العسكر		●							●					●			●		
	القطائع		●							●					●			●		
٣	الاسكندرية	●					●	●						●				●	●	
٤	رشيد						●	●						●				●		
١	دمنهور			●			●		●				●					●		●
٥	المنصورة				●								●					●		
٦	بلبيس			●					●				●					●	●	
٧	الفاقوسة				●								●					●	●	
٨	اسيوط			●				●	●				●					●	●	
٩	اخميم			●				●	●				●					●	●	
١٠	اسوان	●																●		

شكل رقم (٣-١)

٣-٢ عينات المدن المصرية فى العصر العربى :

مقدمة :

والجزء التالى من الدراسة يتناول بالتفصيل تحليل لعينات المدن المختارة من حيث الاتى :

ا - موقع وموضع المدينة .
ب - ظروف النشأة والتطور التاريخى .
جـ - وظيفة المدينة .
د - التطور العمرانى .
* العناصر التخطيطية .
* اتجاهات النمو .

٣-٢-١ العاصمة المصرية فى العصر العربى :(*)

مقدمة :

فيما يقرب من ستة الاف سنة من التاريخ المصرى تغيرت العاصمة المصرية مرات كثيرة حتى استقرت منذ العصر الفاطمى وحتى يومنا هذا فى مدينة القاهرة . واختلفت هذه العواصم فى فترات حكمها ، منها ما ظل مدة قصيرة ومنها ما استمر لقرون طويلة .

ا - النشأة والموقع والامتداد العمرانى :

ويأتى أنشاء أو اختيار موقع العاصمة كأول قرار سياسى لأى نظام حاكم بعد السيطرة على الدولة . وقد اختارت ستة انظمة سياسية راس الدلتا كموقع للعاصمة المصرية ولكن فى مواضع منفصلة وانما متقاربة إلى حد الإلتحام هى: عين شمس ، منف (البدرشين) ، اللشت (جنوب العياط) ، الفسطاط ، العسكر ، القطائع ، القاهرة .(١) ومن هنا يمكن القول إن العواصم

(*) لدراسة عاصمة مصر فى العصر العربى فى هذا الجزء من الرسالة تم جمع موضوعى موقع وموضع المدينة وظروف النشأة والتطور التاريخى واتجاهات النمو فى نقطة موحدة نظرا لشدة ارتباطها ببعضها - وكذا عند تحليل التطور العمرانى لها وعناصرها التخطيطية .

(١) د.فتحى محيلحى - تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى.

الإسلامية الاربعة قد اقيمت فى المنطقة المركزية عند رأس الدلتا .

وقد بدأت المرحلة الاولى من عمر العاصمة المصرية الحالية القاهرة منذ الفتح العربى لمصر وانشاء مدينة الفسطاط عام (٢٠هـ-٦٤٠م) شكل رقم (٣-٢) وكانت مقرا للحكم العربى فى مصر بعد الفتح وكانت تقع شمال حصن "بابليون" وقد ظلت عاصمة لمصر اثناء حكم الخلفاء الراشدين والامويين. ثم انتقلت العاصمة السياسية والعسكرية إلى مدينة العسكر عام (١٣٣هـ-٧٥١م) شكل رقم (٣-٣) فى اثناء الحكم العباسى. وكانت العسكر تقع شمال الفسطاط فى منطقة تسمى "الحراء القصوى" ويشرف عليها من الشمال جبل "يشكر" وكانت فى بداية نشأتها مقرا لسكن الوالى والجند وتعتبر ضاحيه من ضواحى الفسطاط لان عامة الشعب كانوا يسكنون مدينة الفسطاط. وفى خلال ولاية السرى بن الحكم (٢٠-٢٥هـ-٨١٦-٨٢٠م) اذن للناس بالبناء حول العسكر وكثرت فيها العمارة حتى اتصلت بالفسطاط. ثم انتقلت الوظيفة السياسية إلى مدينة القطائع بعد ان انشاها احمد بن طولون (٢٥٦هـ-٨٧٠م) شكل رقم (٣-٤) فى الشمال الشرقى من مدينة العسكر وفى بقعة كانت تشغل مدافن الاقباط واليهود. وقد اشار المقريزى إلى مساحة مدينة القطائع وموقعها بقوله: "اعلم ان القطائع قد زالت اثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التى صارت مكانها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا اشبه ما يكون طول القطائع واما عرضها فانه من أول الرميلة تحت القلعة إلى الموضع الذى يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الان زين العابدين"،"وكانت القطائع تشغل مساحة قدرت بميل فى ميل".(١)(*)

وكانت القطائع عاصمة ملكية تنم عن قوة الدولة الطولونية وبذخها، إلا ان الدولة الطولونية لم تعمر طويلا بعد ذهاب مؤسسها احمد بن طولون، واستعاد العباسيون سلطة

---

(١) المقريزى - الخطط والاثار - جـ١ - صـ٢١٣

(*) فى كتاب محمد عبد الله عنان - مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية فان الميل هو مقدار مدى البصر ويقدره البعض بثلاثة الاف زراع والبعض الاخر باربعة الاف زراع والميل ثلث الفرسخ.

الخلافة واحرقوها واصبحت أطلالا ولم يبق منها غير المسجد الجامع وعادت الفسطاط مركزا للولاة مرة اخرى.(١)

اما القاهرة المعزية فقد كانت تفصلها عن العواصم الثلاثة السابقة مسافة حوالى ٣كم شمال مدينة القطائع. وقد انشاها جوهر الصقلى عام (٣٥٨هـ-٩٦٩م) شكل رقم (٣-٥) بناء على امر من الخليفة المعز لدين الله الفاطمى لتكون عاصمة ملكه وتنافس بغداد وتفوقها مكانه وعظمة. وقد ترك الخليفة لقائده امر اختيار موقعها. واحيطت المدينة منذ بداية نشاتها بسور يحتذى الجهات الاربع الاصلية. وكانت مساحتها وقتئذ ٣٥٠ فدانا. واتسعت بعد ذلك خارج السور وقد نقل الوزير "بدر الجمالى" اسوار القاهرة وسميت بالقاهرة الفاطمية. ولم يمض ثلاثون عاما حتى اتصلت الاجزاء الاربعة: الفسطاط, العسكر, القطائع, القاهرة الفاطمية. ثم انقسم هذا التجمع العمرانى لبلى نويتين الاولى شمالية وهى القاهرة والثانية جنوبية وهى الفسطاط وذلك بعد ان اصاب الخراب مدينتى العسكر والقطائع. ثم سميت النويتان معا "مصر القاهرة" وكانت كل منهما وحدها مدينة عظيمة.(٢) شكل رقم (٣-٦)

ثم تدهورت اوضاع الفسطاط أو النوية الجنوبية على مراحل متتابعة حتى صارت خرابا بعد أن احرقها الوزير "شاور" سنة (٥٦٤هـ-١١٦٩م) وبعد ان تاثرت بالازمات الاقتصادية، لبلى ان انتهى الامر بوجود نوية واحدة هى القاهرة فى الشمال. وقد قام صلاح الدين الايوبى ببناء قلعة الجبل لتكون مقرا لحكم مصر واقام سورا يضم القاهرة وما تبقى من الفسطاط.

ب - التطور العمرانى للعاصمة المصرية :

يتناول هذا الجزء بالشرح والتحليل العناصر التخطيطية للعاصمة فى مراحل نموها المختلفة فى خلال الحكم العربى.

---

(١) مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - محمد عبد الله عنان - صـ١
(٢) د.محمد عبد الله عنان - مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - صـ١٩

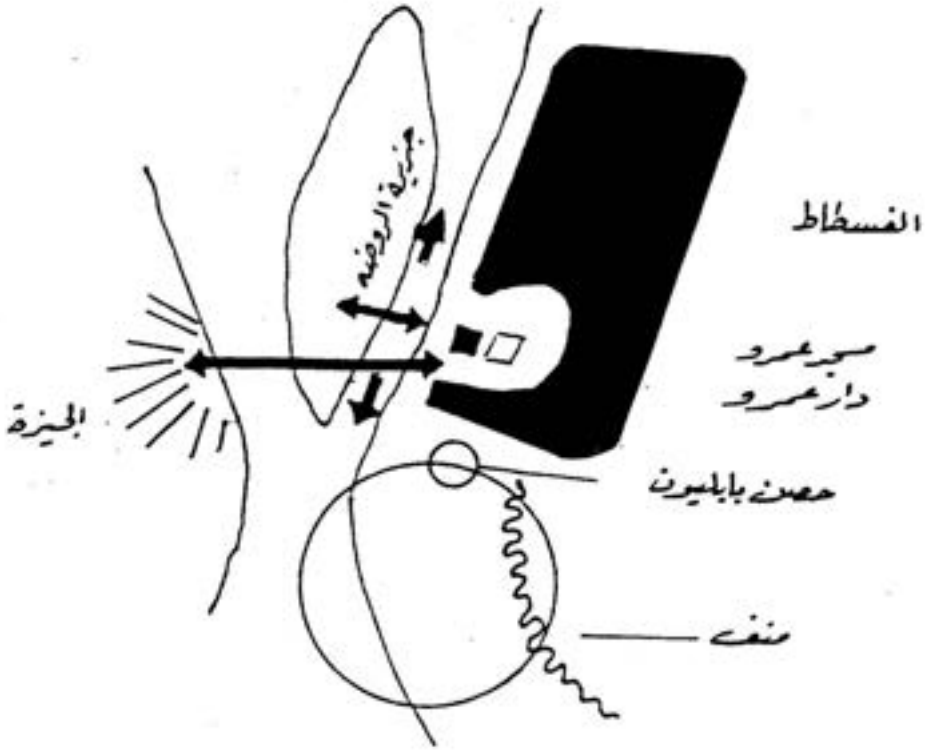

ا - موقع مدينة الفسطاط عند إنشائها

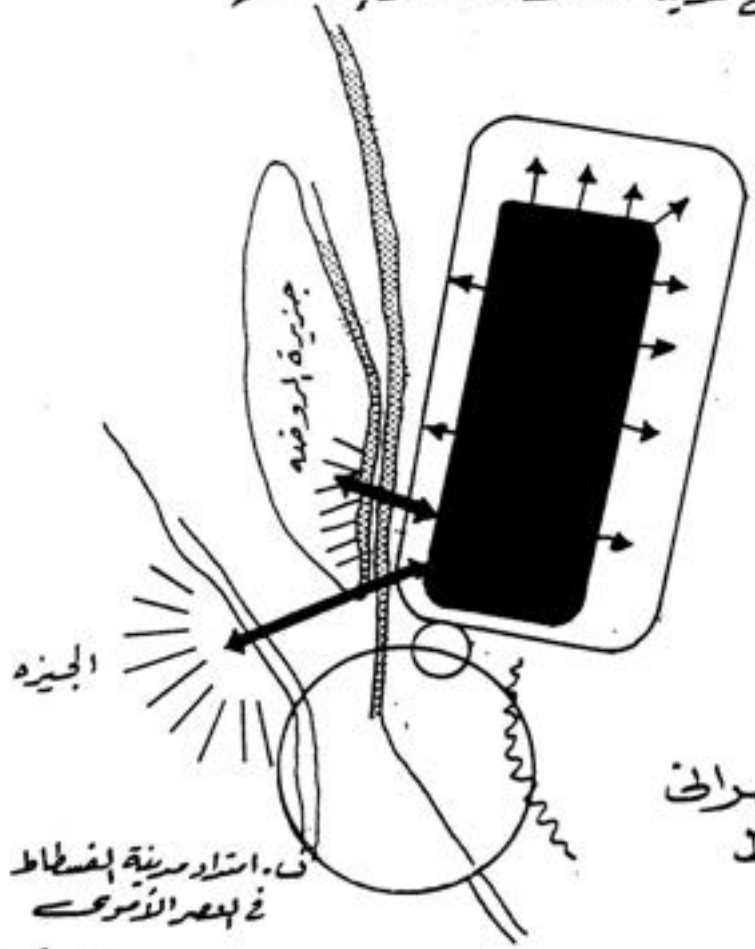

التطور العمراني
للفسطاط

ب - امتداد مدينة الفسطاط
في العصر الأموي

شكل رقم (٢٠٣)

المصدر : العمارة والعمران في الوطن العربي - محمد عبد العال ابراهيم

موقع العسكر بالنسبة
للفسطاط

اتصال مدينة العسكر
بالفسطاط

مدينة العسكر

شكل رقم (٣-٢)

المصدر : من عمل الباحث

موقع مدينة القطائع

(شكل رقم ٢-٤)

موقع مدينة القاهرة الفاطمية

(شكل رقم ٣-٥)

المصدر : من عمل الباحث

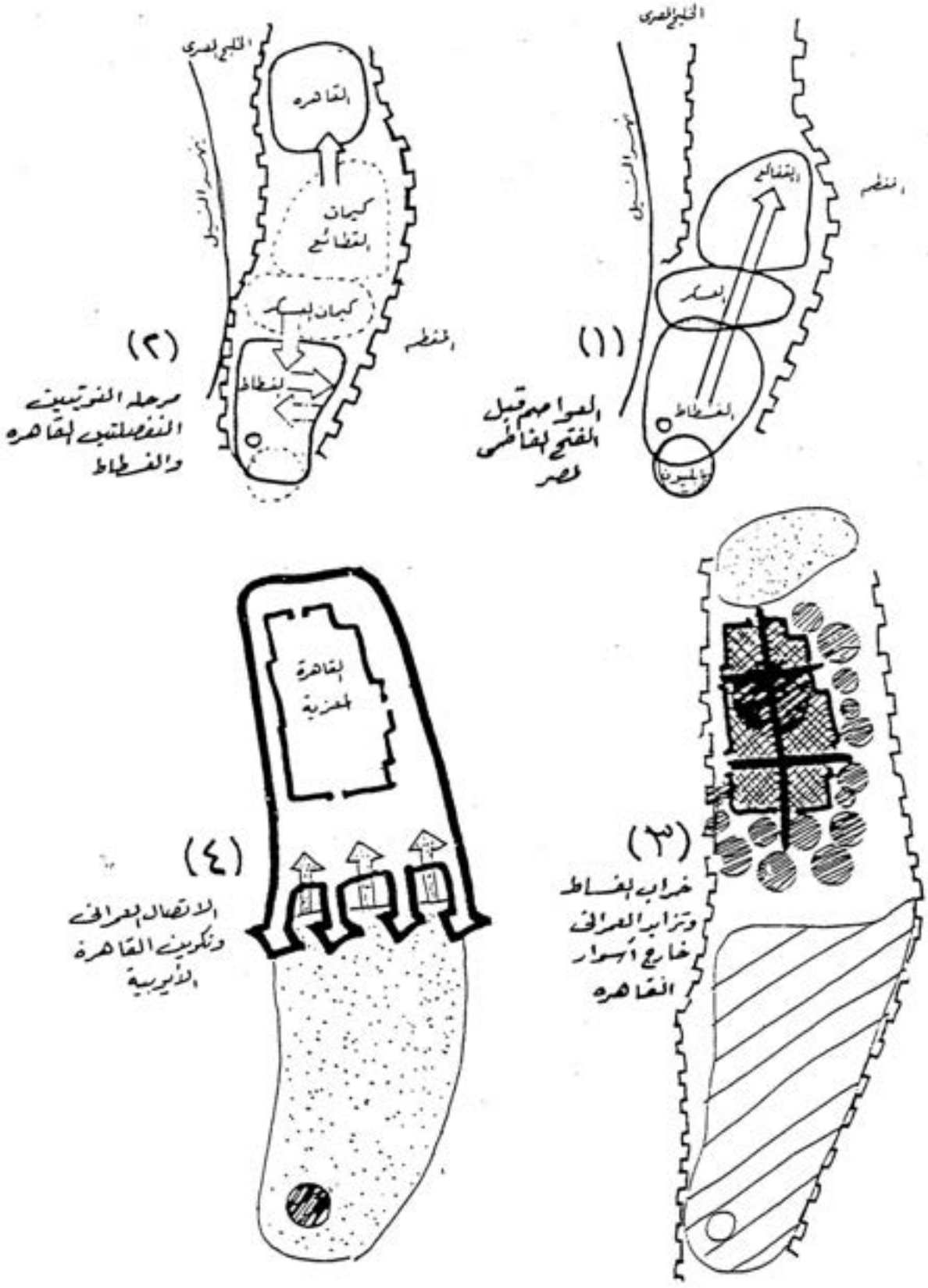

التطور العمرانى للعاصمة

شكل رقم (٣ - ٦)

المصدر : تطور العاصمة المصرية - فتحى مصيلحى

العناصر التخطيطية للعواصم :

* المسجد او الجامع :

يوجد الجامع فى عاصمة الدولة الاسلامية حيث يقيم السلطان وكذلك فى المدن الكبرى مثل القصبات وعواصم الاقاليم .

- يقع كل من مسجد عمرو ومسجد العسكر ومسجد ابن طولون فى وسط مدينة الفسطاط والعسكر والقطائع على التوالى وقد تركزت اهم الاحياء السكنيد والاسواق حولها .

- اما جامع جوهر (الجامع الازهر) فلم يحتل موقعا مركزيا بمدينة القاهرة بل كان يحتل جانبا بالمدينة ، اما الموقع المركزى للمدينة فقد كان يحتله القصر الكبير والصغير وكان الشارع الرئيسى للمدينة يمر فيما بينهما .

* قصر الحاكم :

- ارتبط بيتا عمرو بن العاص الكبير والصغير فى الفسطاط بالجامع وكذلك ارتبط قصر ابن طولون بالمسجد فى مدينة القطائع ولذلك فقد احتل كل من القصر والجامع مكانا "مركزيا" فى الفسطاط والقطائع وهو ما لم يحدث فى مدينة القاهرة كما ذكر من قبل .

* شبكة الشوارع :

- كشفت حفائر الفسطاط أن شوارعها كانت ضيقة جدا ومتعرجة فتتراوح عروضها بين 5رام وخمسة امتار ، ولايوجد نظام معين لتفرعها وينتهى بعضها بانسداد فى اخره ويمكن اعتبار أن مدينة العسكر مطابقة فى اتجاهاتها العمرانية والتخطيطية لمدينة الفسطاط أما القطائع فيعتبر تخطيطها اول استخدام لنظام تخطيطى محدد فى مدينة اسلامية بمصر حيث كانت شوارعها المستقيمة المتقاطعة متعامدة ومكونة ملامح تخطيط شبكى متعامد يتوسطه ميدان فسيح.(١)

---

(١) اعادة تخطيط القاهرة القديمة - مقالة للدكتور محمد عباس الزعفرانى.

اما القاهرة الفاطمية فقد جرى تخطيطها على نحو مشابه للمدن الرومانية من حيث تعامد الشوارع، مع بعض تحويرات املتها طبوغرافية الموقع. وارتباط المدينة بمخارجها مع تاكيد المحور الشمالى الجنوبى والذى يعرف بالقصبة ويمتد من باب الفتوح فى الشمال إلى باب زويلة فى الجنوب. وكان عرضه ١٥م ويتوسطه ميدان فسيح بين القصرين الكبير والصغير.

* السـور :

لم تعرف العواصم المصرية الثلاث الاولى السور كعنصر تخطيطى إلا مع نشأة القاهرة الفاطمية. وللسور قيمته الدفاعية فى حماية المدينة وهو ايضا يحدد رقعتها المساحية من الخارج ولذلك تعتبر القاهرة العاصمة المصرية الاسلامية الوحيدة التى عرفت التسوير وقد احاطتها الاسوار ٣ مرات على فترات :

ا - السور الاول :
ويعرف بسور "جوهر" وقد بدأ به بناء العاصمة الجديدة وكان من الطوب اللبن.

ب - السور الثانى :
وهو سور "أمير الجيوش بدر الجمالى" الذى تم به توسعة المدينة من الجهة البحرية والشرقية والجنوبية ولم يتغير الحد الغربى لغمر مياه الفيضان للاراضى الواقعة غرب السور القديم.

جـ - السور الثالث :
هو سور "بهاء الدين قراقوش" وكان فى عهد "صلاح الدين الايوبى" والذى ضم به القطائع والعسكر والفسطاط والقاهرة لتصبح مدينة واحدة واحاط السور بخندق.(١)

* الخطط والمساكن :

* خططت مدينة الفسطاط عشوائيا ولم تتخذ اى شكل تخطيطى من الاشكال التى كانت شائعة فى ذلك الوقت كالتخطيط الشبكى الذى

(١) د فتحى مصيلحى - مرجع سابق.

كان سائدا في بعض المدن الفرعونية مثل تل العمارنة أو تخطيط المدن اليونانية مثل الإسكندرية أو التخطيط الدائري الذي كان شائعا عند الاشوريين وفي بعض المدن العربية السابقة للاسلام والذي طبق في تخطيط مدينة بغداد. فقسمت المدينة عشوائيا بحيث سكنت كل قبيلة من القبائل التي اشتركت في الفتح في مكان روعي ان يكون صالحا للسكن وبعد ذلك شقت الشوارع لتربط بين مواقع سكن هذه القبائل (الخطط) دون التقيد بشكل من اشكال تخطيط المدن. شكل رقم (٣-٧) إلا أن أهم ما يميز تخطيط المدن التجمع حول المسجد الجامع - أي جامع عمرو بن العاص - وقد تركزت أهم الاحياء السكنية والاسواق حوله وقد وصف المقديسي هذه المنطقة من المدينة بانها أعمر موضع بمدينة الفسطاط.(١)

وقد بلغ عدد خطط الفسطاط أو احيائها عند نشأتها خمسة عشر وقد ذكر المقريزي: "اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر "الفسطاط" خطة وقيل لها في القاهرة حارة".(٢)

وقد أمكن عن طريق حفريات الفسطاط التعرف على نمط العمارة الذي انتشر في مدينة الفسطاط في العصر الاسلامي الاول وباقي العصور الاسلامية فقد تطورت المساكن في المدينة من فترة النشأة عن الفترات التالية. فكانت في البداية تتألف من طابق واحد واسقفها من الجريد ولكن تهدمت هذه الابنية وحل محلها مساكن من طبقات متعدده من الاجر أو الحجر وكان اكثر الادوار السفلية غير مسكونه. وقد وصف "ابن حوقل" - الرحالة البغدادي - مدينة الفسطاط كما شهدها في النصف الاخير من القرن الرابع الهجري فقال: "الفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذه، ذات رحاب في محالها، واسواق عظيمة فيها ضيق، ومتاجر فخام، ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومتنزهات على مر الايام خضرة. وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة والكوفة إلا انها سبخة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وربما يسكن في الدار الماشتان من الناس ومعظم بنياتهم بالطوب واسفل دورهم غير

(١) المقدسي - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - ص١٩٩
(٢) المقريزي - الخطط والاثار

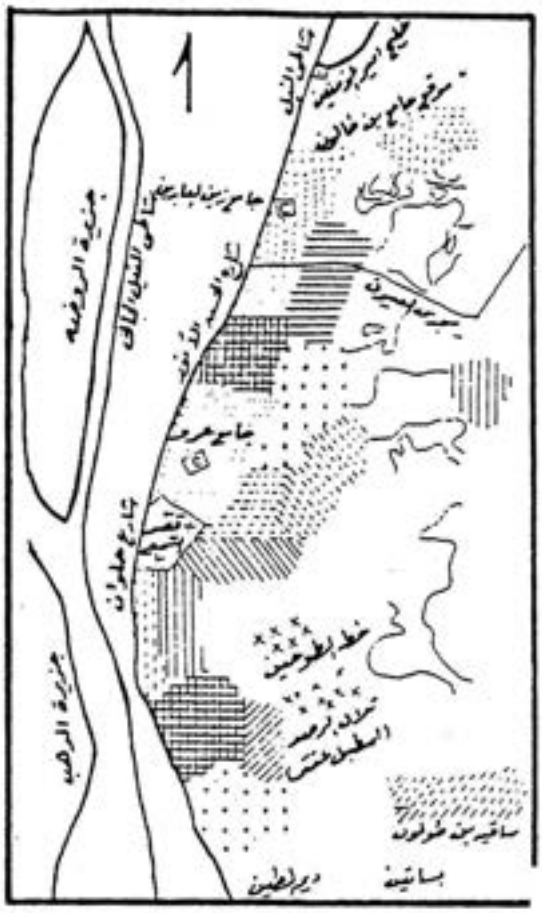

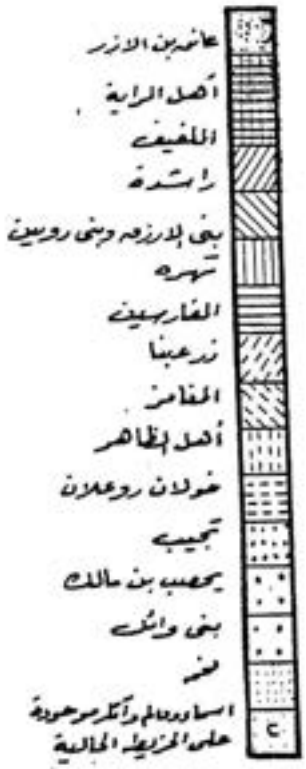

خطط مدينة الفسطاط

شكل رقم (٣-٧)

المصدر : الخطة الجغرافية - بحث عن مدينة الفسطاط . د. صيام عبد الرحمن

مسكون".(١) كما وصفها ابن سعيد الاندلسى كما شهدها حوالى سنة (٦٤٠هـ) فى قوله : (هى مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط فى ساحلها المراكب الاتيه من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوائد ولها متنزهات ولاينزل فيها المطر الا فى النادر وترابها كثير وهو قبيح اللون يتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة).(٢) شكل رقم (٣-٨)

ومدينة الفسطاط كغيرها من المدن الهامة فى العصور الوسطى قد تفاوتت عماشرها ما بين المساكن والجوامع والحمامات والمصانع اما بالنسبة لمرافق المدينة فيلاحظ ان مساكن الفسطاط كانت مزودة بالمرافق الصحية . فالمجارى كانت تصرف الى مستودع محفور فى الصخر ذى سعة وعمق كبيرين ويبدو ان الصرف الى هذه المستودعات العميقة كان يحدث بالنسبة للمناطق البعيدة عن النيل اى فى الجزء الشرقى من الفسطاط اما المناطق القريبة من النيل والتى تقع فى الجزء الغربى فان الفضلات كانت تصرف الى نهر النيل . وقد ادى ذلك الى تلوث مياهه . كذلك كانت بعض المساكن تجاورها الابار لرفع المياه منها لاستخدامها للاغراض المنزلية ، اما مياه الشرب فكانت تجلب من النيل .(٣)

ومما سبق يمكن القول ان الفسطاط كان تخطيطها عشوائيا حول المسجد الجامع وقد بلغ عدد احيائها ١٥ حيا وكانت تاخذ الاتجاه الشريطى بمحاذاة نهر النيل . ومساكنها كانت فى البداية من طابق واحد ثم اصبحت تتكون من عدة طوابق من الحجر او الاجر وكثرت بها الحمامات والاسواق والمصانع . وكان بها مستودعات للصرف وتوصيلات المياه للاغراض المنزلية .

بالنسبة لمدينة العسكر فقد كانت بمثابة ناحية من نواحى مدينة الفسطاط او حى من احيائها وقد اتخذت نفس اتجاهاتها التخطيطية والعمرانية . وقد صارت العسكر - كما ذكر المقريزى- "مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة". "ولى السرى بن الحكم فاذن للناس بالبناء فابتنوا فيه وصار مملوكا بايديهم واتصل

---

(١) ابن حوقل - المسالك والممالك - ص٩٦
(٢) ابن سعيد الإندلسى - الإغتباط فى طى مدينة الفسطاط - ص٣
(٣) د.هيام عبد الرحمن - مدينة الفسطاط - دراسة فى الجغرافيا التاريخية - بحث

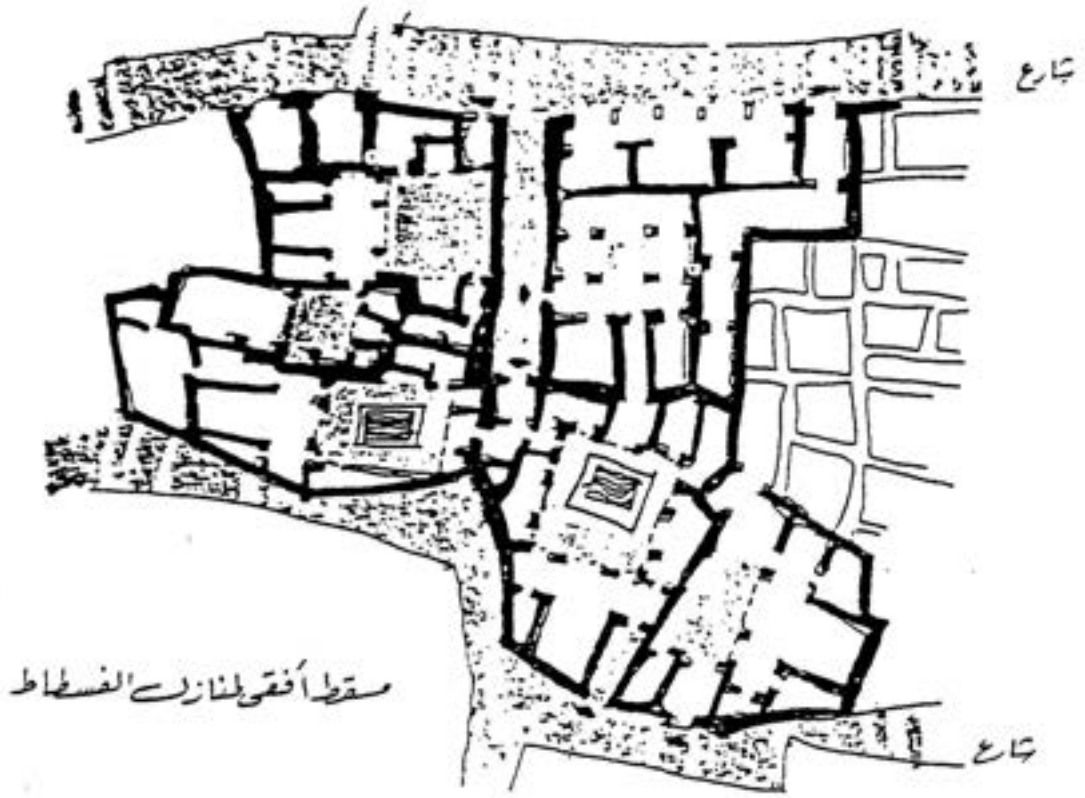

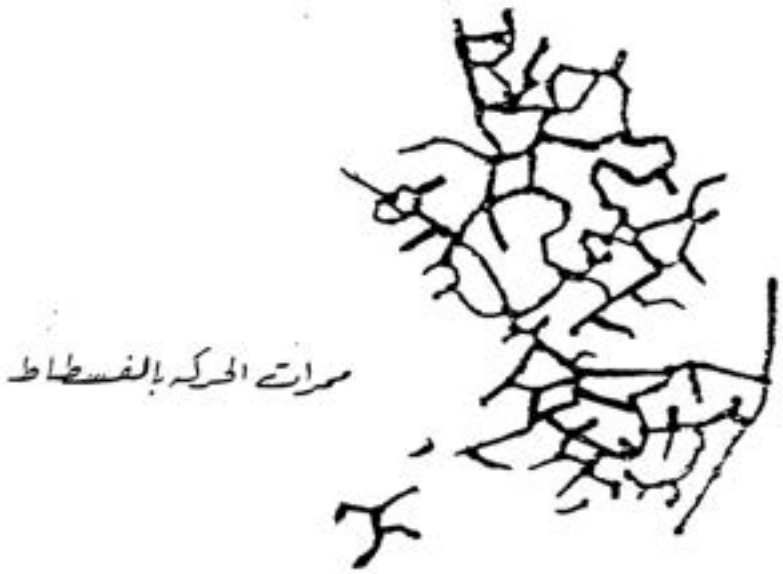

النسيج العمراني لمدينة الفسطاط

شكل رقم (٣-٨)

المصدر: العمارة والعمران في الوطن العربي - سمير عبد العال ابراهيم

بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرفت بجامع ساحل الغلة وعملت الشرط ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا". "وصارت مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة". كما ذكر ايضا "وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون فنزل بدار الامارة من العسكر وابتنى فيها مارستانا عظيما وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان وما زال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع". وبعد زوال دولة ابن طولون عادت الامارة الى العسكر من جديد حتى قدوم جوهر الصقلي الى مصر من المغرب وبنى القاهرة "بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة ابن طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة بالعسكر" "وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى ان قدم القائد جوهر من المغرب وبنى القاهرة".(١)

بالنسبة لمدينة القطائع والتي اسسها احمد ابن طولون بعد قدومه الى مصر فيعتبر تخطيطها اول استخدام لنظام تخطيطي محدد في مدينة اسلامية بمصر حيث انشئت فيها الطرق المستقيمة المتقاطعة عموديا مكونة بذلك ملامح تخطيط شبكي متعامد يتوسطه ميدان فسيح. وكلمة القطائع يقصد بها عدة قطع يسكنها عبيد احمد ابن طولون وعساكره واتباعه وكانت كل قطيعة لطائفة فيقال قطيعة السودان، قطيعة الروم ...الخ وكانت كل قطيعة لسكنى جماعة بمنزله الحارات التي بالقاهرة. شكل رقم (٣-٩) وقد كتب المقريزي في وصف قصر احمد ابن طولون والميدان والمسجد فقال: "وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشاه ابن طولون وبحذاء الجامع دار الامارة في جهتد القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى جوار المحراب وهناك ايضا دار الحرم".(٢)

---

(١) المقريزي - الخطط - الجزء الاول - صـ٢٠٤ - ٢٠٥
(٢) المقريزي - الخطط - الجزء الاول - صـ٢٠٤ - ٢٠٥

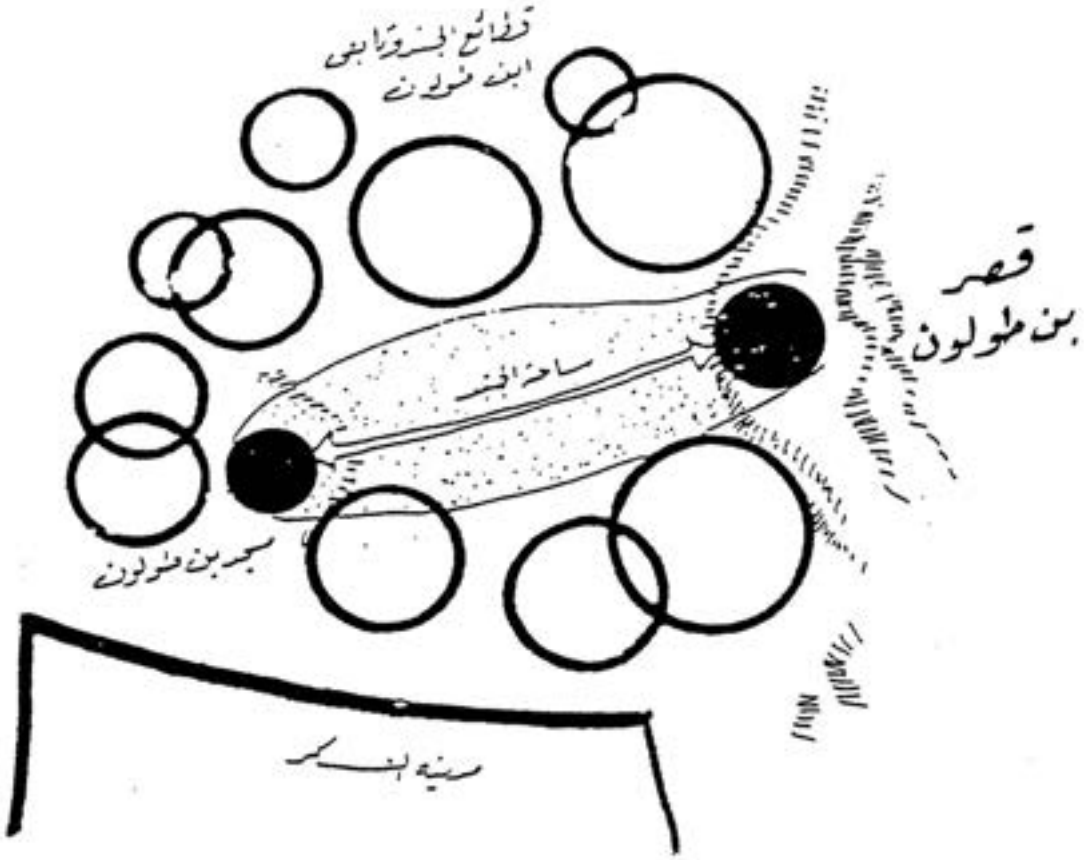

كروكى يوضح توزيع عناصر
مدينه القطائع

شكل رقم (٩-٢) العماره والعمران فى الوطن العربى - محمد عبد العال ابراهيم

"وبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا. وعمل للميدان ابوابا ولكل باب اسم".(١)

كذلك فقد كتب المقريزى عن المدينة ككل: "وعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها .... ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة اعمر واحسن من الشام".(٢)

وبعد احمد بن طولون تولى ابنه خمارويه حكم البلاد فعنى بتوسيع القطائع وتجميلها عناية فائقة وزاد فى قصر ابيه زيادات كبيرة وغرس فى الميدان بستانا عظيما تتخلله مسارح الطير وانشأ له قصرا خاصا بذل فيه من صنوف البهاء والبذخ ايات عجيبة وجعل فيه بركه كبيره من الزئبق وايوانا فخما عليه قبة عظيمة، ودارا للسباع وغير ذلك مما افاض المقريزى فى وصفه فى كتابه الخطط.

بالنسبة لمدينة القاهرة فيلاحظ ان الجامع لم يكن يحتل موقعا وسطا كما ذكر من قبل. ولكنه اتخذ مكانا ثانويا وتضاءلت اهميته كعنصر تخطيطى رئيسى. اما القصر فقد شغل مركز المدينة وقد كانت القاهرة المعزية مقسمة الى خمس عشرة خطة او حاره تسكن كل قبيلة فى خطه عرفت باسمها كزويلة وبرقة والروم وهكذا. وكانت كل خطة او حارة اشبه بخلية حيه تستقل بدورها ودكاكينها - وكانت القاهرة فى بدايتها مدينة صغيرة باعتبارها مدينة ملكية عسكرية لاتضم غير قصور الخلفاء ودواوين الحكم وخزائن المال والسلاح ومساكن الامراء والبطانه.

وكانت القاهرة عند بداية انشائها مربعة تقريبا طول ضلعها الف ومائتا متر ومساحة الارض المحصورة فيه ثلاثمائه واربعون فدانا وكانت مخططه تخطيطا جيدا للشوارع مع الاهتمام البالغ باستبقاء فضاءات كبيرة من الارض لتهوية المساكن. اما قصبة القاهرة فكانت طريقا رئيسيا عرضه ١٥م يتوسط المدينة ويخترقها من طرفها الجنوبى الى طرفها الشمالى. وكان تخطيط

(١) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - صـ٣١٣
(٢) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - صـ٥١٣

شبكة الطرق المتفرعة من هذه القصبة يمينا ويسارا مستقيما متعامدا ومتجها من الشرق إلى الغرب بحيث استطاعت الابنية التي تشرف على هذه المسالك ان تتلقى النسيم البحرى المستحب في اشهر الصيف. وهذه القصبة كانت من قبل عصر الفاطميين وبناء القاهرة بزمن ممرا رئيسيا تجتازه القوافل الاتية من بلدان الدلتا وبلاد الشام ومدينة دمشق من ناحية والبحر الاحمر وبلاد الحجاز وماوراءها من ناحية اخرى. شكل رقم (٣-١٠)

ولم يمض جيل واحد على انشاء القاهرة حتى اتسعت جنبات المدينة الجديدة ونمت نموا عظيما واتصلت بالفسطاط وامتزجت المدينتان وتداخلتا وانشئت فيما وراء اسوار مدينة جوهر احياء جديدة فخمة. وقد سميت المنطقة الجديدة خارج الاسوار "ظاهر القاهرة".(١) وفي زمن وزارة بدر الجمالي وخلافة المستنصر بالله بلغت مساحة المدينة اربعمائة فدان.(٢) وفي زمن صلاح الدين الايوبي اقام قلعته الشهيرة على جبل المقطم وكان يرى ان هذه القلعة هي الحجر الاساس لنظام دفاعي ينبغي ان يضم جميع اجزاء المدينة القديم منها والحديث، لذلك فقد شيد السور الكبير ليشمل القاهرة والقطائع والعسكر وجزء من الفسطاط. بهذا يمكن القول بان الدولة الايوبية قد غيرت مجرى التطور التخطيطي للعاصمة واجرت تحولا واضحا في معالم المدينة فلم يعد الجامع او القصر يحتلا مركز الثقل بالمدينة بل اصبحت القلعة الدفاعية تحتل هذه المكانه المرموقه.

وكان تخطيط القاهرة في العصر المملوكي غير منتظم يكاد ينعدم فيه الخط المستقيم ويعتبر هذا التخطيط صورة حية لما كانت عليه الحالة الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت فلقد كان الطابع الغالب عليها هو طابع التحصن والدفاع ويبدو اثر ذلك واضحا في اسوارها المنيعة وابوابها الضخمة وفي الاسلوب الذي اتبع في تخطيط الطرق من ضيق والتواء لايساعد المغيرين على الكر والفر والهجوم والانكماش مما ادى إلى ضيق هذه الدروب والمسالك تمشيا مع فكرة الدفاع وقد شهدت القاهرة ألوانا من التقدم والازدهار حينا او التوقف والجمود والركود حينا اخر حتى سقوط الدولة في يد الاتراك العثمانيين.

(١) المقريزي - الخطط - الجزء الاول - صـ٣١٦ - ٣١٨
(٢) محمد عباس الزعفراني - اعادة تخطيط القاهرة القديمة - مقالة

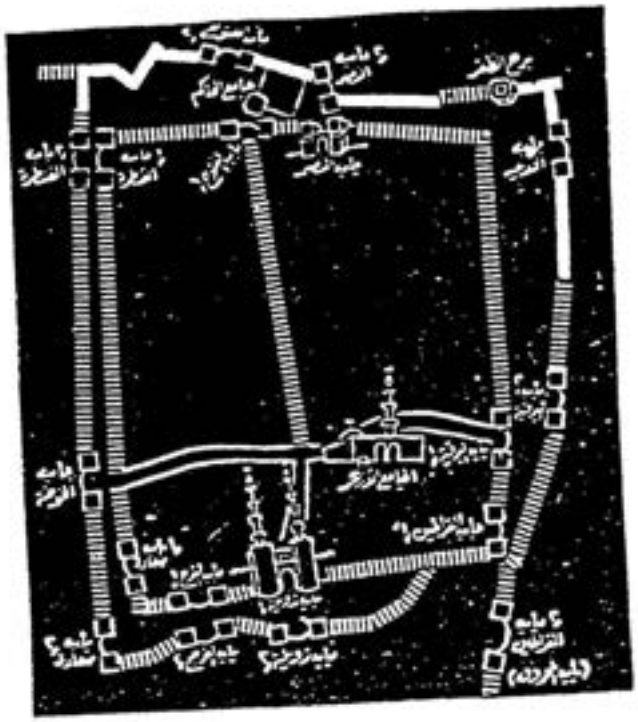

٢- تخطيط مدينة القاهرة عند نشأتها

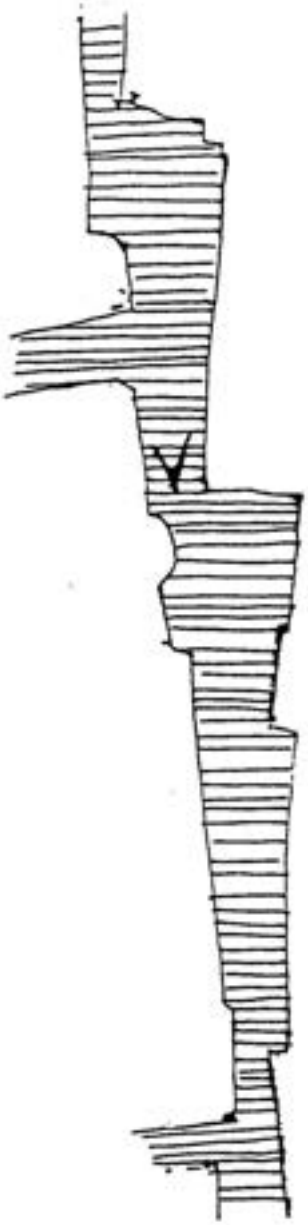

ب- شارع المعز

ج- النسيج العمراني للقاهرة

مدينة القاهرة

شكل رقم (٣-١٠)

المصدر: ٢- تاريخ العمارة الاسلامية - توفيق عبد الجواد

ب، ج - العمارة والعمران في الوطن العربي - محمد عبد العال ابراهيم

٣-٢-٢ مدينة الإسكندرية :

١ - موقع المدينة وموضعها :

تقع مدينة الاسكندرية على الساحل الشمالى لمصر فى موقع كان سببا أساسيا فى ازدهارها لاهميته العسكرية والتجارية . وقد اختار الاسكندر الاكبر موقع مدينة الاسكندرية لتكون عاصمة لملكه فى مصر ولتكون عنوانا للحضارة الاغريقية فى هذا الجزء من العالم . وكان لاختيار موقع الاسكندرية أسباب كثيرة منها :(١)

١ - وقوع المدينة على الساحل الشمالى جعل منها مدينة حربية تصد أى اعتداء قادم من الشمال حيث مصدر الخطر فى ذلك الوقت متمثلا فى الدولة الرومانية .

٢ - وقوعها على شاطىء البحر المتوسط مما جعل منها مركزا تجاريا هاما .

٣ - وجود جزيرة فاروس أمام الموقع وارتباطها بالشاطىء بسلسلة من الصخور ساعد على خلق ميناء طبيعية .

٤ - وجود بحيرة مريوط جنوب الموقع كانت متصلة بافرع النيل حيث يسهل الاتصال الماش بداخل البلاد .

اما بالنسبة لموضع المدينة فيوجد للمدينة ظهير زراعى كبير يخدمها ويمدها بالغذاء اللازم وكذا تم امداد المدينة بالمياه اللازمه عن طريق القناة التى تصل من النيل إلى البحر المتوسط عند موقع مدينة الاسكندرية (خليج الاسكندرية) وهى تكاد تطابق ترعة المحمودية الحالية .

ب - النشاة والتطور التاريخى :

ذكر عن الاسكندرية أنها من أعظم مدائن الدنيا واقدمها وقد اقيمت على انقاض بلدة صغيرة تسمى (راقودة)

(١) التخطيط الشامل لمدينة الإسكندرية ٢٠٠٥ - التقرير النهائى - ص٥٠

ففى العصر الاغريقى وبعد احتلال الاسكندر المقدونى لمصر عام ٣٣٣ق.م وخراب (مدينة منف) اراد هذا القائد أن ينشىء على الساحل الشمالى للبحر المتوسط مدينة جديدة تنسب اليه وتخلد ذكراه وتسمى باسمه لتكون عنوانا للحضارة الاغريقية فى هذا الجزء من العالم. كانت الاسكندرية منذ نشاتها مقرا لحكم الدولة الاغريقية الا أن السبب الاساسى فى ازدهارها كان اهمية موقعها من الناحية العسكرية والتجارية الى جانب كونها المركز الاول للثقافة والعلوم والفلسفة بمكتبتها الشهيرة وعلمائها.. ثم اصبحت بعد ذلك المركز الاول للديانة المسيحية.. وظلت محتفظة بمكانتها الفكرية والثقافية والتجارية والصناعية والدينية ولذلك لم تتاثر كثيرا بانتقال مركز الحكم منها او بتبعيتها للامبراطورية الرومانية ثم البيزنطية حيث اصبحت مجرد عاصمة لاقليم ضمن الاقاليم العديدة التابعة للامبراطورية الرومانية ثم البيزنطية وكانت المسيحية منتشرة بالاسكندرية بدرجة كبيرة قبل الفتح الاسلامى لها ومن اثار ذلك ومن انتشار مبدا الرهبانية ان نشطت حركت البناء فى اطراف المدينة وخارجها وبنيت عدة اديرة فى وسط الصحراء وفى المناطق المحيطة بها. وقد تعرضت المدينة لعدة كوارث بعد احتلال الفرس لها وبعد تخريبهم لمبانيها وكان من اثر ذلك أن توقفت حركة العمران بها ولم تزد رقعة المدينة عن العصور السابقة ولكن بالرغم من ذلك احتفظت بكيانها وشهرتها مما يدل على انها كانت مدينة لايباريها فى عظمتها وجمالها مدينة اخرى.

فلما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار الى حصن بابليون فتلقاه المصريون كمنقذ من جور الرومان وظلمهم فاستتب له الامر فى مدينة منف بسرعة ثم توجه عمرو الى الاسكندرية ودخلها منتصرا بعد حصار دام اربعة عشر شهرا. وكان طبيعيا أن يقع اختيار عمرو بن العاص على هذه المدينة العظيمة لتكون عاصمة لمصر الاسلامية. وظلت الاسكندرية المدينة الاولى فى مصر منذ اسسها الاسكندر الاكبر حتى افتتحها العرب، وكانت من الوجهة العمرانية والمعمارية مدينة حصينة عامرة بالاسواق كثيرة الخيرات، بهرت الفاتحين العرب باثارها العظيمة وبطيب

هوائها وبموقعها الجغرافى والاستراتيجى الهام الذى هيا لها ان تتوسط طرق التجارة بين الشرق والغرب. ويذكر المؤرخون العرب ان عمرو بن العاص عندما راى بيوتها خالية من اصحابها هم بسكناها، بدلا من بناء مدينة جديدة. فارسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستاذنه فى ذلك وكتب إليه يبرر ما راه بقوله: "مساكن قد كفيناها". ويذكر المؤرخون ايضا ان عمر بن الخطاب حينما وصله رسول عمرو بن العاص سأله: "هل يحول بينى وبين المسلمين" (اى هل هناك حائل مائى يفصل بين موقع المدينة وبين الجزيرة) العربية فلما اجابه الرسول بالايجاب كتب إلى عمرو يامره باختيار مكان اخر لايفصله عنه ماء فى شتاء ولاصيف. وبذلك تحول عمرو من الاسكندرية إلى الفسطاط. وقد اثبت التاريخ بعد ذلك بعد نظر عمر بن الخطاب فقد كان عدوله عن اتخاذ الإسكندرية قاعدة لمصر الإسلامية تصرفا حكيما (١) فلم تلبث المدينة ان تعرضت للغزو الرومانى مرة ثانية وقد اضطر عمرو بن العاص إلى فتحها من جديد وقد قام بهدم جزء من أسوارها (٢) حتى لايحتاج إلى حصار طويل إذا اضطر إلى ذلك مرة اخرى.

ويمكن تقسيم تاريخ الإسكندرية فى العصر العربى إلى خمس فترات :

الفترة الاولى : تبدأ قبل فتح العرب الاسكندرية وكان هناك مؤشرات كثيرة ادت إلى اضمحلالها منها الاضطهاد الرومانى والثورات التى قامت ضد الامبراطور مما كان له اثر كبير على العمران فى الاسكندرية وكذلك اضمحلال الحياه الاقتصادية فيها. وكان هناك عامل اخر وهو تعرض الإسكندرية لحركة هبوط حدث فى عصر سبق الفتح العربى نتيجة هزات ارضية عنيفة ادت إلى انخفاض منسوب المدينة ستة أو سبعة أمتار.(٣) وهكذا كان الاضمحلال قد بدأ يظهر اثره على مدينة الإسكندرية قبل ان تدخلها جيوش العرب الفاتحين.(٤)

---

(١) تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى - مرجع سابق - صـ٦٢
(٢) ابن عبد الحكم، صـ٢٢٧
(٣) صبحى عبد الحكيم - مدينة الإسكندرية - صـ٣٠
(٤) تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى - مرجع سابق - صـ٢٨

الفترة الثانية : بعد الفتح العربى مباشرة اصبحت الفسطاط عاصمة لمصر فققدت الاسكندرية مركزها السياسى واصبحت قاعدة بحرية فحسب. فاذا كان نقل العاصمة من الاسكندرية هو احد اسباب اضمحلالها بعد الفتح الا انه هناك ثلاثة عوامل اخرى لذلك :

١ - نقص عدد سكان الاسكندرية بعد الفتح العربى مباشرة نتيجة لجلاء عدد كبير من سكانها من الروم واليهود الذين كانوا يعتبرون الكثرة الغالبة من جموع السكان وفقا لمعاهدة الصلح التى تمت بين العرب والبيزنطيين ثم نقص عدد السكان مرة ثانية بعد رحيل عدد كبير من اهلها عقب استيلاء عمرو بن العاص على المدينة للمرة الثانية .

٢ - وكان لهدم عمرو بن العاص سور الاسكندرية بابراجه العتيدة وقلاعه التى لاترام تاثير كبير على العمران فى المدينة فبعد تخريب السور وهدمه انكمش العمران الى المناطق الداخلية منها فاصبحت المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية منطقتين غير مأهولتين بالسكان وتحولتا الى اطلال .

٣ - كان عمران المدينة يتوقف على وصول مياه النيل اليها عن طريق ترعة (شيديا) (خليج الاسكندرية) ولذا فان انقطاع جريان مياه هذه الترعة نتيجة للاهمال وعدم العناية بتطهيرها ادى الى اعتماد السكان فى السقايا والرى على مياه الابار وترتب على ذلك أن اقفرت البساتين والمزارع التى كانت تمتد على ضفتى الترعة القديمة وازداد تدهور المدينة .(١)

الفترة الثالثة : تبدأ بعد استقرار العرب فى مصر فلم يغير العرب شيئا فى تخطيط الاسكندرية ، اذ أن القبائل التى شاركت فى فتحها استقرت فى الاخاشذ وهى المساكن التى سكنها العرب بعد أن هجرها سكانها . اما الابنية المدنية التى اختطها العرب فقليلة . منها الدار التى انشاها الزبير بن العوام وعدة دور اقامها (زيان بن عبد العزيز بن مروان)(٢) ومعظم ما اقامه ولاة مصر

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها - مرجع سابق - صـ٨٦ - ٨٢
(٢) الكندى - صـ١٠١

بالاسكندرية يقتصر على المساجد والحصون. وكان بناء الحصون امرا ضروريا لحراسة الساحل من الغزو البحرى. اما المساجد فقد كانت بالاضافة الى وظيفتها الرئيسية كمراكز دينية تتخذ كمراكز اجتماعية وسياسية. وكانت هذه المساجد تقام اما فى المواضع التى كانت تشغلها كنائس قديمة مثل جامع "الالف عمود" الذى اقيم على انقاض كنيسة "مريم العذراء" وجامع "العطارين" الذى اقيم فى موضع كنيسة "القديس اثناسيوس" او فى مواضع اخرى فرضتها الظروف انذاك، مثل جامع الرحمة الذى اقيم فى الموضع الذى رفع فيه المسلمون السيف عن رقاب الروم سنة ٢٥هـ.

وفى هذه الفترة بدا العرب فى بناء أسطول لحماية شواطئهم وقد اعتمدوا بادىء ذى بدء فى صناعة السفن على دار صناعة الإسكندرية وعلى خبرة المشتغلين فى البحر من اهل مصر الاقباط.. وقد اعيد بناء سور الاسكندرية خلال حكم احمد بن طولون ثم انتقلت مصر الى الدولة الفاطمية واصبحت مقرا للخلافة وحينئذ اصبحت الإسكندرية الثغر الاول للخلافة وقاعدة الاسطول ونقطة اتصال وتبادل تجارى ولكنها قرب نهاية الدولة الفاطمية اصيبت بشىء من الاضمحلال نتيجة لضعف الخلفاء.

الفترة الرابعة : تبدا مع بداية عصر جديد من الازدهار التجارى والعسكرى والاقتصادى بقيام الدولة الايوبية، حيث امر صلاح الدين الايوبى اثناء زيارته للاسكندرية سنة ٥٦٦هـ بعمارة اسوارها وابراجها. كذلك امر باعادة بناء الاسطول وعين له اموالا كثيرة من الخراج. كذلك انشا صلاح الدين الايوبى عدة مبانى هامة مثل البيمارستان الذى اقيم لعلاج المرضى وتعلم الطب(١) وانشا عدة مدارس فبدات الاسكندرية فى استعادة ما فقدته فى اواخر الدولة الفاطمية. وازداد العمران بها وكثرت الاسواق والفنادق لايواء التجار القادمين من الدول المختلفة وازدهرت التجارة. ولقد عمرت الاسكندرية بعديد من المساجد فى هذه الفترة حتى عرفت بكثرة مساجدها وهو

---

(١) حسن عبد الوهاب - الإسكندرية فى العصر الإسلامى - صـ٢٨٦

امر يعبر عن غلبة النزعة الدينية فيها في عصر سيطرت فيه الرغبة في الجهاد والرباط.

الفترة الخامسة : تبدأ هذه الفترة منذ بداية عصر المماليك وقد كانت المشاكل الخطيرة تهدد الدولة متمثلة في الخطر الصليبي القادم من الشمال والخطر المغولي القادم من الشرق. فكان هذان الخطران حافزا للسلاطين على الاهتمام بالثغور وتحصينها بما في ذلك ثغر الاسكندرية. وقد كان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ) هو اول سلاطين المماليك الذي اهتم بهذه الثغور، فامر بعمارة اسوار الاسكندرية.(١) ونصب عليها المنجنيقات كما بنى بثغر رشيد مرقبا لكشف البحر وكذا امر بردم فم بحر دمياط لتوعير هذا الثغر.(٢) وقد تابع السلطان قلاوون العناية بالثغور وخاصة الاسكندرية التي كانت قد اصبحت اكبر ميناء تجاري على البحر المتوسط، فاعاد حفر خليجها وسماه الخليج الناصري ورمم منارة الاسكندرية وازدهرت المدينة ازدهارا كبيرا. ثم بدأت المدينة في التدهور حيث فقدت جزء كبير من اهميتها التجارية والعسكرية نتيجة لاهمال المماليك الذين توالوا على حكم البلاد الى ان تولى السلطان الاشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ) حكم البلاد فبدأت حركة نهوض جديدة بالمدينة فاعاد حفر الخليج من جديد واسماه (الترعة الاشرفية) وفي عصر السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ) زاد الاهتمام من جديد بتحصين الثغور المصرية وذلك لاضطراب العلاقات بين مصر والدولة العثمانية التي ظهرت قوتها في ذلك الحين واصبحت منافسا خطيرا لدولة المماليك. وقد اقام السلطان قايتباي قلعته الشهيرة في موضع المنار القديم.(٣) ولكن لم يدم الحال طويلا فلقد احتل الصليبيون المدينة وهرب معظم سكانها الى دمنهور واستمر الحال في التدهور حتى الفتح العثماني في القرن ١٦ الميلادي.

---

(١) المقريزي السلوك - جـ٢ - صـ٤٤٦
(٢) المقريزي الخطط - جـ١ - صـ٢٢٤
(٣) تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي - مرجع سابق - صـ٤٠٠ - ٤٠١

جـ - وظائف المدينة فى العصر العربى :

* الوظيفة الادارية :

بعد أن انشأ عمرو بن العاص مدينة الفسطاط بجوار حصن بابليون وجعلها عاصمة لمصر اصبحت الاسكندرية لاول مرة مدينة عادية فى ولاية تابعة للامبراطورية الاسلامية . ولم تزد مساحة المدينة عما كانت عليه قبل الفتح الاسلامى بل حدث لها انكماش داخل السور القديم الا أنه تم انشاء بعض المساجد وكذلك بنيت بعض المساكن لاقامة العرب الذين نزحوا الى المدينة . وان كانت الاسكندرية قد فقدت الوظيفة الاساسية لها وهى الوظيفة السياسية التى ظلت متمتعة بها طوال الحكم الرومانى والبيزنطى الا انها ظلت طوال الحكم العربى عاصمة لكورة فى اقصى شمال مصر .

* الوظيفة العسكرية :

كانت الوظيفة العسكرية من الوظائف الاساسية للمدينة منذ نشاتها وحتى فى خلال الحكم العربى ولذا اهتم الحكام العرب باصلاح اسوارها واقامة اسوار جديدة تحيط بما تبقى من المدينة بعد أن انكمشت رقعتها نتيجة للغزوات والحروب التى مرت بها . وكذلك اقامة القلاع والحصون وازدادت اهمية المدينة بعد بناء الاسطول الضخم بها - كما ذكر من قبل - وقد قامت المدينة بدورها الحربى للدفاع عن البلاد طوال العصر العربى وخلال الحروب الصليبية الا أن المخاطر التى كانت تتعرض لها الاسكندرية فى ذلك الوقت كانت اقل من تلك التى تعرضت لها مدينة دمياط نتيجة اتصالها المباشر بالنيل وهو طريق سهل الى داخل البلاد . ولكن ما لبثت أن زادت الخطورة على مدينة الاسكندرية فى نهاية العصر المملوكى بعد ظهور قوة الدولة العثمانية والتى كانت - كما ذكر من قبل - منافسا خطيرا لدولة المماليك. ثم وقعت المدينة فى ايدى الصليبيين وحتى الفتح العثمانى لمصر نتيجة ضعف المماليك وانشغالهم فى الصراع على الحكم .

* الوظيفة التجارية :

احتفظت المدينة باهميتها كميناء تجارى على البحر المتوسط مما انعكس على الاهتمام بالمجارى المائية بها كخليج الاسكندرية والذى كان يعتبر صلة الربط بينها وبين باقى المدن المصرية. وكانت الوظيفة التجارية للاسكندرية تتاثر كثيرا كلما دب الاهمال فى العناية بجريان المياه فى الخليج ولذا اهتم الحكام باعادة حفره من حين لآخر.

وقد كثرت المنشات التجارية بالمدينة كالاسواق والخانات والوكالات وكثرت كذلك انواع الضرائب والمكوس التى كانت تفرض على البضائع والسفن، وانتشر التجار من جميع الاجناس داخل المدينة.

* الوظيفة الزراعية :

لم تكن اهمية خليج الاسكندرية مرتبطة فقط بالوظيفة التجارية بل كان الخليج يمد المدينة بماء الرى وماء الشرب اللازم لها ولذلك كان محل عناية ورعاية جميع الملوك والولاه الذين توالو على حكم مصر فى جميع العصور. الا انه نتيجة للثورات والفتن التى سادت مدينة الاسكندرية فى بعض الفترات ردم الخليج نتيجة الاهمال. وفى العصر المملوكى اعاد السلطان قلاوون حفرها وسميت بالخليج الناصرى ثم اعاد السلطان الاشرف فتح الترعة واصلحها واطلق عليها اسم الترعة الاشرفية - كما ذكر من قبل - وبعد انقضاء العصر المملوكى اهملت الترعة فردمت مرة اخرى حتى العصر العثمانى حيث حفر السلطان محمود العثمانى ترعة المحمودية مكان ترعة الاسكندرية وكان الغرض منها هو امداد المدينة بمياه النيل للشرب وايجاد طريق ملاحى بين الاسكندرية وباقى انحاء القطر.

ومن هنا يتضح ان هذه الترعة كانت تعتبر مؤشرا للرخاء او التدهور فهى تمد القطاع الزراعى الموجود حول المدينة بالمياه اللازمه فكانت تنتعش وتزداد الرقعة

الزراعية عند اهتمام الحكومة بهذه الترعة وبالعكس تتحول الاراضى الزراعية إلى اراضى جرداء فى فترات تدهورها وردمها .

د - التطور العمرانى للمدينة :

كانت اهم وظائف المدينة عند بناء الاسكندرية الوظيفة العسكرية ولذا فقد اتبع دينوقراطس فى تخطيطها طريقة التخطيط الشطرنجى وكان هناك طريقان رئيسيان الاول هو الطريق (الكاتوبى) الموازى للبحر ويتعامد عليه فى منتصفه الطريق الثانى الرئيسى ويعرف بطريق السيما . شكل رقم (٣-١١) بالاضافة إلى ٧ طرق اخرى موازيه للبحر واحد عشر طريقا متعامدا عليه . وكانت المدينة مقسمة إلى خمسة احياء يرمز لكل منها بحرف من الحروف الهجائية اليونانية واحيطت المدينة باسوار ضخمة من الاحجار الجيرية المنحوتة وكانت الاسوار متعددة الابراج وقد تم وضع المقابر خارج الاسوار فى منطقتين الاولى غرب المدينة والاخرى فى شرقها .

واحتفظت الاسكندرية فى فجر الاسلام بتخطيطها القديم حتى بعد ان تخربت بعض اجزاء من سورها اليونانى والرومانى بقذائف منجنيقات عمرو بن العاص . ولقد انكمش العمران فى الاسكندرية بعد موجة الفتح العربى، الامر الذى ادى بالضرورة إلى اعادة تسويرها بسور جديد يحيط بالاجزاء العامرة منها بعد أن خرجت من نطاق المدينة الاسلامية المناطق التى هجرت. واستخدمت فى السور الجديد احجار الاسوار القديمة المخربة . ويعتقد ان احمد ابن طولون هو الذى اعاد بناءه . وظلت الاسكندرية بالرغم من ذلك تحتفظ بنظامها التخطيطى اليونانى الرومانى. شكل رقم (٣-١٢) فتميزت شوارعها بالنظام المتعامد وكان يخترقها من الشرق إلى الغرب طريق فسيح كان يعرف باسم (المحجة العظمى) الجزء المتبقى من (الكانوب سابقا) يمتد ما بين باب رشيد شرقا والباب الغربى أو القرافة غربا . يقطعه طريق اخر رئيسى يقارب الاول فى الاتساع ينتهى فى الشمال بباب البحر المطل على الميناء الشرقية ، وفى الجنوب باب السدرة أو باب البهار .

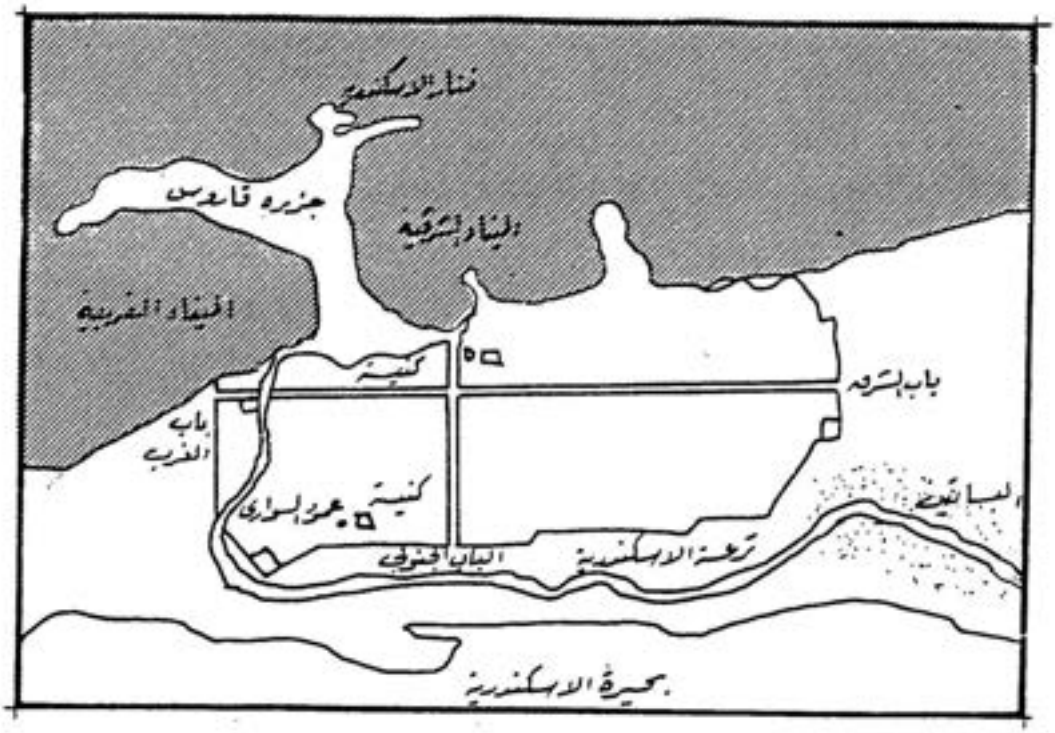

مدينة الإسكندرية عند الفتح العربى

شكل رقم (٣-١١)

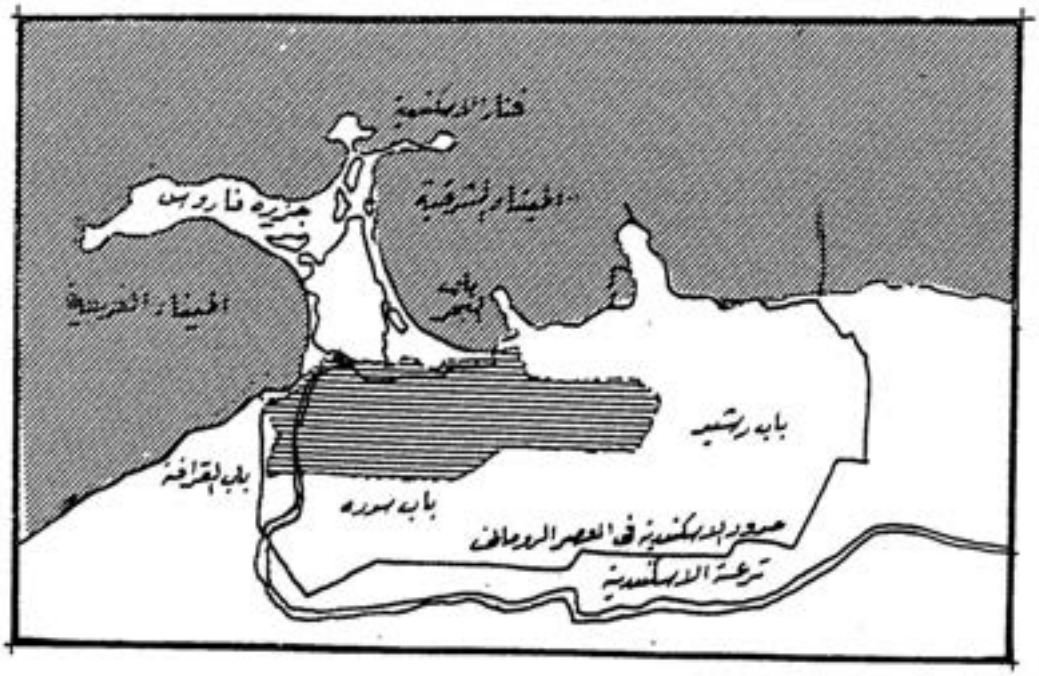

إنكماش الاسكندرية فى العصر الطولونى

شكل رقم (٣-١٢)

المصدر : التخطيط الشامل لمدينة الإسكندرية ٢٠٠٥ - المقرير الرباعى

وكذلك كانت الاسكندرية في العصور الاولى من الفتح تحتفظ بمعالمها التي كانت تتميز بها منذ الفتح العربي. مثل اطلال معبد السيرابيوم بعمود السوارى الشهير ومنار الاسكندرية واطلال القصرين بمنطقة الرمل بظاهر الاسكندرية من الجهة الشرقية.

لم يعرف من احياء المدينة الاسلامية في ذلك العصر سوى اسمى حى العادلية وحى القصبة الذى يعتبر قلب الاسكندرية ومركزها الذى ينبض بالحياه (حى العطارين الحالى) حيث كانت تتوزع اسواق الاسكندرية الهامة. وقد شهدت الاسكندرية في العصر الفاطمى والايوبى تطورا عمرانيا واضح المعالم ففى العصر الفاطمى عمرت المنطقة الشرقية بظاهر الاسكندرية بالمبانى والقصور كما شهدت الاسكندرية مسجدا جامعا ثانيا هو جامع العطارين بالاضافة إلى مسجد ابى العباس المرسى الذى جمع بين الفن الفاطمى والفن الاموى. وفى العصر الايوبى اقيمت بالاسكندرية المدارس وكذا بيمارستان ظل قائما في عصر المماليك البحرية. واصبحت منطقة الرمل عامرة بالقصور والمتنزهات،(١) كذلك كثرت المساجد التى بالغ الرحالة فى عددها.(٢)

اما فى العصر المملوكى فقد تطور العمران فى الاسكندرية تطورا سريعا فلقد نهضت المدينة فى هذا العصر نهضة اقتصادية وعمرانية اثرت على المنشآت الدينية والمدنية، ويعبر عن ذلك ابن بطوطة فى رحلته إلى مصر حين يقول عن الاسكندرية انها: "هى الثغر المحروس والقطر المانوس، والعجيبة الشان الاصيلة البنيان" وظل النظام التخطيطى كما هو عليه فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى.

وفى عصر المماليك البحرية استجدت بالمدينة احياء منها حى "الزريبة" بغربى الاسكندرية حيث كان يقع قصر

---

(١) تاريخ الإسكندرية وحضارتها - مرجع سابق - ص٢٤٥

(٢) يذكر الاستاذ حسن عبد الوهاب فى كتابه الإسكندرية فى العصر الإسلامى ص٢٨٢ استنادا على وصف ابن خزيمة الذى قدم إلى الإسكندرية سنة ٦٦٠هـ واقام بها ٤٠سنة ان الإسكندرية كان بها ٨٠٠ مسجدا، ١٨٠ مدرسة لطلب العلم.

السلاح، "وحى قلزى" وكانت تقوم فيد كنيسة . اما اليهود فكانوا يقطنون موضعا يعرف بكوم العافية يقع بشرق الاسكندرية في المرتفع الذى يقع ما بين الشاطبى والابراهيمية الحالية وذلك طبقا لقول الرحالة الالمانى فورد الذى وصف الاسكندرية سنة ١٥٦٥م .

اما عن ارباض المدينة (الضواحى غير البعيدة التى تقع خارج الاسوار) فقد كانت فى العصور الاولى ثلاثة ارباض هى:
ربض القصرين بشرقى الاسكندرية وموضع القصرين يتفق مع موضع معسكرات مصطفى باشا فى الوقت الحاضر. ثم ربض السرية وكان يقع جنوب المدينة وهناك ربض ثالث يقال له منية الزجاج دفن فيه عتبة ابن ابى سفيان .

وقد كان خليج الاسكندرية او الخليج الناصرى فيما بعد ياتى من النيل ويصب فى البحر غربى المدينة وتتفرع من هذا الخليج بداخل المدينة شبكة ماشية فى باطن الارض او صهاريج كبيرة تروى المنازل والبساتين. وكذلك كان يحيط بالمدينة من الشرق والجنوب الشرقى الكثير من البساتين والمزارع الخضراء التى كان سكان المدينة يتخذونها متنزها لهم .

وتكثر الاسواق والمواقع التجارية فى المدينة وكذا الوكالات والخانات باعتبارها من المدن التجارية الهامة مثل :

* موقع الكدس وكان يقع فى جهة الباب الاخضر .

* موقع المعاريج وكان يقع جهة سوق يقال له سوق القشاشين وبجواره تقوم حوانيت المرجانيين وقيساريه الاعاجم وهذه المواضع قريبة من الحى التجارى المعروف بالعطارين .

* موقع سوق السلاح وسوق جوار ووكالة الكتان المقابلة لجامع العطارين وسوق الخشابين الذى كان يقع بالقرب من ذلك الموضع .

وجبانات الاسكندرية فى العصر العربى وهى اربع جبانات: الشرقية خارج باب رشيد والغربية اثنتان واحدة داخل نطاق السور والثانية هى مقبرة القرافة الواقعة خارج باب القرافة. اما الجبانة الثالثة فهى مقبرة المنشاوين وكانت تقع خارج باب البحر واخيرا الديماس او كوم الدكة.

٣-٢-٣ مدينة رشيد :

١ - موقع وموضع المدينة :

تقع مدينة رشيد على مقربة من مصب فرع رشيد، فلا تبعد عن البحر المتوسط باكثر من ١٥ كم، شكل رقم (٣-١٣) وهى فى ذلك تشبه مدينة دمياط نظيرتها على الفرع الشرقى للدلتا. وقد اتاح لها هذا الموقع ان تكون من مخارج الدلتا الرئيسية حيث كان فرع رشيد من سبل المواصلات الهامة فى العصر الوسيط فتمر به السفن ما بين العاصمة ومدينة الاسكندرية. كذلك فان رشيد تقع على الطريق البرى الزراعى الذى كان يوصل بين راس الدلتا مجتازا وسطها ليصل الى رشيد ثم الى ساحل البحر غربا للاسكندرية.

ولقد اصبحت رشيد بحكم موقعها ثغرا يتحكم فى احد مداخل البلاد الرئيسية مما جعلها تؤدى الدور الحربى.

ونظرا لان الحكام فى مصر خلال العصور الاولى للفتح قد اولوا المدن الواقعة شرق الدلتا اهتمامهم لان مصر كانت فى مرحلة التبعية للخلافتين الاموية ثم العباسية ولهذا فلم يكن دور رشيد يقارن بالدور الذى قامت به دمياط مشيلتها على البحر المتوسط فى هذه الفترة الا ان رشيد قد ظهر دورها بصورة اكبر فى اواخر عصر المماليك بعد تدهور الموانىء الشمالية الغربية دمياط وتنيس لتكرار الحملات الصليبية عليها وكذا ثغر الفرما.

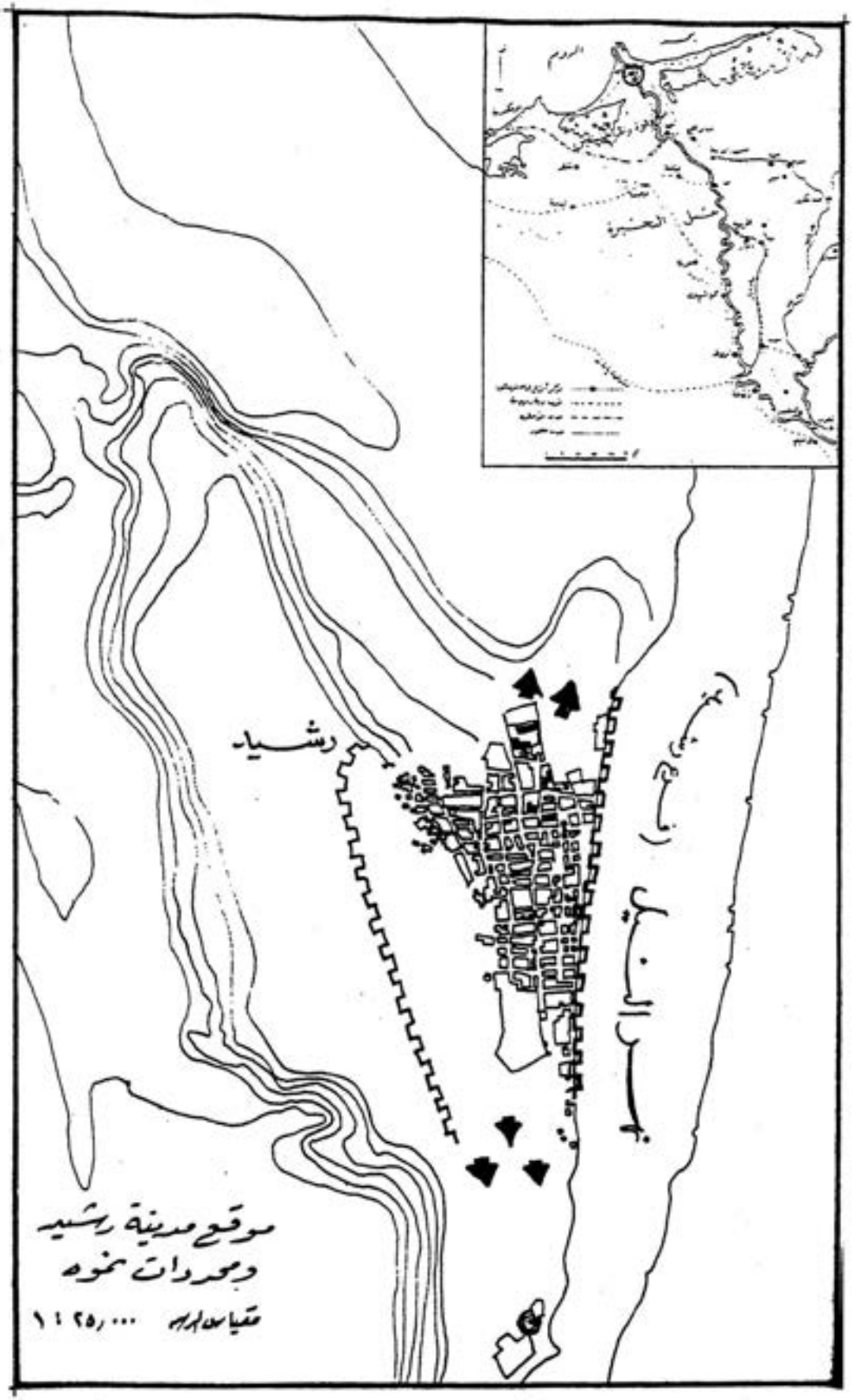

شكل رقم (٢-١٣)

المصدر: خريطة ساحية طبعة ١٩٢٤

اما بالنسبة لموضع المدينة فان الظهير الزراعى لمدينة رشيد محدود الغاية مما كان يشكل نقطة ضعف فى موضع المدينة . كما زادت التكوينات الرملية المنتشرة فى غرب مدينة رشيد من خطورة موضع المدينة كمركز استقرار مما اثر على الكتلة السكنية فيها . شكل رقم (٣-١٣)

كما كان لمصب رشيد عيوب ملاحية اذ تخلقد الرمال المترسبة على شكل حواجز تتغير باختلاف الفصول وقوة الرياح مما يجعل السفن تحتاج للاسترشاد لاجتيازه . مما كان يعتبر عيبا بالنسبة لسير السفن التجارية ولكن فى نفس الوقت قد جنب مدينة رشيد كثيرا من المخاطر ابان الغزوات الصليبية .

ومع هذه العيوب فى الموضع فان وقوع رشيد على بحيرة ادكو كان له اكبر الاثر على المدينة من حيث احتراف سكانها مهنة الصيد لكثرة الاسماك بها .

ب - نشاة المدينة وتطورها التاريخى :

كانت رقعة مركز رشيد ضمن المقاطعة السابعة من مقاطعات مصر فى العصر الفرعونى وكانت تسمى (رع امنتى) اى المقاطعة الاولى غربا ، وظهرت فى هذه المقاطعة العديد من المدن الفرعونية القديمة التى اندثرت وحل محلها او بالقرب منها مدنا اخرى. اما مدينة رشيد الحاليه فانها ترجع الى ما قبل الاسرة الاولى الفرعونية وذلك فى بعض الاراء التى تذكر أن الملك نامر اثناء زحفه على الصعيد لتحقيق الوحدة بين الوجهين اصطدم باهل هذه المنطقة وهم طائفة من المواطنين يسمون ريخيتو (Rekhitou) ومما يلفت النظر أن هذه التسمية قريبة من الاسم القبطى لمدينة رشيد (راشيت) (Raschit) ولكن المدينة المشهورة التى قامت رشيد مكانها او بالقرب منها فهى بولبتين (BolBetin) التى نسب اليها هيرودوت فرع النيل البولبتينى.(١) ويوجد فى مدينة رشيد الحالية كثير من الاعمدة التى تعد بالتاكيد من اثار المعابد الفرعونية والرومانية .

(١) جغرافيا العمران الريفى - دراسة تطبيقية على مركز رشيد - د علاح عبد الجابر عيسى - صـ٦٤

وقد اخذت بولبتين (رشيد) فى التدهور بعد بناء مدينة الاسكندرية التى اصبحت عاصمة للبلاد المصرية وثغرا رئيسيا لها. فى العصر الاغريقى منذ دخول المسيحية إلى مصر اهملت تسمية بولبتين واصبح اسمها راشيت (Raschit) ومنه اشتق اسمها العربى. وكان ايضا من الطبيعى عند الفتح العربى ان يتراجع العمران عن رشيد نتيجة لانتقال العاصمة إلى الفسطاط. ومع ذلك استطاب للبعض سكنى رشيد فعمروها واقاموا بها البيوت والمساجد. وقد بدأ تجديد ثغر رشيد وتحصينه لصد الهجمات التى وقعت على مصر من الروم فى عهد الخليفة المتوكل.

وبعد الفتح الفاطمى لمصر وتاسيس مدينة القاهرة، نشطت التجارة الداخلية ولم تعد الاسكندرية الميناء الاول بل بدأ الاهتمام بمدينتى رشيد ودمياط. وقد انتعشت رشيد فى هذه الفترة واغتنى تجارها وامتدت اضرافها وعمرت مساجدها بالمصلين وقاصدى العلم. اما فى العصر الايوبى فقد اصبحت رشيد بلدة صغيرة نظرا لشدة الاهتمام بمدن الثغور الشرقية بعد ان كانت مدينة اما فى ختام الحكم العربى وفى عصر المماليك فقد نالت رشيد كثيرا من الاهتمام وتمت بها اصلاحات فى عصر بيبرس كما انشا السلطان قايتباى برجا وبنى السلطان الغورى حولها سورا للحماية واصبحت مدينة رشيد من جديد ثغرا حربيا لد اهميته.

جـ - وظائف المدينة :

* الوظيفة الحربية :

على الرغم من تعرض الثغور والرباطات الساحلية للتدهور نتيجة الغزو الخارجى الذى تتعرض له، لكن مدينة رشيد ظلت باقية. ويمكننا ان نلاحظ من المصادر التاريخية خلو تاريخها من الاحداث الحربية فى العصور العربية الاولى وحتى الحروب الصليبية فى اواخر العصر الفاطمى وذلك لان فرع رشيد لم يكن من المداخل السهلة الاجتياز بحكم خصائص المصب وكذلك لكون رشيد فى هذه الفترة من المدن الصغيرة التى لا تمثل مغنما حربيا.

اما العصر الذهبى لرشيد كثغر حربى فقد جاء مع حكم المماليك لمصر اذ بدا الاهتمام بها منذ عهد الظاهر بيبرس ففى سنة ٦٥٩هـ بنى برشيد مرقبا لكشف البحر "وليكون مغازا يرصد مراكب الفرنج القادمة".(١) وفى خلال القرن التاسع، والربع الاول من القرن العاشر الهجرى شهدت رشيد اهم الاحداث الحربية وكذلك كثرت بها المنشات الحربية. فقد اقام السلطان قايتباى برجا عظيما على مقربة من الثغر فى سنة ٨٦٧هـ وكذلك انشا السلطان الغورى سورا حول رشيد سنة ٩٢٢هـ(٢) وإلى جانب هذه المنشات الحربية فقد عين السلطان الغورى جماعة من جنده لتقيم فى هذا الثغر، وبذلك بدات الحياه تنشط فى المدينة التى اتخذت فيما بعد مركزا لصناعة السفن.

* الوظيفة التجارية والصناعية وصيد الاسماك :

عند بداية الفتح العربى تعددت الاراء بان رشيد لم تكن سوى حصن صغير ولم يكن لها اية وظيفة تجارية، بل كانت مدينة فوة - والتى تقع فى جنوبها على فرع رشيد ايضا - هى التى تقوم بالوظيفة التجارية. إلا ان بعض الاراء (٣) رات انه من غير المنطقى ان مدينة فوة الواقعة على بعد ٤٥كم من البحر هى التى كانت - فى بداية العصر العربى - الميناء الاول الذى ترسو عنده السفن، فى حين ان رشيد الواقعة على بعد ١٠كم فقط من مخرج النيل والتى كانت تعتبر قصبة لكورة رشيد فى ذلك الوقت لاتقوم بهذا الدور وتظل بدون مرفا لرسو السفن ومن الواضح ان رشيد كان لها اهمية تجارية محدودة بالمقارنة باهميتها من الناحية الاستراتيجية كمدخل من مداخل فرعى النيل فى العصور الاولى للفتح.

وبعد الفتح الفاطمى لمصر ٩٦٩م وتاسيس مدينة القاهرة انتعشت التجارة الخارجية ولم تعد مقصورة على الاسكندرية بل شاركتها فيها رشيد مما جعل العمران يدب فيها.(٤)

(١) المقريزى - الخطط - جـ١ - صـ٤٤٦
(٢) ابن اياس - بدائع الزهور - جـ٢، جـ٥
(٣) مدن مصر ذات التبادل التجارى - معهد التخطيط الإقليمى والعمرانى صـ١٣٥
(٤) د. طلاح عبد الجابر عيسى - جغرافيا العمران الريفى - دراسة تطبيقية على مركز رشيد - صـ٢٣ - ٢٤

وفى العصر الايوبى زاد انتعاش ميناء رشيد لعدة اسباب: اولها تمتعها بالامان النسبى نظرا لعدم تعرضها للغزوات الصليبية المتكررة والتى تعرضت لها مدينة دمياط وثانيها اندثار معظم مدن الشمال الشرقى التجارية واخيرا الغاء الضرائب الجمركية عن هذا الثغر لتشجيع التجارة به نظرا لوعورة مدخله من جهة النيل كما اشار بذلك الوزير الايوبى ابن مماتى.(١)

وفى عصر الدولة المملوكية تراجعت مدينة رشيد لتصبح مدينة ثمن عمل النستراوية والذى كان قاعدته نستراوة ولم يعد لها دور تجارى يذكر، بينما احتلت فوة محلها فاصبحت اهم مدينة تجارية بعد القاهرة.(٢) الا ان رشيد قد عرفت عصرها الذهبى من الناحية التجارية والعمرانية خلال الحكم العثمانى.

اما الوظيفية الصناعية فقد بدات فى اواخر عصر المماليك حيث اصبحت رشيد مركزا هاما لصناعة السفن بحكم موقعها وقربها من مصدر استيراد الاخشاب وكذلك لحصانة موقعها الحربى فضلا عن قربها من الاسكندرية حيث تقوم هناك ايضا صناعة بناء السفن.

كذلك فقد عمل اهل رشيد بصيد الاسماك من بحيرة ادكو وشاركوا بحصادهم فى التجارة الداخلية. وقد ذكر ذلك ابن دقماق فقال: "وهذه بلدة كثيرة الرمال والنخيل واهلها قليلون وعامتهم صيادون فى السمك والطير".(٣)

* الوظيفة الادارية :

كانت رشيد قصبة لكورتها (عاصمة لاقليمها) منذ الفتح العربى وحتى العصر الفاطمى. وفى اواخر القرن الحادى عشر عندما اعيدت اراكه الاراضى المصرية وحلت الاعمال الصغرى محل الكور ظلت رشيد قاعدة لعمل رشيد وظهرت مدينة فوة كقاعدة لعمل المزاحمتين. وفى مرحلة

---

(١) نقولا يوسف - تاريخ دمياط منذ اقدم العصور سنة١٩٥٩ صـ١٥١ - ١٥٢
(٢) Encyclopiolie de l'islaa - P 1248
(٣) ابن دقماق - الانتصار لواسطة العقد والامصار - جـ٥ - صـ١١٤

الاعمال الكبرى فى القرن ١٤م فان رشيد قد فقدت الوظيفة الادارية وصارت مدينة تابعة لعمل الاسكندرية . وبعد الاهتمام بمدينة رشيد كثغر حربى فى العصر المملوكى اصبحت المدينة وحدة ادارية منفصلة وكانت انذاك - من الناحية المالية - تتبع ديوان الخواص شانها فى ذلك شان باقى الثغور .

د - التطور العمرانى للمدينة :

تمتد رشيد على شاطىء النيل عند فرعه الغربى وقبل اتصاله بالبحر المتوسط. ولذا اتخذت المدينة الشكل الطولى الشريطى ولم يكن للبحر تاثير على العمران فى المدينة التى كانت تبعد عنه بمسافة كبيرة وكان يحد المدينة من الجهة الغربية نهر النيل كما كانت الكثبان الرملية تعتبر جدا طبيعيا لها من الجهة الغربية . وقد اتخذ الامتداد الاتجاه الشمالى والجنوبى فى ذلك العصر ليستمر الشكل الشريطى للمدينة . شكل رقم (٣-١٤)

اما شوارع المدينة فكانت تتخذ الاتجاهين الموازى للنهر والعمودى عليه ويمكن ان يقال انها كانت مخططة تخطيطا شطرنجيا يتخلله الطرق الضيقة ذات النهايات المسدودة . شكل رقم (٣-١٥) وتنتشر بها المحلات التجارية والورش الحرفية . واهم شوارعها هو شارع السوق العمومى الذى يمتد من الشمال الى الجنوب، ومدينة رشيد من المدن المسورة المحصنة وذلك لكونها من الثغور على الشاطىء الشمالى لمصر ومن مدن الرباطات بعد الفتح العربى لها ، وقد تم بناء هذا السور فى العصر المملوكى فى عهد السلطان الغورى.

وانشئت فى المدينة فى العصر العربى عدة مبانى للتحصين منها المرقب الذى انشاه السلطان بيبرس والبرج الذى اقامه السلطان قايتباى ويقع على الشمال من المدينة على بعد ٢كم من البحر .

وكان تعداد سكان رشيد محدودا طوال ذلك العصر نظرا لصغر ظهيرها الزراعى واعتماد السكان على الصيد . وكان

النمط العراقي في مدينة رشيد

شكل رقم (٣-١٤)

المصدر : التخطيط الهيكلي لمدينة رشيد - هيئة التخطيط العراقي

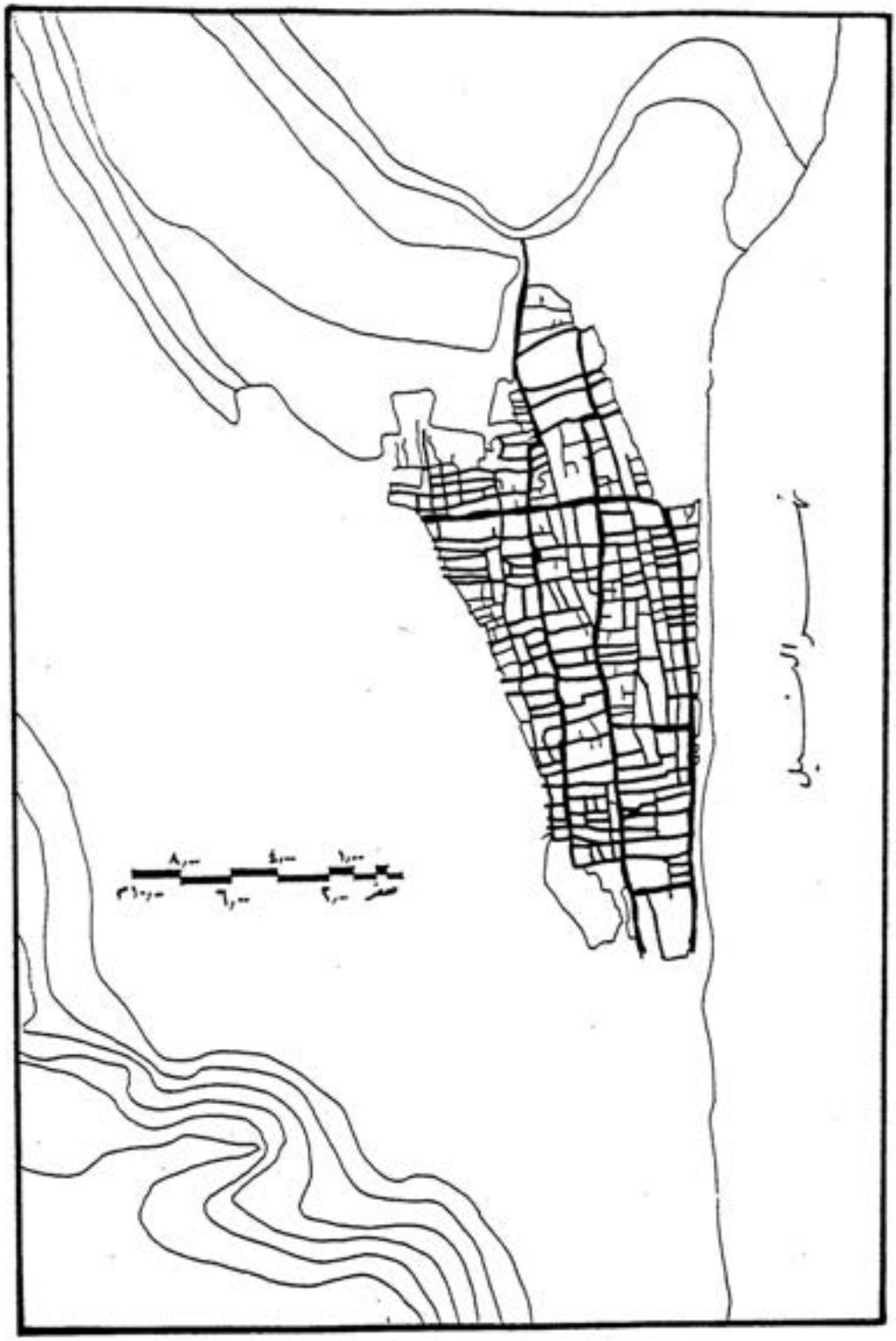

شبكة الطرق في مدينة رشيد

طرق رئيسية

طرق ثانوية

شكل رقم (٣-١٥)

المصدر: التخطيط الاقليمي لمدينة رشيد، هيئة التخطيط العراقي

لرشيد مكانة دينية وثقافية كما يتضح من كثرة المدارس والمساجد بها . ومن المساجد الاثرية من العصر الاسلامى مسجد وطابية ابى مندو . وللمساكن فى رشيد نظام خاص بها وهى ترتفع ما بين ٣ او ٤ ادوار وقد استعمل السكان الاحجار والاعمدة التى اخذت من المقابر الرومانية والفرعونية فى بناء مساكنهم ومساجدهم فيقول لبيب حبشى الاثرى المعروف الذى قام بعمل بعض الحفريات فى هذه المنطقة : "لقد عثرت فى قلعة قايتباى على بعض الاحجار التى ترجع إلى العصر الفرعونى والتى تحمل اسماء ملوك الاسرة السادسة والعشرين . وكذا لاحظت انه قلما يوجد منزل او جامع او مبنى فى هذه المدينة لايخلو من بعض الاعمدة والتيجان والقطع الاثرية . وكذا فان مهاريج المياه الكائنة فى باطن الارض تحت المنازل الكبرى حيث كانت تخزن المياه فى اوقات التحاريق فان الاضلاع الداخلية لها تتكون من اسطح حجريه ملساء عليها كتابات هيروغليفية ".(١)

* اما مقابر المدينة فتقع فى الجهة الجنوبية الغربية للمدينة ، وتفصل بينها وبين منطقة تل ابى مندور التى تعتبر من ضواحى المدينة وتضم مسجدها المشهور .

وتوجد برشيد العديد من المبانى الاثرية كالمنازل والمساجد والحمامات التى ترجع إلى العصر العثمانى بينما لايوجد من العصر العربى سوى قلعة قايتباى وجزء من السور الذى شيده السلطان الغورى وكذا مسجد ابى مندور .

٣-٢-٤ مدينة دمنهور :

١ - موقع المدينة وموضعها :

تقع مدينة دمنهور فى موقع مركزى بالنسبة للمعمور فى غرب الدلتا ، شكل رقم (٣-١٦) ولذا فقد اصبحت قاعدة (عاصمة) للمعمور الزراعى فى هذه المنطقة حيث كان

(١) Habachi (labib) "Sais and its monuments" dans Ann. Seru. Ant. Eg. ٥٢ (١٩٣٥) P. ٣٦٩ - ٤٠٢

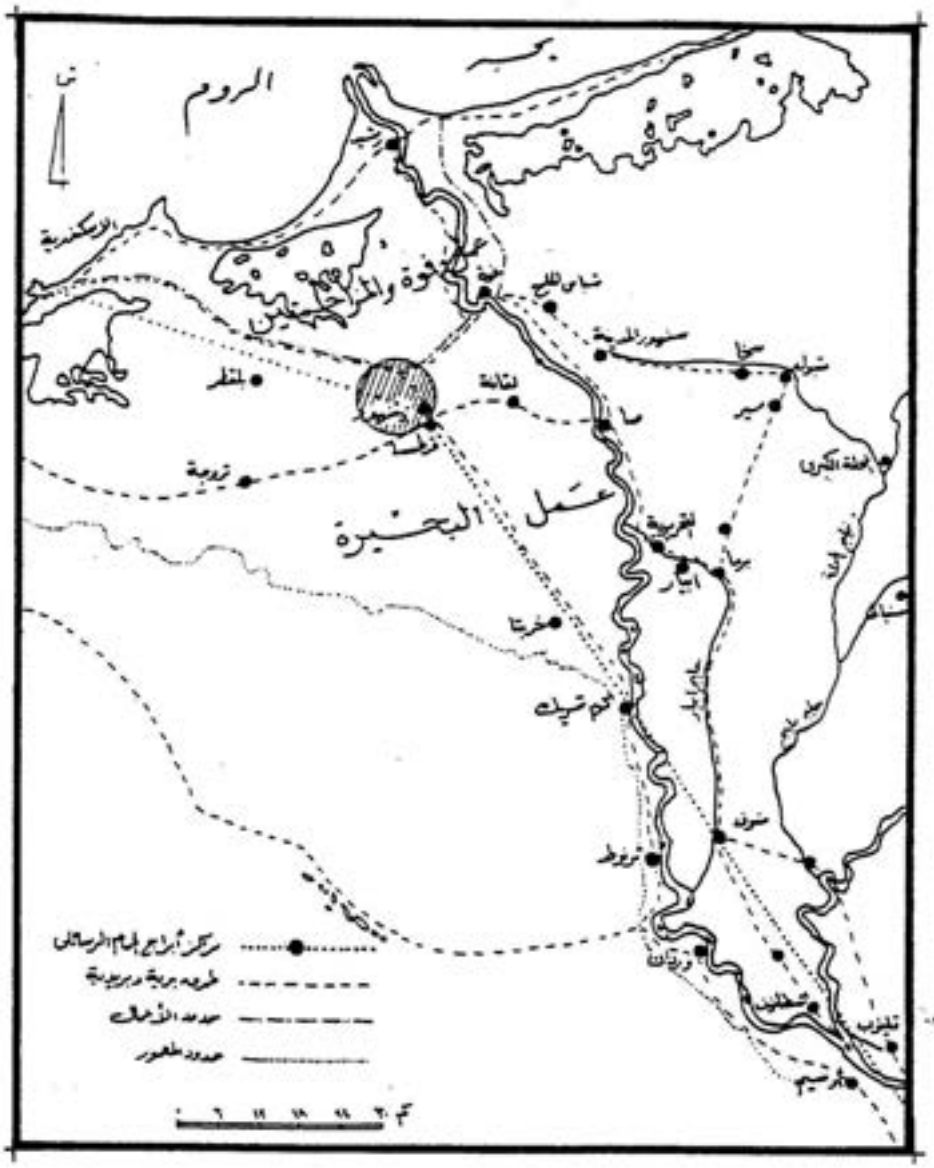

موقع مدينة دمنهور
على الهامش الغربي
للدلتا

شكل رقم (٢-١٦)

المصدر : رسالة دكتوراه - عبد العال الشامي

يتبعها اداريا ٢٣٢ ناحية .(١) وتعتبر دمنهور بحكم هذا الموقع مركز اشعاع لعدة طرق تربطها بما حولها من مراكز عمرانية ، كما كانت تقع على الطرق الرئيسية النهرية والبرية الواصلة بين عاصمة البلاد عند راس الدلتا وبين مدينة الاسكندرية ميناء التجارة الاول بالبلاد . كما كانت تقع على الطريق المسلوك من الفسطاط الى المغرب العربى .

وتقع دمنهور على خليج الإسكندرية الذى يعتبر الشريان الرئيسى للحياة الزراعية فى الاقليم ، وهو مورد المياه الدائم الذى حفظ الحياه للمدينة . وقد تفرع منه كثير من الخلجان والترع مما اتاح الفرصة للظهير الزراعى بالتوسع .

وبالرغم من مميزات الموقع السابقة للمدينة فان وجود دمنهور فى وسط اقليم كان اصلا مستقرا لقبائل عربية ، اتخذت منه مجالا لتجوالها واستقرارها وممرا لها ما بين شمال افريقيا والصعيد والنوبة ، وذلك عرضها لكثير من الغارات والسلب والنهب بسبب غارات هؤلاء البدو عليها . ولذا فقد اقامت الدولة حولها سورا من اللبن وحرصت على تجديده لرد هذه الغارات وحفظ سلامة المدينة .

اما بالنسبة لموضع المدينة فتحتل دنهور رقعة من الارض المرتفعة نسبيا عما حولها من الاراضى الزراعية ، شانها فى ذلك شان العديد من المراكز العمرانية الواقعة فى المحيط الزراعى فضلا عن انها على ضفة خليج الاسكندرية . الا أن هذه الرقعة لم تكن خاصة بموقع واحد ، بل كانت تتكون من عدة قرى تتقارب بعضها من بعض حتى صارت فيما بعد مدينة واحدة هى دمنهور الحالية . وهذه القرى المتجاورة فى الموضع هى: قرطسا - شبرا الدمنهورية - اسكنيدة - نقرها - طاموس - دمنهور الوحش التى كانت تتوسط هذه القرى .

---

(١) د.عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه غير منشورة - مرجع سابق -

ب - النشأة والتطور التاريخى :

كان الاسم الفرعونى الاول لمدينة دمنهور هو (بحدت) وهو مشتق من معناها مدينة الاله حرر الذى كان هو الاله المعبود بها . وقد استبدل الرومان هذا الاسم واصبحت تعرف بـ (هرمو بوليس برفا) ، الا أن المصريين ظلوا يحتفظون لها باسمها القديم ثم اصبحت تعرف فى العصر القبطى باسم (تمنهور) (Tminhor) وهو الذى عرب بعد الفتح العربى الى (دمنهور) .

وقد كانت بحدت عاصمة للدلتا قبل توحيد مصر على يد الملك مينا عام ٣٢٠٠ق.م ، وظلت فى العصرين الرومانى واليونانى مدينة هامة وعاصمة لمقاطعة من مقاطعات الدلتا . وبعد الفتح العربى كانت دمنهور ضمن كورة قرطسا فى التقسيم الادارى الاول ثم اصبحت قاعدة (عاصمة) لكورة البحيرة مع التغير الادارى الذى شهده عصر المنتصر فى القرن الخامس الهجرى .

جـ - وظائف المدينة :

* الوظيفة الادارية :

لم تكن الوظيفة الادارية من وظائف مدينة دمنهور الوحش عند بداية الفتح العربى فقد كانت هذه المدينة ضمن كورة قرسا وذلك لانها كانت على قدر غير كافى من التحضر بحيث تفوق جاراتها فى المراكز العمرانية المجاورة والتى كانت بدورها تشكل نويات لعمران قديم وهذه النويات هى:(١) شكل رقم (٣-١٧) قرطسا ، وكانت اكبر المراكز العمرانية فى المنطقة وتقع فى جنوب مدينة دمنهور الوحش وكانت قاعدة لاحدى الكور . وكان لها زمام زراعى يقع فى جنوبها .

شبرا الدمنهورية ، وتشغل الجزء الغربى من دمنهور الوحش وكانت تقع على الخليج وتعتبر ضيعة كثيرة الغلال ، وكان زمامها الزراعى يقع الى شمالها .

---

(١) على مبارك - الخطط التوفيقية - جـ١١ - صـ٢٢ - ٢٣

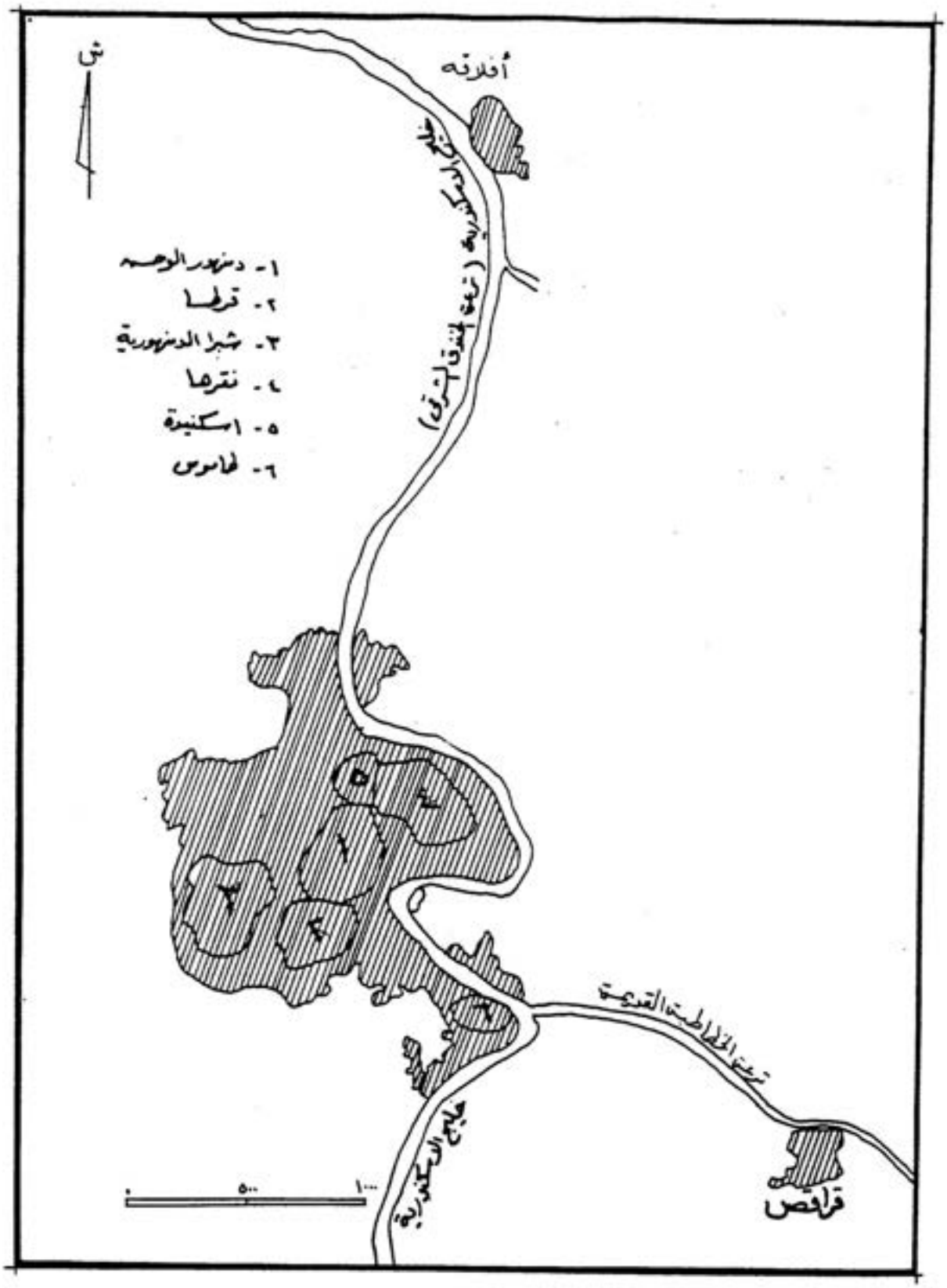

التحام نويات مدينة دمنهور لتكوين المدينة

شكل رقم (٣-١٧)

المصدر : رسالة دكتوراه عبد العال الشامي - كلية الآداب

اسكنيده ، وتمثل القسم الشمالى من المدينة وكانت قرية مستقلة .

نقرها ، وهى قرية مستقلة ايضا تمثل القسم الشرقى من المدينة ولها زمام زراعى يقع فى شرقها .

ناموس ، ابعد الكتل السكنية عن دمنهور الوحش وتقع فى جنوبها على احدى منخفضات الخليج ، ولها زمام زراعى يقع فى جنوبها .

دمنهور الوحش ، اى مدينة دمنهور فى العصر العربى وهى تشغل قلب دمنهور الحالية وكان زمامها الزراعى يقع الى غربها .

اما ظهور دمنهور كمركز عمرانى اكبر من مجرد قرية فقد جاء مع التغيير الادارى الذى شهده عصر المستنصر بالله فى القرن الخامس الهجرى فاصبحت دمنهور قاعدة لكورة البحيرة . وقد تحولت هذه الكتل السكنية المتجاورة الى كتلة واحدة هى دمنهور الحالية وقد استغرق ذلك عدة قرون مرت خلالها المدينة الاصلية بمراحل من التطور .

وكان يتبع دمنهور اداريا ٢٢٢ ناحية - كما ذكر من قبل - وكان يدخل فى نطاقها حوف رمسيس والكفور الشاسعة .

وظيفتها الإدارية كقاعدة للاقليم كان بها مقام ناشب الوجه البحرى الذى اطلق عليه ملك الامراء .(١) وقد وصفها ابن بطوطة بانها : "ام مدن البحيرة باسرها ، وقطبها الذى الذى عليه مدار امرها ".(٢)

* الوظيفة التجارية :

تقع مدينة دمنهور كما ذكر من قبل على خليج الاسكندرية الذى كان من اهم طرق التجارة رخيصة الاجر بين داخل البلاد وميناء الاسكندرية ، اذ تسلكه سفن

---

(١) د عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - ص ٢٢٢
(٢) ابن بطوطة - الرحلة - ص٢

التجارة بالصادرات زمن الفيضان. ولهذا فان وقوع دمنهور على الخليج قد اتاح لها دورا اقتصاديا هاما وخاصة أنها لاتبعد عن الإسكندرية إلا بمسيرة يوم واحد. هذا فضلا عن باقي الطرق البرية التي تربط بينها وبين مدن الدلتا وكذا الطريق الواصل بين الفسطاط والمغرب العربي.

ويذكر ابن دقماق مؤسسات المدينة التجارية كالأسواق والقياسر والفنادق(١) مما يدل على اهمية الوظيفة التجارية في المدينة في ذلك العصر.

* الوظيفة الصناعية والزراعية :

والوظيفة الصناعية للمدينة بدات بعد ما طرأ على المدينة من نمو عمراني وقد اشتهرت دمنهور بقيامها بعدة صناعات منها صناعة الثياب التي كانت تسمى الثياب الدمنهورية.

كذلك اشتهرت بصناعة المزر وهو شراب العوام المصنوع من القمح.

أما زمام المدينة الزراعي والذي كان يسمى بابعادية دمنهور فقد قدره ابن دقماق بنحو ١٢٣٠ فدانا(٢) وقدره ابن الجيعان بنحو ١٤٩٢(٣) وكانت تروى من خليج الإسكندرية عن طريق ساقية دائرة ترفع المياه لري الأرض. وقد تاثرت المدينة كثيرا بمدى صلاحية الخليج وجريانه أو اهماله وانسداده.

د - تطور تخطيط المدينة :

كان خليج الإسكندرية بمثابة الحد الشرقي والجنوبي للمدينة، وقد حل محله حاليا شارع الجيش، وكذلك فقد كانت المدينة في العصر العربي محاطة بسور، للحماية من غارات العربان المتكررة وخاصة في فترات ضعف الحكام في اواخر عصر المماليك البحرية واوائل عصر المماليك

(١) ابن دقماق - جـ٤ - صـ١٠١ - ١٠٢
(٢) د. عبد العال الشامي - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - صـ٢٢٧
(٣) ابن الجيعان - صـ١٢

البرجية ، مما جعل نمو المدينة محدودا داخل هذا السور وفيما بعد اتخذ اتجاه النمو الاتجاهين الغربى، والشمالى. شكل رقم (٣-١٨)

وكانت مدينة دمنهور كغالبية مدن العصور الوسطى ذات شكل دائرى لها قلب مركزى هو النواة العمرانية الاولى (دمنهور الوحش) وتحيط به النويات الاخرى لتكون فى النهاية الشكل المتضام للمدينة بنسيجه العشوائى وشوارعه الملتفه المتعرجه . شكل رقم (٣-١٩)

وكما ذكر من قبل فان مدينة دمنهور كانت عبارة عن تلاحم عدة نويات عمرانية قديمة وهذا يفسر تباين المناسيب بين الاحياء المختلفة فى المدينة وخاصة فى نقاط اتصالها مع بعض وكذلك يلاحظ وجود تباين واضح فى مناسيب الشوارع كانه سلسلة من الاكوام التى تفصل بينها اجزاء منخفضة ويحدث ذلك فى تتابع ملحوظ فى مختلف اجزاء المدينة .

وتكثر بالمدينة المؤسسات التجارية من اسواق وقياسر وفنادق وخاصة فى القسم الشرقى منها فى المنطقة التى كانت تسمى نقرها . حيث كان اتصالها اكثر بالخليج وهو الطريق الاساسى لنقل البضائع من الاسكندرية الى العاصمة . كذلك كثرت المؤسسات التعليمية والدينية كالمدارس والمساجد والمزارات بالاضافة الى الحمامات العامة .

حجم مدينة دفنهور العربية واتجاهات نموها

شكل رقم (٣-١٨)

المصدر: رسالة دكتوراه - عبد العال الشامي - كلية الآداب

مدينة دمنهور

المصدر : خريطة مساحية مطبعة سنة ١٩٧٩ — شكل رقم (٣-١٩)

٣-٢-٥ مدينة المنصورة :

١ - نشأة المدينة وتطورها التاريخى :

ارتبطت مدينة المنصورة بحوادث الحملة الصليبية التى كانت السبب فى نشأتها ولقد بناها الملك الكامل سنة ٦١٦هـ - ١٢١٩م ، بعد سقوط مدينة دمياط فى يد الصليبيين وقد اختار لها الملك موقعا مناسبا على راس بحر اشمون (البحر الصغير حاليا) واحاطها بسور عل النيل. وقد كان اختيار هذا الموقع ليكون بديلا مؤقتا عن دمياط ويصلح للقيام بالدور الحربى ليحول دون تقدم العدو الى داخل البلاد وكذا محاولة اجلائة عن دمياط. وكانت المنصورة فى بداية نشأتها تشمل مقر السلطان لسكناه وبعض المبانى التى اقامها الامراء ومعسكرات الجند ثم اقيمت حولها الاسواق لتسد حاجة الجند.

وبعد استعادة مدينة دمياط رحل السلطان عن المنصورة واصبحت معسكرات المدينة مهجورة حيث أن المدن الحربية آنذاك لم تكن تحتل مواقع فى وسط الدلتا. الا انه بعد سقوط دمياط للمرة الثانية فى يد لويس التاسع فى سنة ٦٤٧هـ اتضحت اهمية المنصورة كمدينة حربية من جديد مما دعا الى الاعتناء بها وبعث الحياة الحربية فيها مرة اخرى لتحول دون تقدم الاعداء الى العاصمة. وبهذا عادت للمنصورة وظيفتها الاولى لتقوم بنفس الدور الحربى لما لها من خصائص متميزة جعلت منها خطا دفاعيا بديلا عن دمياط. وانتقل السلطان مرة اخرى الى قمرد بالمدينة وقام الجند بتعمير الابنية، ووصلت اعداد كبيرة من العربان الى المدينة للجهاد. واقيمت بها الاسواق وتم اصلاح السور الذى يحيط بها ودبت بذلك الحياة فى المدينة الى أن اصبحت مستقرا لالاف من الجند ومن فى خدمتهم حتى تم النذر للسلطان والجيش المصرى واسر ملك الفرنجة. شكل رقم (٣-٢٠)

وكان من اكبر نتائج هذه الحملة على مصر ما اتخذه امراء المماليك من ضرورة هدم مدينة دمياط حتى لاتقع فى ايدى الصليبيين مرة اخرى وكذا العمل على توعير الشغر حتى لايصبح طريقا سهلاً الى داخل البلاد. اما عن المنصورة فقد انتهت وظيفتها الحربية التى كانت سببا فى نشأتها وبدأت تنمو كمركز محدود الاهمية فى البداية ليصبح بعد ذلك مدينة لها اهميتها

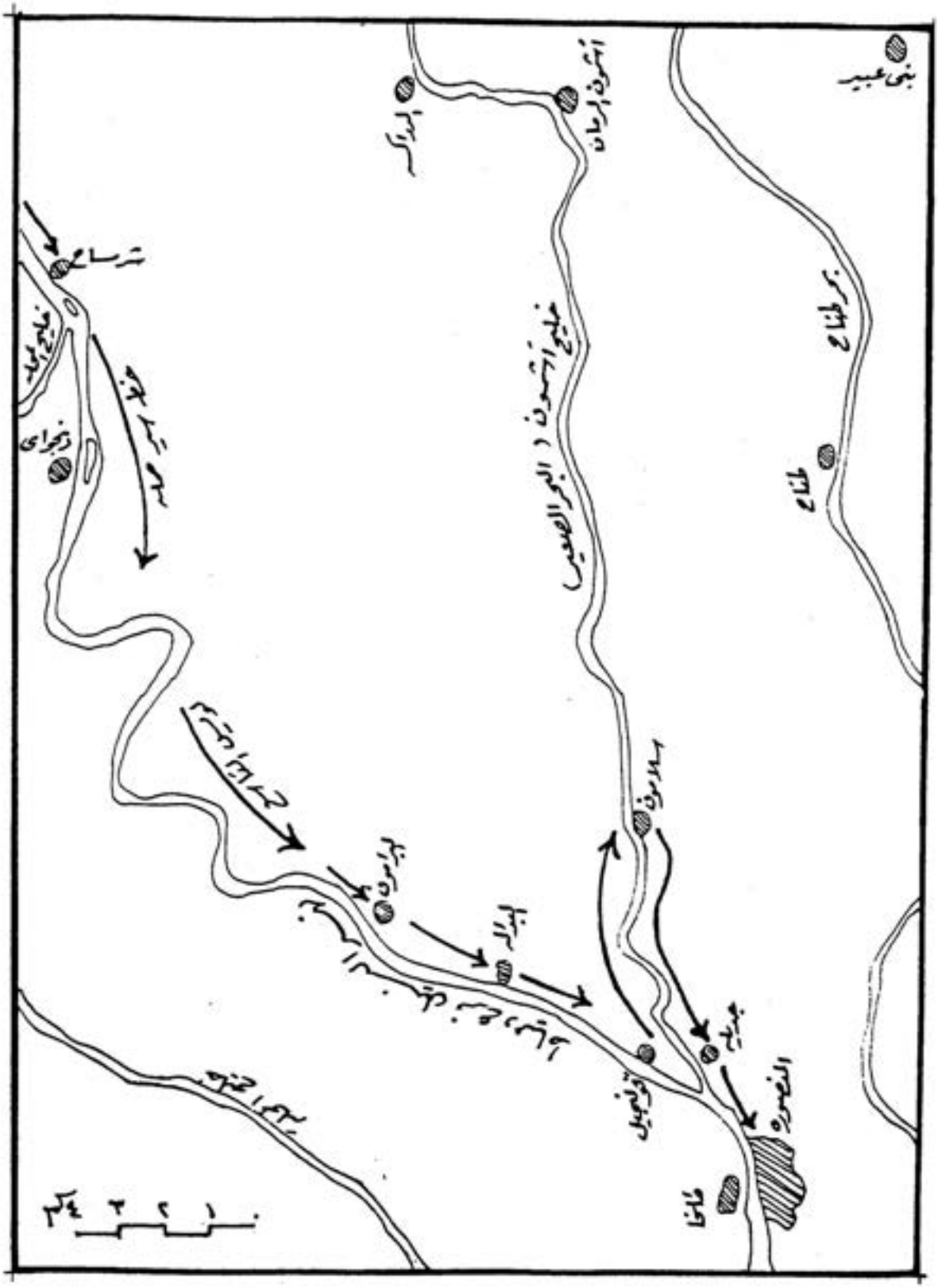

خط سير الحمله الصليبية الى المنصورة

شكل رقم (٢٠٠٣)

المصدر : رسالة دكتوراة - عبدالعال الشامى

الإدارية حتى اصبحت قاعدة للاقليم التابعة له بدلا من اشمون الرمان ثم اتسع زمامها الزراعى على حساب ماحولها من القرى.

ب - خصائص الموقع والموضع :

يعتبر موقع المنصورة له اهميته وخصائصه التى تكفل له ان يكون بديلا مؤقتا عن ثغر دمياط، ويصلح للقيام بدور الرباط الحربى ليحول دون تقدم الغزو الصليبى الى داخل البلاد بل ويعمل على اجلائه عن دمياط وقد جمع موقع المنصورة من الخصائص مايلى : شكل رقم (٣-٢١)

* وجود عاشق ماش يفصلها عن العدو وهو بحر اشمون - وهو من المجارى الدائمة الجريان - وقد كان لهذا العاشق دور هام فى الانتصار عل العدو.

* وجود تل جديلة فى شمال شرق المدينة - مما يزيد من حصانة موقع المنصورة - واستخدامه حربيا فى رصد تحركات العدو.

* سهولة الاتصال بالعاصمة عن طريق المجارى المائية والطرق البرية، وكذلك سهولة الاتصال بالدرب السلطانى الذى يربط البلاد بالشام مما يسهل وصول الامدادات.

* تتمتع المنصورة بما يسمى بالعمق الاستراتيجى لدلتا النيل فهى تقع فى معمور الدلتا بعيدا عن الساحل مما يجعل الامدادات البرية والنهرية سهلة وميسورة وهو عكس خصائص مدينة دمياط، ومن مزاياها ايضا ما يحيط بها من مدن وقرى تعتبر ظهيرا قويا يمد الجيش باحتياجاته.

جـ - وظائف المدينة فى العصر العربى :

* الوظيفة الحربية :

تعتبر المنصورة هى المدينة الحربية الاولى التى تقع فى وسط الدلتا فى العصر العربى فقد كانت هذه الوظيفة قاصرة على المدن الهامشية والساحلية. فالوظيفة الحربية كانت سببا فى نشاة المدينة - كما ذكر من قبل - وكان موقع المدينة وخصائصه

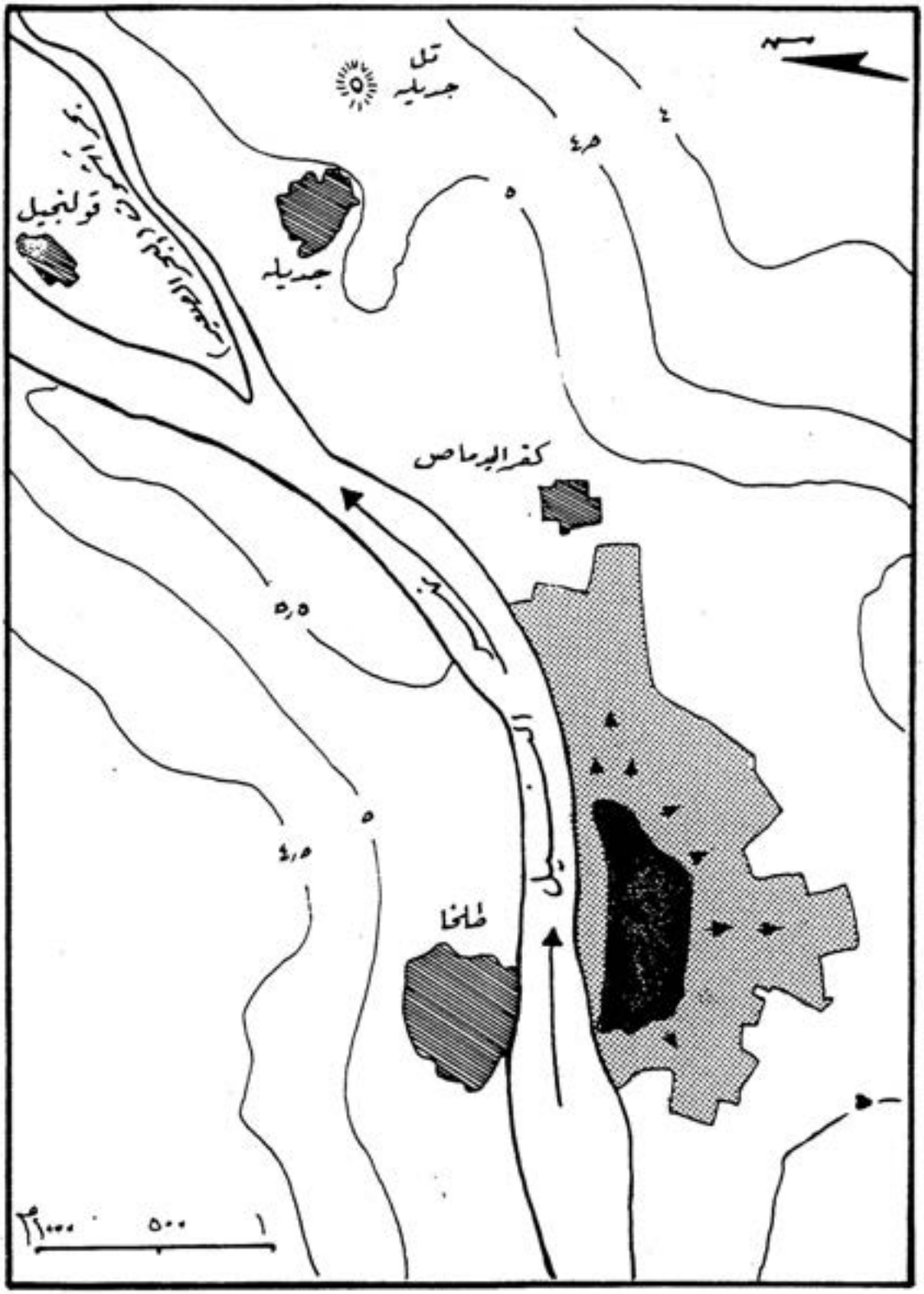

موقع مدينة المنصورة
واتجاهات نموها

شكل رقم (٣-٢١)

المصدر : رسالة دكتوراه - عبد العال الشامي

قد جعلها تقوم باداء الوظيفة الحربية على اكمل وجه وذلك فى ضوء الاعتبارات الحربية فى ذلك العصر . وكان السور الذى بناه السلطان الكامل حول المدينة من الغرب ممثلا للوظيفة الحربية للمدينة .(١)

* الوظيفة الادارية :

كان اول من كتب عن المنصورة كمدينة غير حربية هو ابن دقماق، فقد اشار الى زمامها الزراعى الصغير وكتب عن الخدمات المتوفرة بها كالحمامات والاسواق والفنادق والدور والقصور .(٢) ولكن يبدو ان المنصورة مع نموها عمرانيا اتسع زمامها الزراعى على حساب ما حولها من القرى، وفى سنة (٩٣٣هـ - ١٥٢٧م) اصبحت المنصورة قاعدة للاقليم بدلا من "اشمون الرمان" حين امر والى مصر فى ذلك الوقت بنقل ديوان الحكم من اشمون الرمان الى المنصورة وذلك لما تتميز به المدينة من موقع يربط بين ميناء دمياط التجارى الهام وبين العاصمة برا وبحرا .

د - حجم المدينة وامتدادها العمرانى :

كانت بداية انشاء المدينة عندما اختار الملك الكامل هذا الموقع ليعسكر به لانقاذ مدينة دمياط من ايدى الصليبيين سنة ٦١٦هـ، ثم بنى قصرا لسكناه .(٣) وامر من بعده من امراء وجند بالبناء حول القصر فاقيمت معسكرات الجيش والاسواق لسد حاجة الجنود لاطعام الدواب وقد اقام الملك الكامل سورا للمدينة من ناحية النيل فى الغرب وستره بالآلات الحربية والمتاتر .

وخربت المنصورة اول الامر بعد ان انتهى الغرض العسكرى الذى انشئت من اجله واصبحت مهجورة تماما من السكان وقد كتب عنها ياقوت الحموى انها خربت بعد رحيل السلطان الى القاهرة . وبعد نحو ٣٠ سنة من انشائها لاول مرة تكررت الحملة الصليبية سنة ٦٤٧ وسقطت دمياط فى يد لويس التاسع مما دعت الحاجة الى الاعتناء بالمنصورة مرة اخرى وبعث الحياه فيها لتقوم بنفس

(١) مدن الدلتا فى العصر العربى - د عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - ص٢٢٢
(٢) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار (جـ٥) - ص٧١
(٣) المقريزى - الخطط المقريزية - جـ ١ ص ٢٢١

الدور الذى قامت بد من قبل ونزل السلطان بقصره بالمنصورة وجددت الابنية للسكن ونصبت الاسواق مرة اخرى واصلح السور الذى على البحر وزاد حجم المدينة نتيجة قدوم كثير من عواء الناس والفلاحين والعربان للاشتراك فى الجهاد ضد اعداء الاسلام واستمر بقاؤهم الى ما بعد انتهاء الحرب واستعادة دمياط واسر ملك الفرنجة لويس التاسع.

وقد ذكر ابن دقماق(١) ان زمامها الزراعى يمثل بنحو خمسين فدان وهذا زمام صغير نسبيا لايتناسب ولا مع ادنى القرى المحيطة بها مما يفسر اعتبارها مدينة عند نشاتها الاولى. وكذلك اشتملت على كثير من مرافق المدن كالحمامات والاسواق والدور والقصور. واتسعت المدينة ونمت وزاد زمامها الزراعى على حساب ماحولها من القرى. واتخذ امتداد المدينة ثلاثة اتجاهات هى الاتجاه الشرقى والاتجاه الغربى والاتجاه الجنوبى وكان اسبق الاتجاهات هو الاتجاه الشرقى حيث التحمت القرى المجاورة مع امتدادات المدينة لتكون كتلة عمرانية ممتده هى المنصورة الحالية.

ويعتبر قلب المدينة ومركزها الاول متمثلا فى الاجزاء القائمة حاليا بشياخت "صيام" "والنجار" والركن الشمالى الشرقى من شياخة "ريحان".

اما الهيكل العمرانى للمدينة فقد التفت المساكن فى بداية انشاء المدينة حول قصر السلطان وقصور الامراء امتدت طوليا بطول النهر حيث كان العمران مرتبطا بالمجارى المائية كما هو الحال الان. شكل رقم (٣-٢٢) والشوارع الرئيسية للمدينة اتخذت نمطين متميزين النمط الاول هو الشوارع المشعه التى تؤكد شكل المدينة على هيئة نصف دائرة مركزها قصر السلطان والنمط الثانى فيمثل الشوارع الموازية لاتجاه النهر بالاضافة الى الشوارع الاصغر والتى تخترق الاحياء والمساكن والتى كانت تتميز بالضيق وكانت غالبا ما تنتهى بالنهايات المسدودة شانها فى ذلك شان باقى شوارع مدن العصور الوسطى. شكل رقم (٣-٢٣)

---

(١) ابن دقماق - الانتصار لواسطة عقد الامصار جـ ٥ صـ٢١

النمط العمراني في مدينة المنصورة

شكل رقم (٣-٢٢)

المصدر : خريطة مساحية طبعة عام ١٩٣٤

شبكة الطرق فى مدينة المنصورة

طرق رئيسية

طرق ثانوية ومحلات

شكل رقم (٣-٢٣)

المصدر : خريطة مساحية طبعة سنة ١٩٣٠

٣-٢-٦ مدينة بلبيس :

١ - موقع المدينة وموضعها :

تقع المدينة فى موقع هامشى على حافة المعمور فى وسط شرق الدلتا حيث تقع فى منتصف المسافة ما بين بداية الدلتا شمال القاهرة ونهاية المعمور فى شمال شرق الدلتا عند السالحية . شكل رقم (٣-٢٤) وحدد المقريزى موقع مدينة بلبيس بقوله : "بينها وبين فسطاط مصر اربعة وعشرين ميلا".(١) وبالرغم من موقعها الهامشى إلا ان المدينة قد قامت اعتمادا على نهر النيل إذ كان يصلها قبل الفتح العربى لمصر احد خلجاند الطبيعية وفى القرن السادس الهجرى ٥٠٦هـ، كان الماء يصلها عن طريق شق الترعة المسماد (بحر ابو المنجا).

والمدينة تقع فى ملتقى عدة طرق تربطها بالعاصمة المصرية وكذا بالشام والحجاز . الطريق الاول هو الدرب السلطانى الذى تعتبر بلبيس اهم مراكزه واعظم محطاتد البريدية والطريق الثانى هو طريق وادى السدير الذى يربطها بالشام عبر سيناء والطريق الثالث هو وادى الجفرا الذى يربطها بمدينة القلزم (السويس) وبلاد الحجاز .(٢)

وبالرغم من مزايا المواقع السابقة إلا انه عرض المدينة على طول العصر الوسيط لويلات الحرب والمخاطر . وتتمثل هذه المخاطر فى :

* الانتفاضات الاقتصادية المتكررة من سكان بلبيس ضد الولاة فى العصر العباسى مما دفع الخلفاء إلى تسيير الجيوش لاخماد هذه الثورات الاقتصادية .

* الهجمات التى كانت تتعرض لها المدينة من العرب الرحل القادمين عبر الصحراء الشرقية وسيناء .

* تحملت بلبيس عبء الدفاع عن البلاد بعد زوال الاهمية الحربية للفرما والعريش على الساحل الشمالى الشرقى لمصر مما

---

(١) المقريزى - الخطط - الجزء الاول - صـ١٨٣ - ١٨٤
(٢) عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - صـ٢٦٢

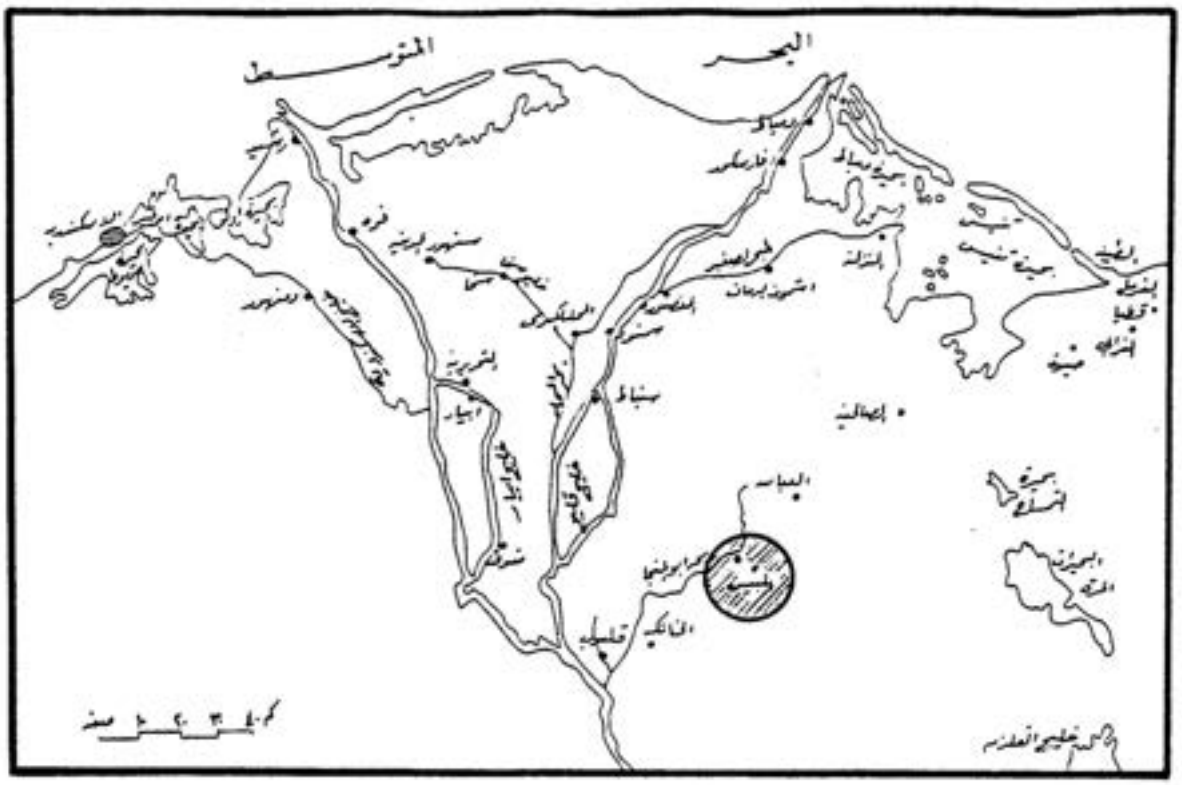

موقع مدينة بلبيس على الهامش الشرقي للدلتا

المصدر : رسالة دكتوراة - عبد العال الشامي

شكل رقم (٣-٤)

حتم معد تحصين المدينة واصبحت بلبيس من المدن القليلة المسورة في دلتا النيل. وفي العصر الايوبي انشات المنزلة الصالحية وحملت عن بلبيس مسئولية الدفاع عن شرق الدلتا والعاصمة وخاصة مع قيام ثغر العينة الذي يقع على الساحل الشمالي الشرقي لمصر بدورة في الحماية البحرية.

اما بالنسبة للموضع فقد قامت مدينة بلبيس على ارض مرتفعة بعدة امتار حولها (١) وقد بني حولها سور قصير - كما ذكر من قبل - وهذا الموضع المرتفع مع وجود السور حمى المدينة من اخطار الفيضان وكذا من الغزوات التي تعرضت لها الا ان وجودها في مكان غير بعيد عن مفيض وادي الجفرا قد عرضها للسيول.(٢) وللمدينة ظهير زراعي كبير جعلتها تتميز بضيب مراعيها مما شجع القبائل العربية على الاستقرار حولها حتى صارت بلبيس مستقرا هاما لهم.

ب - النشاة والتطور التاريخي :

بلبيس مدينة قديمة سميت في التوراة بارض حاشان وفيها نزل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليهما السلام.(٣)

وقد كانت بلبيس من اهم مراكز العربان في شرق الدلتا. وقد ارتبط تاريخ بلبيس وتطورها بالقبائل العربية الضاربة حولها منذ القرن الاول الهجري،(٤) ومن اهم القبائل التي نزلت بلبيس قبيلة (فيض عيلان التي احترف اهلها الزراعة والرعي والتجارة. وظلت المدينة طوال هذا العصر بفضل موقعها من المدن الهامة فكانت تعد دائما قاعدة الحوف الشرقي.

ولذا كان هذا الموقع قد اكسبها اهمية الا انه قد عرضها للمخاطر التي ذكرت من قبل وحد من امتدادها وتطورها العمراني.

* وقد تعرضت المدينة للخراب والدمار بعد سقوطها في يد الفرنج اثناء الحملات الصليبية سنة ٥٦٤هـ وفر اهلها الى

(١) عبد العال الشامي - رسالة دكتوراه - مرجع سابق - ص٣٢
(٢) المرجع السابق
(٣) المقريزي الخطط - جـ١ - ص١٨٣ - ١٨٤
(٤) عبد العال الشامي - مرجع سابق

القاهرة (١) واعيد تعميرها مرة اخرى ولكنها لم تصبح حصنا حصينا كما كانت. وفى منتصف القرن الثامن الهجرى اصاب المدينة - مثل باقى المدن المصرية - اثار الفناء العنيف الناتج عن عدم فيضان النيل مما ادى إلى رحيل كثير من أهلها إلى القاهرة مرة اخرى.(٢)

جـ - وظائف المدينة :

* الوظيفة الادارية :

ظلت بلبيس قاعدة وقصبة للحوف الشرقى بحكم موقعها، ثم اصبحت بعد ذلك فى فترة الاعمال الكبرى قاعدة لعمل الشرقية. ويعتبر عمل الشرقية وقصبته مدينة بلبيس من اعظم الاعمال واوسعها لان واليها كان من ولاة المرتبة الاولى.(٣) اما بالنسبة لحدود العمل فقد كان ممتدا من ضواحى القاهرة حتى اقصى شمال شرق الدلتا. وقد اقتطع منه بعد ذلك عمل القليوبية وعاصمته قليوب.(٤)

وقد ادت بلبيس الوظائف الادارية المطلوبة تجاه النواحى او القرى التابعة لها وضمت من اصحاب الوظائف الادارية من يقومون بتحقيق الامن والاستقرار سواء فى ذلك الوالى او القاضى او عامل الخراج، إلا ان المدينة قد انفردت عن باقى المدن الادارية بسمات ادارية سياسية خاصة بحكم موقعها المتوسط على الدرب السلطانى وبسبب ما حولها من القبائل العربية التى تضرب بسهولة فى الصحراء الشرقية للدلتا وسيناء ولهذا فقد كان لمدينة بلبيس الاشراف الادارى على الدرب السلطانى كله وسميت باب الشام.(٥)

وقد كانت بلبيس من اهم مراكز البريد لانها اخر المراكز التى تصل اليها خيل السلطان حتى تصل إلى رفح. وكانت بلبيس لذلك مركزا للتفتيش على هذه الخيول المستاجرة من العربان.(٦)

---

(١) عبد العال الشامى - مرجع سابق - صـ٢٢٧
(٢) المقريزى - السلوك - جـ٢ - صـ٧٧٨ - ٧٧٩
(٣) القلقشندى - صبح الاعشى - جـ٣ - صـ٤٥
(٤) الوطواط - مباهج الفكر ومناهج العبر - جـ١ - القسم الثانى - مخطوطة ورقة ٢١٢
(٥) القلقشندى - صبح الاعشى - جـ٣ - صـ٤٥
(٦) عبد العال الشامى - مرجع سابق - صـ٢٢٦

* الوظيفة الحربية :

لعبت بلبيس دور المدينة الحربية فى العصر العربى بحكم موقعها الهام ، لذا كانت دائما مفتاح مصر - القاهرة ، واحد المعاقل الحربية على الدرب السلطانى . وينظر إلى بلبيس كحدث حربى له دوره فى مجال الصراع الحربى محليا وخارجيا من خلال عدة اعتبارات :

* مدى قوة واتساع النفوذ السياسى لمصر خارج حدودها الطبيعية وخاصة فى فلسطين والشام .

* خصائص المرحلة التى تمر بها الدولة الحاكمة فى مصر من حيث قوتها أو ضعفها ، وفى ضوء ذلك يتحدد دور بلبيس فى الدفاع كما حدث ابان الحروب الصليبية ، أو فى الهجوم حيث تعتبر مركزا لتجمع الجيش للإنطلاق إلى الشام .

* عدد وقوة الحصون الحربية المصرية التى تسبق بلبيس - فى شمالها الشرقى - على الدرب السلطانى وعلى الساحل الشمالى الشرقى ، مع مراعاة اهمية هذا الطريق بالنسبة للطرق الاخرى من نهرية وبرية كمداخل للغزو الخارجى أو مخارج للهجوم منها على اعداء مصر .

* مدى حصانة المدينة ومناعتها وقدرتها البشرية فى القيام بدور ايجابى فى الصراع الحربى - فأحيانا كانت تؤدى دور خط الدفاع الهام أمام الحملات الخارجية كما حدث فى الحروب الصليبية واحيانا يقتصر دورها فى مجال اخضاع الخارجين على الدولة فى داخل مصر وخارجها ، واحيانا كانت المدينة مجرد مركزا لتجمع الجيش ، ينطلق منها إلى الشام . اما حين فقدت المدينة حصانتها ومناعتها فقد صارت مجرد منزلة على الطريق تخرج إليها الجيوش لصد الجيوش الزاحفة ولكن بدون جدوى مما جعل الطريق إلى العاصمة مفتوحا على نحو ما حدث فى اخر عصر المماليك حين زحفت جحافل العثمانيين .

د - التطور العمرانى للمدينة :

اتخذت المدينة الشكل الدائرى ذا النسيج المتضام نتيجة قيامها على ربوة مرتفعة وذلك لإتقاء خطر الفيضان والسيول

التى تحملها من وادى الجفرا . هذا وبالاضافة إلى السور الذى احاط بالمدينة نظرا لموقعها الاستراتيجى اصبحت المدينة محددة النمو طوال العصر العربى داخل هذا السور . وتظهر اثار هذا السور واضحة فى الطريق الحلقى الدائرى الذى احتل محل السور القديم واحاط بمدينة العصور الوسطى. شكل رقم (٣-٢٥)

اما شوارع المدينة فهى ضيقة ومتعرجة وتنتهى داخل الاحياء السكنية بنهايات مسدودة . والشارع الرئيسى فى المدينة فيقطعها من الشرق إلى الغرب ويصل إلى الدرب السلطانى الذى يحد المدينة من الجهة الغربية . ويمر بحر ابو المنجا الذى يمد بلبيس بالماء بغرب المدينة ومنازل المدينة من اللبن(١) لايزيد ارتفاعها عن ثلاثة أدوار وأسقفها من الخشب .

وبلبيس مدينة بها أسواق عامرة وخانات وفنادق(٢) وذلك لوقوعها على الدرب السلطانى وكان يحيط بها البساتين ذات النخيل الكثيرة وبها مدارس ومسجد جامع .(٣)

٣-٢-٧ مدينة الخانكة :

١ - موقع وموضع المدينة :

تقع مدينة الخانكة ضمن عمل الضواحى (اقليم ضواحى القاهرة) الذى استحدث مع التقسيم الادارى الجديد زمن الناصر محمد سنة ٧١٥هـ وهو يضم نحو ثلاثين قرية وجهة تتبع والى القاهرة . ولم يكن بهذا العمل ايه مدينة نظر لانه واقع فى دائرة نفوذ القاهرة وتابع لها اداريا بالاضافة الى ضالة مساحته ومدينة الخانكة تقع على الهامش الشرقى للدلتا فى الطرف الشمالى الشرقى من عمل الضواحى وقد صاحب نشأة المدينة شق الخليج الناصر ليوفر للمدينة حاجتها من الغلال وغيرها .

وقد كان لهذا الموقع اهميته فى ازدهار المدينة خلال تطورها - اذ انها كانت فى بداية امرها غير بعيدة عن طريق الدرب السلطانى الذى لم يكن به اى تيسيرات للمسافرين

(١) المقدسى - احسن التقاسيم - ص١٩٥
(٢) ابن دقماق - الإنتصار - جـ٥ - ص٥٠
(٣) المقريزى - الخطط - جـ١ - ص١٨٣ - ١٨٤

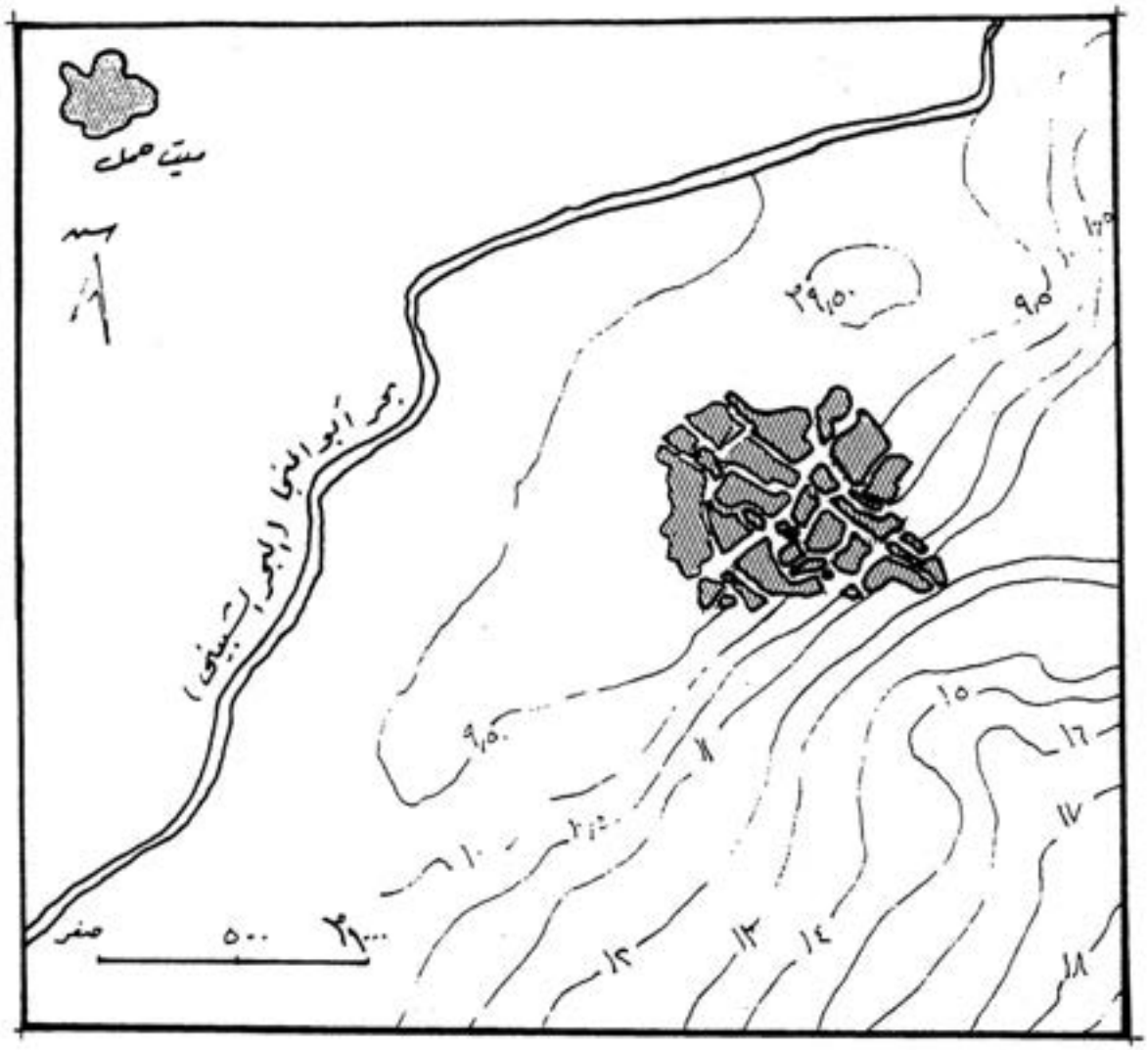

حجم مدينة بلبيس والنمط العمراني لها

شكل رقم (٣-٢٥)

المصدر : رسالة دكتوراة - عبد العال الشامي - كلية آداب

والتجار وعمال البريد غير مركز العش الذى كان اول منازل الطريق ولهذا فان قيام الخانقاه السرياقوسية قد جذبت الطريق اليها فصارت هى البديل عن مركز العش . شكل رقم (٣-٢٦) واتسع بذلك عمران المدينة حتى اصبح لها دور على الطريق فى السلم والحرب بفضل الموقع الممتاز لها كاقرب مدينة من العاصمة على الطريق بالاضافة الى انها لم تكن بعيدة عن اول طريق الحجاج الذى يبدأ فى جنوبها على بعد يقدر باربعة كيلو مترات.

وكان لقرب الخانكة من القاهرة واختيار السلاطين لها كماحية سلطانية لاغراضهم الترويحية والدينية ، ان صارت متنفسا للعاصمة ، ورغب الناس فى سكناها لمزاياها العديدة . ولعل هذا هو السبب فى نموها بالرغم من قربها من العاصمة .

اما موضع المدينة فليس له من الخصائص الجغرافية ما يؤهله لقيام مدينة واستمرارها لكن العوامل البشرية والقرار السياسى المتمثل فى اقامة الخانقاه فى هذا الموقع وشق الخليج الناصرى كان لكل ذلك اكبر الاثر فى خلق المدينة من حيث النشاة والتطور والنمو والازدهار والاستمرار. وقد كان لهذا الموضع عدد من السلبيات قد تم التغلب عليها كالاتى:

أ - عدم توفر احتياجات اقامة اى مدينة من الغلال والمياه وقد تم التغلب على هذه السلبية عن طريق شق الخليج الناصرى الذى وفر للمدينة حاجتها من الغلال وكذا ساعد على توسيع الرقعة الزراعية حول المدينة .

ب - عدم توفر قاعدة اقتصادية للمدينة فى بداية انشائها وقد تم التغلب على هذه السلبية حيث ان المدينة بنشاتها الدينية قد حظيت برعاية السلاطين الذين اوقفوا لها العديد من القرى الزراعية فضلا عن العقارات والمبانى بالقاهرة والاسكندرية .

جـ - لم يكن للموقع اى مقومات جذب تجعل منه مكانا ترفيهيا الا ان اختيار السلاطين والامراء لهذا الموضع بالذات لانشاء القصور لقربة من القاهرة واتخاذه مكانا ترويحيا لممارسة الرياضة كالرماية وركوب الخيل كان لذلك اكبر الاثر فى جذب السكان حول هذه القصور وميدان

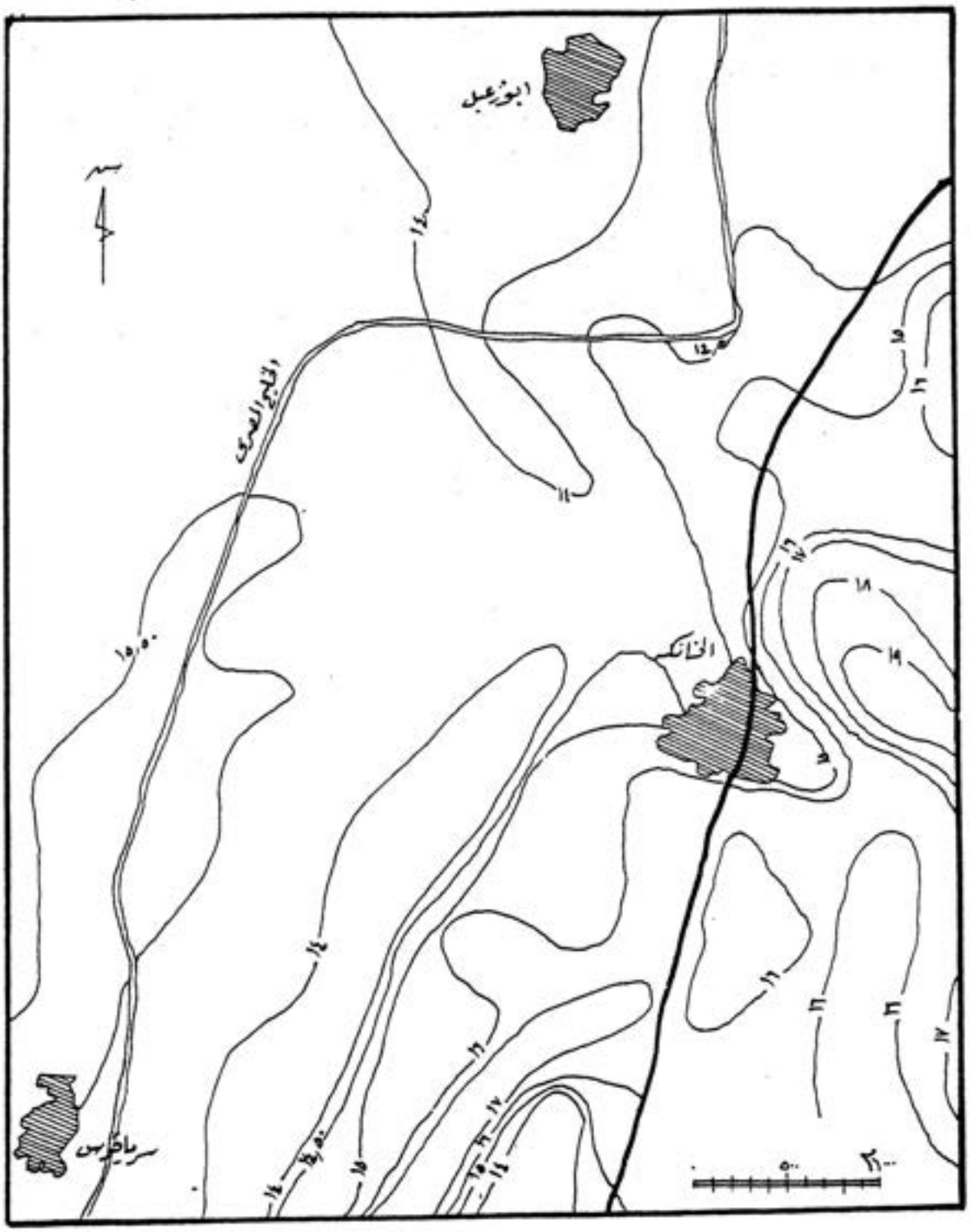

موقع مدينة الخانكة

شكل رقم (٣-٢٩)

المصدر : رسالة دكتوراه - عبد العال الشامي - كلية الآداب

الرماية لما كان من اغداق الامراء للمقيمين بالخانقاه عند خروجهم للتريض اى ان عامل الموقع قد عوض مدينة الخانكة عيوب موضعها .

ب - النشاة والتطور التاريخى :

مدينة الخانكة من المدن التى انشات فى العصر العربى وفى زمن الناصر محمد سنة ٧١٥هـ. وقد اشتق اسمها من الخانقاه السرياقوسية والتى كانت الركيزة الاولى لانشاء المدينة . والخانقاه (١) عبارة عن مؤسسة دينية متعددة الوظائف للتفقة وتعلم ونشر العلوم الدينية ففيها اماكن لايواء الفقراء من الصوفيين الدارسين والمتعبدين وكذا لاستضافة المسافرين والواردين من الفقراء ، وفيها كذلك عدة مبان كالمسجد والحمامات وقاعات للدراسة وغير ذلك وقد تم توفير احتياجات المقيمين بالخانقاة من ماء وماكل وخلاف ذلك وقد انشات بعد ذلك بالقرب من الخانقاه قصور سرياقوس للامراء وخاصة السلطان بغرض الترفية والتنزه واللعب ثم امر السلطان بحفر خليج من النيل الى خليج امير المؤمنين سمى بالخليج الناصرى لكى تمر فيه المراكب لتحمل ماتحتاج اليد الخانقاه من غلال وغيرها وقد تم افتتاح القصور وحفر الخليج فى سنة ٧٢٥هـ. وتمتعت الخانقاه وملحقاتها بالامن وحظيت بالمنزلة الرفيعة من قبل السلطان مما كان له اكبر الاثر فى جذب مزيد من السكان للاستقرار حولها واقامة الاسواق لخدمة نزلاء الخانقاه والامراء ثم انشئت الخانات وبدات حياه الاستقرار تحيط بالخانقاه وملحقاتها شان كل نواة عمرانية مستحدثة . وقد وصفها المقريزى بقولد "رغب الناس فى السكنى حول الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى ضمت عدة حمامات".(٢)

---

(١) وفقا لما جاء فى وثيقة الناصر محمد بن قلاوون فالخانقاه تتكون من المنشات التالية: ثلاثة اربطة ، الرباط الاول ويتكون من ستون بيتا خصت لماوى الفقراء الواردين اليه والرباطان الثانى والثالث وتشمل كل منهما على واحد وعشرون بيتا لسكنى فقراء الصوفية وقد زيدت بعد ذلك الى مائة بيت.
المسجد ويتكون من محراب وثلاثة اروقة وصحن وفيه يجتمع الشيخ والصوفية المقيمون والواردون لاحياء الشعائر الدينية والتعليم ، قاعتان احداهما لسكنى شيخ الخانقاة وامرته والثانية لمن يعينه الشيخ لسكناها ، الحمام لاستخدام المقيمين والواردين وغيرهم ، مقابر للمشايخ واخرى لعامة الفقراء ، حوض مياه وبئر لضمان جريان المياه فى الحوض والحمام.
(٢) المقريزى - الخطط جـ ٢ صـ ٤٢٢

جـ - وظائف المدينة :

* الوظيفة الدينية :

تعتبر الوظيفة الدينية هى الوظيفة الرئيسية التى قامت عليها المدينة وقد ظلت محتفظة بها طول تاريخها . والخانقاه - كما ذكر من قبل - هى اول المبانى التى انشأت بالمدينة ، وقد كفلت الحياة المادية لسكانها تماما ليتفرغوا للعبادة والعلم بفضل ما اوقفة السلاطين عليها بل تعدت الخدمات المقدمة امور المعيشة للمقيمين لتشمل كافة النواحى الصحية والعلمية ولم تقتصر هذه الخدمات على المقيمين بل شملت ايضا المارين والعابرين وبهذا كانت هذه المؤسسات الدينية ذات وظائف اجتماعية وصحية فضلا عن وظيفتها الاولى العلمية والدينية . وكان شيخ الخانقاه يتولى الاشراف على النواحى المالية بها بالاضافة الى اشرافه على الامور الدينية . وكان الشيخ كذلك هو الذى يحدد من يراه صالحا لدخول الخانقاه ، ويحدد له مدة الاقامة بشرط توفر الاهلية والاستحقاق، وكان الشيخ هو الذى يعين الموظفين الذين تحتاجهم الخانقاه . ولم يكن الشيخ يخضع لاحد من الحكام ولا من المحتسب ولا القضاه ولكن كان خضوعه للسلطان مباشرة وهو صاحب الحق فى عزله فى حالة شكوى اهل الخانقاه منه .(١)

وقد ذكر ابى الفرات أن الحياة الدينية لم تكن قاصرة داخل الخانقاه على البالغين ولكن كانت تشمل الاطفال للتعلم حتى اذا ماابلغوا سن التكليف تقلدوا الوظائف العامة بالاضافة الى التصوف.(٢) كذلك كانت الخانقاه مركزا لاقامة الحفلات الدينية وذلك حين يفد اليها السلطان بحاشيته وجنده .

* الوظيفة الترويحية :

كانت مدينة الخانكة بعد بناء قصورها تقوم بالوظيفة الترويحية للسلطان والامراء فكانت تقام بها الاحتفالات السلطانية الخاصة وكذا كان يقصدها الامراء والحاشية فيما

---

(١) المقريزى - الخطط جـ ٢ صـ ٤١٥
(٢) ابن الفرات - المجلد ٩ جـ صـ ٢٨٨

يسمى بالسرحة السرياقوسية .(١) وقد ظلت هذه السرحة من العادات المألوفة للسلاطين حتى نهاية القرن الثامن حيث انشغل السلاطين بالفتن والغلاء ولذلك اهملت هذه القصور واصبحت انقاضا ثم بيعت سنة ٨٢٥هـ. وقد جاء البديل لسرحة سرياقوس فى سنة ٨٢٣هـ حين قام السلطان الظاهر برقوق ببناء منظرة الخمس ومكانها ارض مهمشة الان خارج اسوار القاهرة لتكون بديلا لقصور سرياقوس .

* الوظيفة الحربية والسياسية :

تمثل الاهمية السياسية للخانكة فى موقعها القريب من القاهرة اذهى غير منفصلة عنها فى المكان . وكان لهذا الموقع اهميته فى المجال السياسى، وذلك ان نظام الحكم فى مصر كان يقوم على القوة العسكرية ممثلة فى السلطان ومن حوله من جند يخدمون له ، وبمقدار سيطرته عليهم يكون الاستقرار العسكرى والسياسى، وكثيرا ما كان الامراء المحيطون بالسلاطين - فى عصر المماليك خاصة - يتطلعون إلى كرسى الحكم اذا ما وجدوا الفرصة الى ذلك من ضعف السلطان او انصراف الجند عنه ولهذا فان السلاطين الذين يشعرون بمثل هذه المواقف من بعض الامراء كانوا يلجاون الى اخراج الامراء المشتبه فيهم من القاهرة الى الخانكة والتحفظ عليهم الى ان يتم الفصل فى امرهم سواء بالابعاد خارج البلاد او اعادتهم فى حالة ثبوت ولائهم للسلطان .

وبالمثل فان وفود اى امير ممن يحكمون البلاد التابعة لمصر فى الشام على القاهرة ويخشى من نفوذه وخروجه على السلطان وتاليب الجند عليه فان السلطان يسعى الى ايقافه فى مدينة الخانكة وذلك حتى يبت فى امره والتاكد من ولائه للسلطان .

اما الاهمية الحربية لمدينة الخانكة فهى تنحصر فى موقعها كاول منزلة على الطريق الحربى بالنسبة للجيش الخارج من القاهرة الى الشام لتجمع القوات وتستكمل احتياجاتها من

---

(١) السرحة هو خروج الى الاماكن الطبيعية المفتوحة وكانت تستمر لعدة ايام بغرض الترفية واللعب والصيد والرماية ولم يكن سرحة سرياقوس هى الوحيدة التى يقوم بها السلاطين ولكن تعددت اوقات السرحات واماكنها ومن هذه الاماكن البحيرة - بركة الحاج - العباسية الجيزة - المكرشة .

مزن وخلافه وكذا بالنسبة للجيش المتقدم نحو القاهرة . فقد كان من الممكن ان تقوم مدينة الخانكة بدور حربي كبير لمد الجيش العثماني الزاحف نحو القاهرة لو أن طومانباى قد خرج لملاقاته هناك والجيش العثماني كان منهوك القوى ولكن ماحدث ان طومانباى لم يخرج وظل متحصنا في القاهرة حتى استعاد الجيش العثماني قوته وراحته ووفر المؤنة لجيشه من مدينة الخانكة ثم بعد ذلك هجم على القاهرة فكان له النصر .

د - التطور العمراني للمدينة :

امكن تحديد المواضع الواردة بالخانقاه السرياقوسية ومدى صلتها بالمدينة الحالية (الخانكة) عن طريق ماكتبه المؤرخون والجغرافيون عن المدينة وكذلك عن طريق ماوجد من مساجد واضرحة ترجع بتاريخها الى وقت الدراسة .

والموضع الذى اختير وفقا لما ذكر فى المصادر التاريخية لإقامة الخانقاه السرياقوسية (نواة مدينة الخانكة) كان موقعا يسمى بسماسم سرياقوس والذى لم يكن مركزا عمرانيا او قرية بل اتخذ اسمه فقط من قربه من سرياقوس فقد ذكر المقريزى(١) انها تبعد عنها ميلا . اما كلمة سماسم فقد جاءت اما لطبيعة الموضع وسيادة الرمل فيه او لان المكان اشتهر بزراعة السمسم وهو محصول معروف فى مصر فى العصر الوسيط. وما يزال هذا الاسم له اثر باق فى المنطقة فالاحواض الزراعية فى شمال غرب مدينة الخانكة الان تحمل اسم حوض السماسم .(٢)

وقد اقيمت الخانقاه فى ارض السماسم بسرياقوس ولكن تحديد موقعها بالضبط غير معروف حيث انها اندثرت ولا يوجد منها اى اثر على الاطلاق . ولكن تولى محمد رمزى(٣) تحديد هذه المواقع فذكر ان الخانقاه توجد فى اقصى جنوب غرب المدينة الحالية فى منطقة مرتفعة من شرق ارض السماسم وذلك لحفظها من اخطار الفيضان ولتصبح على يسار الطريق المسلوك الموصل بين القاهرة وباقى منازل الدرب السلطانى. شكل رقم (٣-٢٧)

---

(١) المقريزى - الخطط - جـ صـ٤٣٢

(٢) الخرائط المساحية ١:١٠٠٠ سنة ١٩٦١ .

(٣) آراء محمد رمزى فى هامش صـ ١٤٢ من الجزء ٩، النجوم الزاهرة - ابن تغرى بردى.

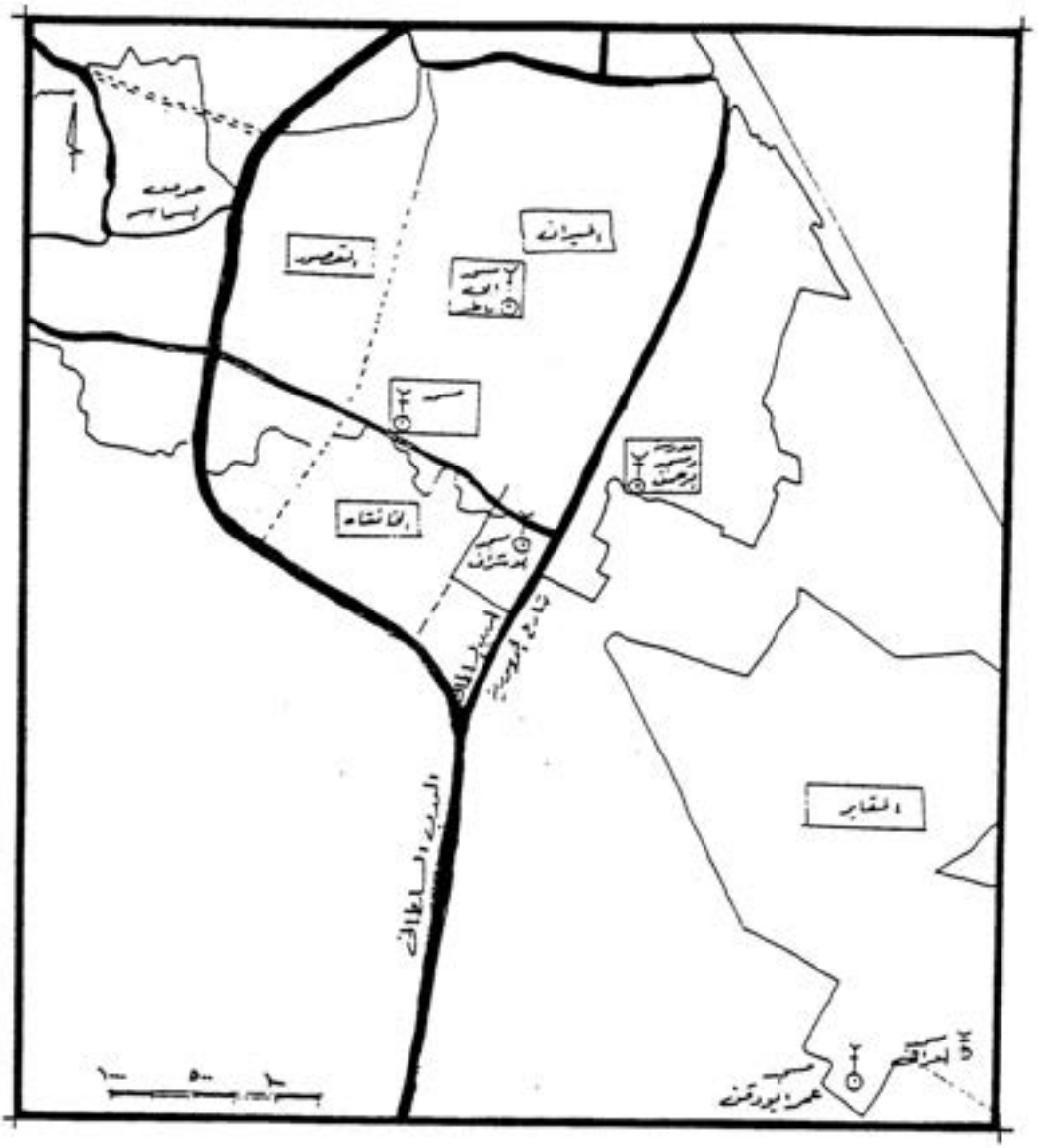

تحديد المواضع بالخانقاه السرياقوسية
الخانكة

شكل رقم (٣-٢٧)

المصدر : رسالة دكتوراة - عبد العال الشامي - كلية الآداب

ويطل على الخانقاه من الشرق - مسجد الاشرف برسباى اما الميدان الذى انشاه الناصر محمد بن قلاوون للعب كرة البولو فقد كان واقعا فى المنطقة التى تشغلها الكتلة السكنية لمدينة الخانكة الى الشمال من مسجد الاشرف برسباى وهى منطقة اكثر استواء من موضع الخانقاه . اما القصور وملحقاتها فقد كانت الى الغرب من الميدان اى فى الجهة الغربية من الكتلة السكنية لمدينة الخانكة وقد اندثرت هذه القصور تماما (١) وقد زاد العمران فى هذه الفترة حول الخانقاه وملحقاتها فى الشرق والجنوب بعيدا عن هذه المنشآت السلطانية كما هو واضح من موضع مدرسة سودون ومسجد الاشرف برسباى وكذلك استفاد العمران من الارتفاع النسبى للارض فى الاتجاه الشرقى وتركز حول المنشآت الدينية البديلة لخانقاه سرياقوس فى حين احتلت المدينة الحالية ما كان مخصصا للقصور وملحقاتها والميدان بعد زوال خطر الفيضان واستحداث الزراعة فى ظل الرى الدائم وليس ادل على ذلك من ان آثار المدينة القديمة المتبقية ممثلة فى المساجد والاضرحة مثل مسجد العراقى ومسجد الشيخ عمر تقع فى الجنوب الشرقى من المدينة الحالية . اما المقابر فكانت تقع فى الجنوب الشرقى من المدينة .

ومن العوامل التى اثرت على نمو المدينة فى ذلك العصر انها تمتعت ببعض المزايا الاقتصادية مثل ابطال المكوس مما كان له اكبر الاثر فى قيام الاسواق التجارية الكبيرة وانتقال التجار الى هناك واقامة الدور والحوانيت والخانات . وقد شهد اوائل القرن التاسع الهجرى نموا عمرانيا كبيرا فى المدينة .

الا ان الخانكة قد تعرضت مثل باقى مدن الدلتا لاخطار الطاعون وكذا السلب والنهب من قبل القبائل العربية التى كانت تحيط بها مما ادى الى تدهور المدينة وتحولت بعد هذا الازدهار فى العصر العربى الى مجرد قرية طوال الحكم العثمانى وماتلاه الى ان تحولت الى مدينة ادارية مرة اخرى فى القرار الادارى الذى صدر سنة ١٩٦٠م وان كانت تحتفظ بكثير من سمات القرى المصرية الكبيرة .

---

(١) د.عبد العال الشامى - تطور الدلتا العصر العربى - رسالة دكتوراه مرجع سابق - ص٢٨٩ - ٢٩٠

٣-٢-٨ مدينة اسيوط :

١ - موقع وموضع المدينة :

يعتبر موقع اسيوط العربية هو نفس الموقع الذى كانت عليه منذ عصر الفراعنة ثم البطالمة والرومان من بعدهم ويتميز هذا الموقع ببعض الاعتبارات الجغرافية التى وفرت له الحماية الطبيعية . فتقع اسيوط فى النقطة التى يضيق فيها الوادى حيث تقترب الهضبة الغربية من النيل فلا يفصلها سوى ممر ضيق يعتبر الطريق الوحيد بين شمال وجنوب الصعيد . ولذا فان الموقع المتميز جعل اسيوط تتحكم فى هذا الممر واكسبها الحصانة والحماية الطبيعية . اما عن الموضع فمدينة أسيوط تقع على الشاطىء الغربى للنيل على بعد حوالى ٣ أميال وتحيط بها بساتين النخيل كما وصفها ابن جبير (١) ويوجد فى الجهة الشرقية منها بركة تسمى بركة المغروب تمتلىء بالمياه طول العام ويكثر بها الاسماك(٢) ويحيط بالمدينة ترعة قديمة تاخذ ماءها من النهر فى وقت الفيضان . شكل رقم (٣-٣٨)

ب - النشاة والتطور التاريخى :

مدينة اسيوط من المدن ذات التاريخ العريق الممتد منذ العصور الفرعونية وكان اسمها فى تلك العصور "سياوط" ومعناه بالعربية الحارس نظرا لما كان لها من حماية طبيعية نتيجة لموقعها المتميز . وتغير اسمها فى العصر الاغريقى الى "ليكوبوليس " واصبح فى العصر البيزنطى "ليكو" وفى العصر العربى استعادت المدينة اسمها الفرعونى القديم فسميت "سيوط" وتحور هذا الاسم مع الوقت ليصبح "اسيوط" وقد كان لمدينة أسيوط اهمية خاصة فقد ظلت عاصمة لإقليمها منذ العصر الفرعونى وحتى الفتح العربى لمصر كما كانت مقرا لاسقفيتين فى العصر القبطى وبعد ان فتح العرب مصر وتوالت الهجرات العربية اليها واستقروا بمدنها. وانشاوا فى مدينة اسيوط أحياء خاصة بهم ولكن سرعان ما امتزجوا بالسكان فكانت النتيجة أن احتفظت هذه المدينة بخصائصها الطبيعية المميزة فى الوقت الذى تغيرت فيه مقوماتها الثقافية والدينية لتلائم وتساير نظام الحكم العربى انذاك وقد تم هذا التغيير بصورة

(١) ابن جبير - الرحلة - ليدن سنة ١٩٠٧ .
(٢) احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ص ١٢١ .

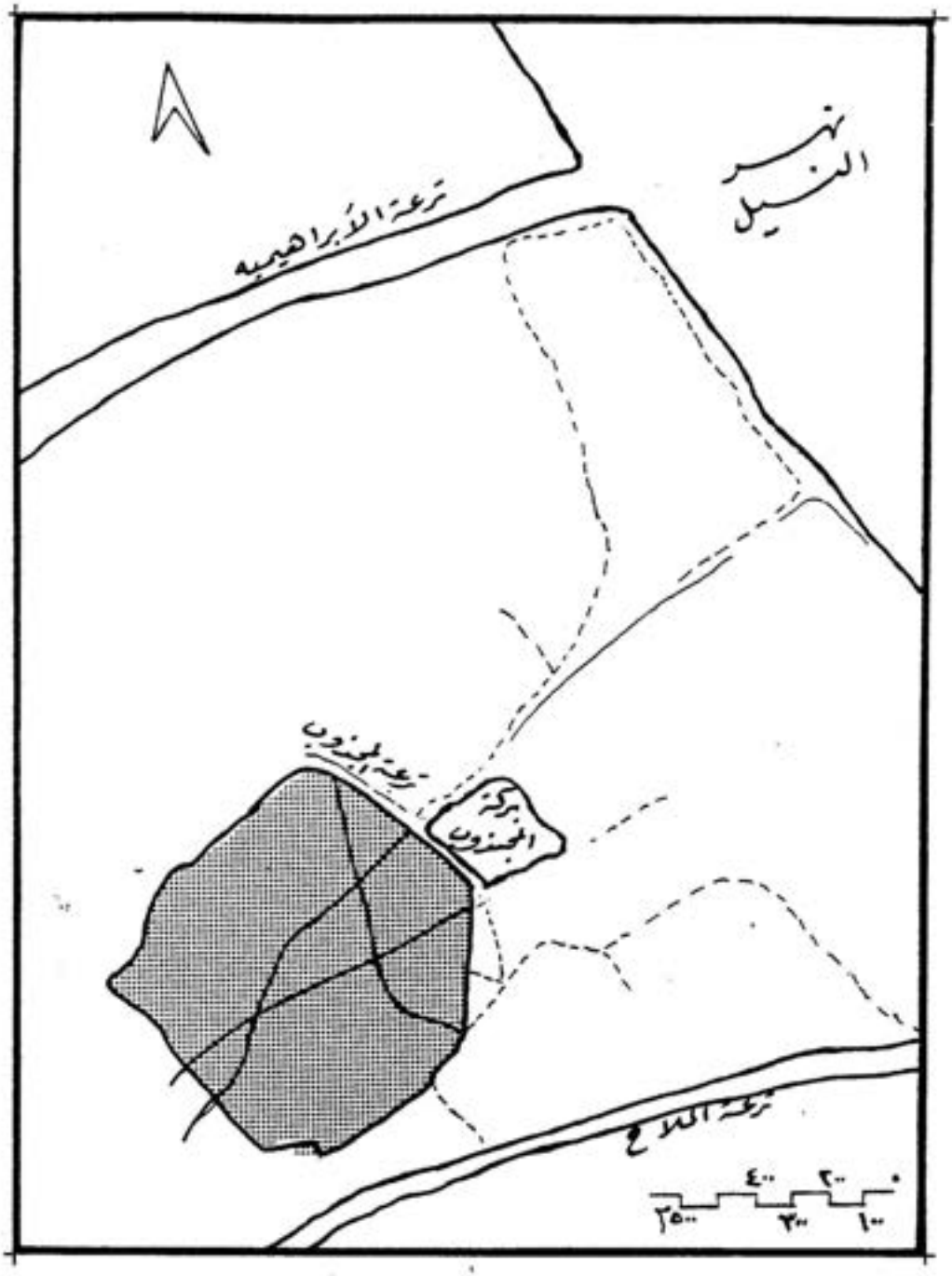

موقع مدينة أسيوط

شكل رقم (٢-٢٨)

المصدر : رسالة دكتوراه - احمد اسماعيل - كلية الآداب

بطيئة وكان قاصرا في البداية على تحويل بعض المعابد والكنائس الى مساجد وانعكس الحال في العصر المملوكي فمع ازدياد عدد الذين دخلوا في الإسلام وازدياد الهجرات العربية ، سكن المسلمون المدينة باكملها بينما انكمش الاقباط واليهود في الاحياء القديمة والتي كانت تمثل المدينة في العصر القبطي ولذا كثرت بها الكنائس ومايظهر فيها من مساجد الان لم يكن سوى كنائس من قبل .

جـ - وظائف المدينة في العصر العربي :

مقدمة

تعتبر اسيوط من المدن متعددة الوظائف فإلى جانب الوظيفة الإدارية - حيث ظلت عاصمة لإقليمها الإداري لعدة عصور - كانت مدينة تجارية من الطراز الأول نظرا لموقعها المتميز كما اشتهرت بالوظيفة الزراعية والصناعية .

* الوظيفة الإدارية :

كانت اسيوط على مر العصور وطوال العصر العربي عاصمة لإقليم اداري وان اختلفت مساحته من وقت لاخر . ففي أوائل العصر العربي كانت كورة الاسيوطية صغيرة الحجم وفي العصر الفاطمي والايوبي زادت مساحة الكورة وذلك بضم مجموعة من الكور المجاورة اليها .(١) واصبحت مدينة اسيوط تشرف على كل هذا الاقليم حتى انه في القرن الخامس عشر الميلادي اصبحت المدينة مقرا لسكن نائب الوجه القبلي وكان بها قاض مستقل كما اشار لذلك ابن دقماق .(٢)

* الوظيفة الصناعية والتجارية :

اشتهرت اسيوط بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية كما اشتهرت بصناعة البجاد والشيلان والعمائم ، كما كانت مركزا لإعداد صناعة الافيون ومنتجات الفخار الجيد .(٣) كذلك كثرت بها صناعة السكر (٤) كما تحكمت اسيوط بحكم موقعها

(١) امين محمود عبد الله - الوحدات الإدارية في مصر الطيا - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب جامعة القاهرة صـ ١٣٩ .
(٢) ابن دقماق - الإنتصار لواسط - عقد الامصار - جـ (٥) - صـ ٢٢-٢٣ .
(٣) د.احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة القاهرة صـ ١٢٢ .
(٤) ياقوت الحموي - معجم البلدان - جـ ١ صـ ٢٥١ .

المتميز - الذى ذكر من قبل - فى طرق التجارة الصحراوية والتجارة مع السودان وفى الوصل بين شمال وجنوب الصعيد ولذا فهى تعتبر مدينة تجارية هامة كثرت بها الخدمات والمنشآت التجارية كالاسواق والقياسر والخانات.

• الوظيفة الزراعية :

مدينة اسيوط - مثلها مثل باقى المدن المصرية - ذات نطاق زراعى وتحيط بالمدينة بساتين النخيل.(١) ومن اشهر منتجاتها الزراعية القمح والتمر والسفرجل والخشخاش الذى يستخرج منه الافيون.

د - التطور العمرانى للمدينة :

اتخذت المدينة الشكل الدائرى مثل غالبية المدن المصرية نتيجة لإلتفاف العمران حول المعبد الفرعونى فالكنيسة فالمسجد. فكان لها قلب مركزى محوط بسلسلة من الحلقات غير المنتظمة التى توصل الى القلب عن طريق شوارع ضيقة ملتوية.(٢) وكانت اسيوط من المدن القليلة فى الوادى التى احيطت بسور ولم يبق منه غير الطريق الدائرى الذى يحيد بمدينة العصور الوسطى. وقد اختلف حجم المدينة فى العصور الوسطى عنها فى العصور القبطية وكان النمو يمتد على محورين احدهما الى الغرب والثانى الى الجنوب اما فى الشمال والشرق فقد كان النمو محدد نتيجة الرى الحوضى الذى كان يعرض هاتين المنطقتين للغمر وخاصة فى الجهة الشرقية حيث يحد المدينة بركة المجذوب. وقد بلغ حجم المدينة فى العصور الوسطى حوالى ١٦٥ فدانا تقريبا فيما عدا المقابر والضواحى(٣). شكل رقم (٣-٢٩)

اما عن الطرق فى المدينة فيعتبر شارع القيسارية هو عصب الحياة فى المدينة فهو الشارع التجارى ويتعامد عليه شارعان رئيسيان الاول كان يعرف بشارع الانصار - حيث كان يسكن به عدد كبير من الاقباط الذين دخلوا الى الاسلام وقد سماهم المسلمون بالانصار - والثانى هو شارع المراغى. وكان يتفرع

(١) ابن جبير - الرحلة - ليدان ١٩٠٢ .
(٢) احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - مرجع سابق ص ١١٨
(٣) احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - مرجع سابق ص ١٥٦

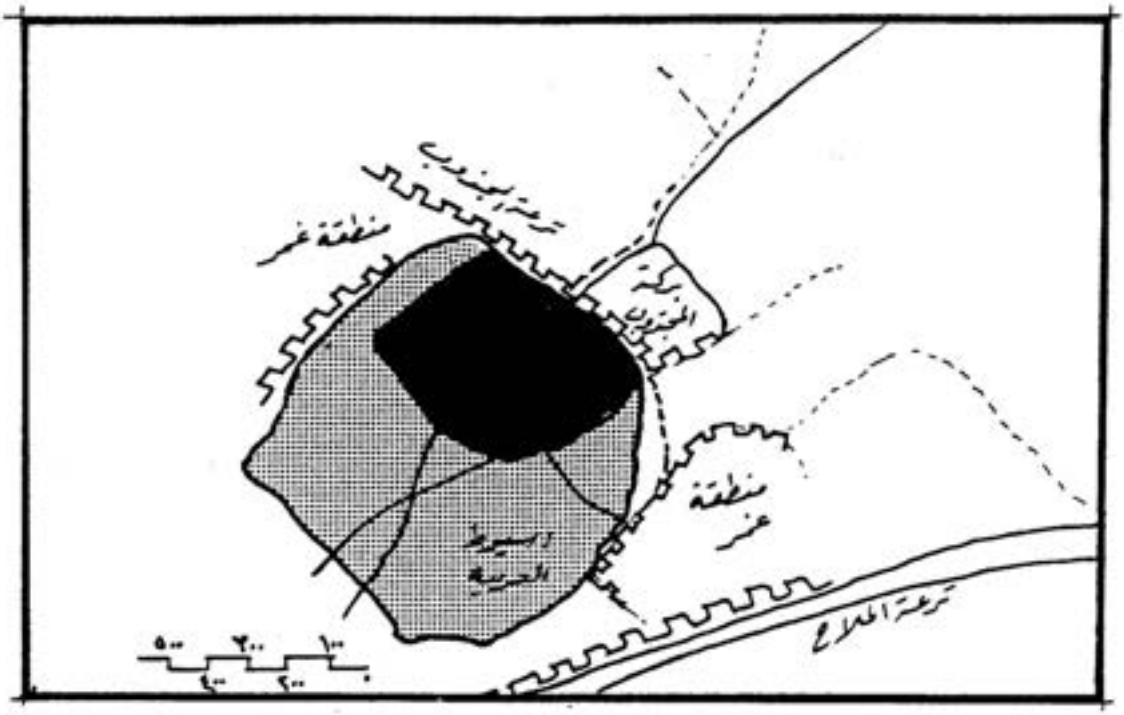

حجم مدينة أسيوط العربية واتجاه النمو

شكل رقم (٣-٢٩)

المصدر : رسالة ماجستير - ماجدة بطرس - كلية الهندسة

منهما ويتعامد عليهما شوارع المدينة الاخرى التى تخترق الاحياء وتكون الحارات والعطفات والازقة المسدودة وتتروح عروض الطرق الثانوية مابين ٢-٦م بينما تتروح عروض الطرق الرئيسية مابين ٦-١٢م . شكل رقم (٣-٣٠)

ويعتبر مركز المدينة هو مسجد اليوسفى الذى كان من قبل معبدا فرعونيا وتحول فى العصر القبطى الى كنيسة .(١) وقد كثرت بمدينة اسيوط الكناشس حيث كانت تعتبر من المدن الادارية الهامة فى العصر القبطى وقد ذكر ياقوت الحموى ان عدد الكناشس بها ٧٥ كنيسة .(٢) ومن هذه الكناشس التى مازالت باقية مارى جرجس ، السيدة العذراء والشهيد ابادير وجميعها تركزت فى الجهة الشمالية الغربية من مدينة العصور الوسطى وهى المنطقة التى تمثل المدينة فى العصر القبطى. ومن اشهر المساجد فى مدينة اسيوط المسجد الاكبر ، المسجد الاموى، مسجد الكاشف، مسجد المجذوب، الشيخ قنطاس وسيدى جلال . شكل رقم (٣-٣١)

ونظرا لاهمية موقع اسيوط التجارى فقد كثرت بها الاسواق وتركزت فى الشارع التجارى (القيسارية) وكان اهم مايميزه تغطياته الخشبية والتى يتخللها الفتحات لاضاءة الشارع وتهويته وامتازت دكاكينه بالتخصص وكانت البضائع يمتد عرضها فى الشارع خارج المحل. كذلك انتشرت الاسواق المتخصصة فى الشوارع المحيطة. كما كثرت الوكالات التى يمثلها الان شارع الوكايل بالاضافة الى القياسر والفنادق والخانات لايواء التجار والمسافرين وتوفير راحتهم كما ذكر ابن دقماق(٣).

اما الاحياء السكنية فقد اختلفت مناسيبها نظرا لوجود المدينة على تبة مرتفعة اتقاء لخطر الفيضان وكذلك يظهر بوضوح الفصل الدينى داخل المدينة فقد ظل الاقباط يسكنون فى المدينة القديمة فى المنطقة الشمالية الغربية حيث تكثر الكناشس والمعابد بينما سكنت العناصر العربية ومن جاء فى ركبهم من المصريين الذين دخلوا فى الاسلام وكذلك سكان المدينة من الاقباط الذين اسلموا فى الجزء الغربى من

---

(١) احمد اسماعيل - اسيوط - مرجع سابق صـ ١١٩ .
(٢) ياقوت الحموى - معجم البلدان - مطبعة السعادة بالقاهرة - جـ١ صـ٢٤١
(٣) ابن دقماق - الانتصار بواسطة عقد الامصار - جـ ٥ صـ ٢٢-٢٣

شبكه الطرق

شكل رقم: (٣-٣٠)

طرق رئيسية

طرق ثانوية

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠

النمط العمراني

شكل رقم (٣-٣١)

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠

مدينة أسيوط العربية

المصدر: رسالة ماجستير - ماجد بطرس - كلية الهندسة

المدينة القديمة .وقد كثرت بالاحياء الحمامات والسبل وتلاصقت المساكن فى هذه الاحياء وهذا نتج عنه كثرة العطفات والأزقة والطرق المسدودة النهايات. شكل رقم(٣ -٣٠)

وكان يحيط المدينة سور من الطوب اللبن كما يتضح من خريطة المدينة حيث يظهر الشارع الداثرى الذى يحيط بمدينة العصور الوسطى والذى احتل موقع السور ولم يكن السور للدفاع فقط ولكن كان للحماية من المياه التى تحيط بالمدينة اثناء فترة الفيضان. وكان بالسور ستة ابواب.(١) وقد ادى هذا السور الى نمو المدينة داخل السور لاخارجها .

ويرجح ان المقابر فى هذه الفترة تقع فى جنوب الكتلة السكنية بعد ان اختفت عادة الدفن فى مقابر الجبل الغربى. وقد انفصلت مقابر الاقباط عن مقابر المسلمين.(٢) ولكن مع حدوث الامتدادات السكانية فى العصور اللاحقة للعصور الوسطى اختفت معالم هذه المقابر وانتقلت المقابر الى مناطق جديدة .

٣-٢-٩ مدينة اخيم :

١ - موقع وموضع المدينة :

وتقع مدينة اخميم على الضفة الغربية للنيل داخل ثنية للنيل فى مواجهة مدينة سوهاج - التى تعتبر المدينة التوام لها . وهى مدينة مصرية قديمة من مدن الصعيد الاوسط. وتوجد المدينة فوق تلال مرتفعة من الركام المتكون بفعل الزمن وذلك اتقاء لخطر الفيضان. شكل رقم (٣-٣٢)

ب - النشاة والتطور التاريخى :

وتعتبر مدينة اخميم من المدن المصرية القديمة فى الصعيد وكانت تسمى فى الفرعونية خمى او خمس او خنت خم وتعتبر العاصمة الدينية للمقاطعة التاسعة . اما فى العصر الاغريقى والبطلمى فكانت تسمى بانوبوليت او بانوبوليس . وسميت فى العصر الرومانى بانوس وكان لها اهمية تجارية . وفى

---

(١) احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - مرجع سابق صـ ١٢٢ .
(٢) احمد اسماعيل - مدينة اسيوط - مرجع سابق صـ ١٢٠ .

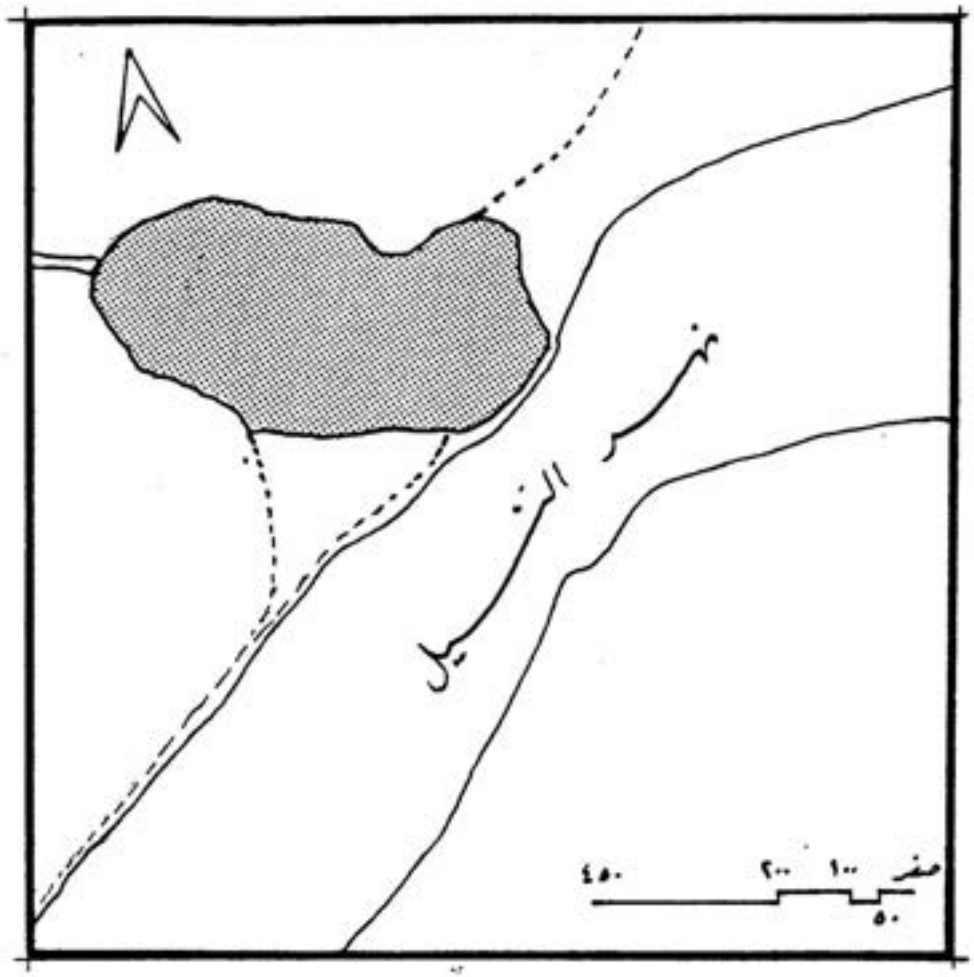

موقع وحجم مدينة أخميم
في العصر العربي

شكل رقم (٣٠-٣٣)

المصدر : مشروع دراسة وتخطيط أقليم سوهاج واخميم

العصرين القبطى والبيزنطى سميت شمين او خمين، وضبطها البكرى بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وياء وميم على وزن افعيل. وكانت بها كنيستان كبيرتان احدهما باسم (سويتر) اى المخلص والثانية باسم القديس ميخائيل وبجوارها دير (السبع جبال) وتعرف هذه المنطقة باسم وادى الملوك.

وقد كانت لهجة اخميم احدى اللهجات الخمس فى العصرين الفرعونى والقبطى ومازال اهلها الحاليون يتميزون بلهجة خاصة بهم بين اهل الصعيد.

وقد وصفها ابو الفداء (١) بانها من المدن الكبرى وبلغ حجم المدينة فى العصر العربى ٣٥ فدانا ولم يشهد حجم المدينة نموا ملحوظا حتى نهاية عصر الفيضان الذى كان يمثل عائقا قويا لاى توسعات خارج نواة المدينة.

جـ - وظائف المدينة فى العصر العربى :

الوظيفة الادارية :

كانت مدينة اخميم قاعدة لكورة الاخميمية التى تمتد على كلتا ضفتى النيل وذلك فى فترة الكور العربية الصغرى فى بداية الفتح العربى وتغيرت الحدود الادارية فى التعديل الذى وقع فى الروك الناصرى - فتراجعت الحدود الشمالية للاخميمية كثيرا نحو الجنوب على كلتا الضفتين نتيجة لاتساع عمل الاسيوطية اما الحدود الجنوبية وهى الحدود الفاصلة بينها وبين عمل القوصية فقد ظلت كما هى دون تغيير على كلتا الضفتين ايضا. ومن هنا نرى ان المدينة استمرت قاعدة لكورتها خلال العصر العربى (فى فترة الكور الصغرى والكبرى والاعمال الكبرى). وقد قال عنها ابن دقماق انه كان يوجد بها قاض، وهذا يدل على ماكانت تتمتع به المدينة من اهمية ادارية فى العصر العربى.

---

(١) ابو الفداء ٧٣٢هـ - تقويم البلدان - (باريس، ١٨٤٠م).

الوظيفة الصناعية والزراعية :

كانت اخميم من اشهر مدن الصعيد فى صناعة المنسوجات فى العصرين القبطى والإسلامى وكانت منتجاتها تصدر الى جميع انحاء العالم الاسلامى. وكانت بها مصانع حكومية لصناعة النسيج تعرف بالطرازة. كما اشتهرت اخميم بالإنضباع كما اشتهرت بزراعتها للتمر والخلال اذ كانت من اكبر المدن المنتجة لهما فى الصعيد. وكانت بها معاصر لزيت السلجم. وقد وصفها المقدسى بانها مدينة كثيرة النخل ذات كروم ومزارع.(١)

د - التطور العمرانى للمدينة :

تبدو المدينة ككتلة متجانسة متلاحمة الاجزاء ذات تخطيط متضام حيث دمجت فراغاتها وممراتها مع الكتلة المبنية فى شكل شبه داثرى او بيضاوى. شكل رقم (٣-٣٣)

شوارع المدينة تتشعب فى انحناءات وكسرات وتنتهى نهايات مسدودة وهى ضيقة لايزيد عرضها عن ٦م وكانت تصل احيانا داخل الكتلة السكنية الى ٢م وهناك اختلاف كبير فى مناسيب الطرقات نتيجة اقامة المدينة فوق ربوة عالية لاتقاء خطر الفيضان. وبلغت نسبة مساحة الشوارع ٢٧ ٪ من مساحة الكتلة المبنية فى العصر العربى. شكل رقم (٣-٣٤)

تبلغ ارتفاعات المساكن فى المدينة مابين ٨، ١٠ امتار مما يجعل الشوارع الضيقة مظللة بالكامل. ومساكن المدينة مبنية من الطوب اللبن مما اضفى على المدينة هذا اللون القاتم الذى مازال يميزها اما المساجد والزوايا فقد استخدم الحجر فى بناءها.

بالنسبة للحركة التجارية فقد كانت اسواق المدينة تتركز فى الطريق الرئيسى بها حيث انتشرت فيه الدكاكين والحوانيت الصغيرة التى امتدت فى بعض الاحياء الى الشوارع الجانبية. وقد ذكر عنها ابن دقماق ان بها اسواقا وقياسر وفنادق(٢) مما يؤكد اهمية المدينة التجارية.

---

(١) المقدسى - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - مرجع سابق
(٢) ابن دقماق - الانتصار بواسطة عقد الامصار - مرجع سابق

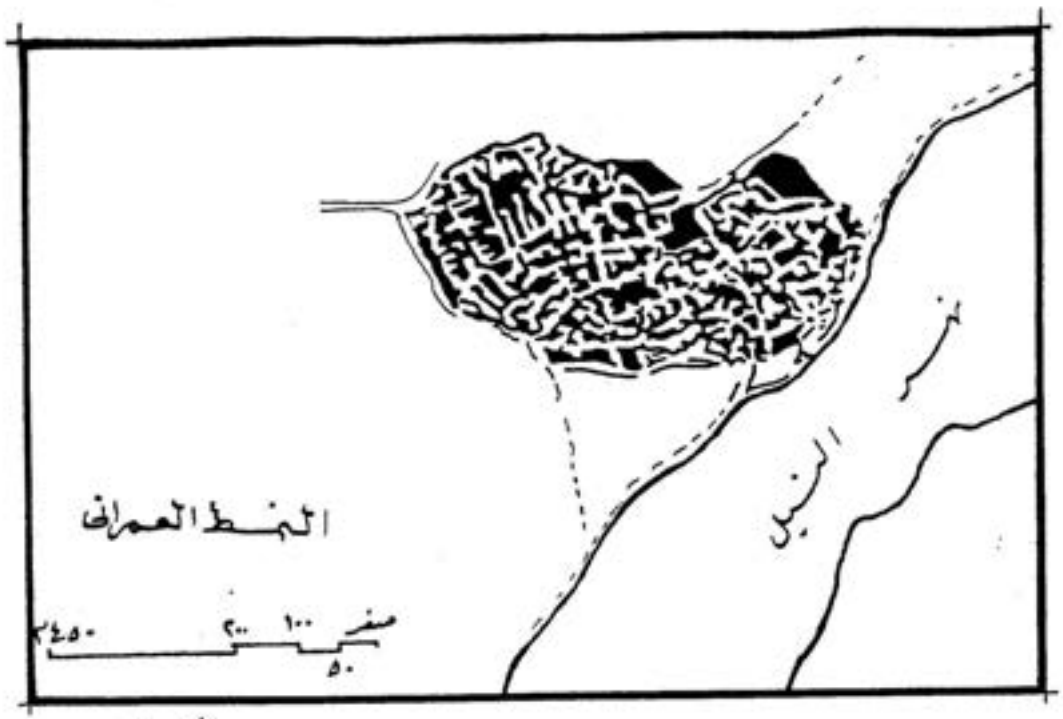

شكل رقم (٣-٣٣)

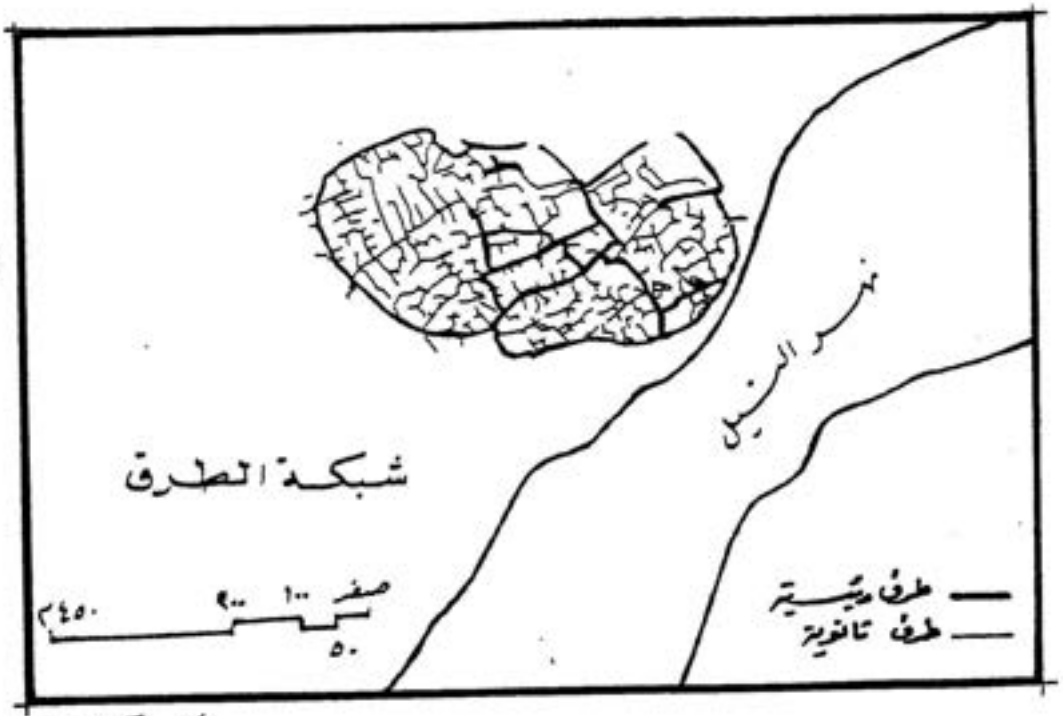

شكل رقم (٣-٣٤)

مدينة أخميم في العصر العزلي

المصدر : مشروع تنمية وتخطيط اقليم سوهاج واخميم

٣-٢-١٠ مدينة اسوان :

١ - موقع وموضع المدينة :

تقع اسوان على الشاطىء الشرقى للنيل فى مواجهة جزيرة (الفنتين) اسفل الشلال الاول. وهى تقع على حدود مصر الجنوبية مع النوبة وتمثل منطقة الشلال الاول الحد الاقليمى الجنوبى لمدينة اسوان بمعنى انها تعتبر حدا سياسيا فاصلا بين حدود مصر الاسلامية وحدود مملكة النوبة المسيحية عقب الفتح العربى لمصر وقد اتخذ موقع اسوان اهميتة ليس فقط بسبب وقوعة عل الحدود الجنوبية للبلاد المصرية ولكن ايضا بسبب ميل العرب الى السفر عن طريق البر الى الحجاز والاقلال بقدر الامكان من السفر عن طريق البحر ومن ثم فالعرب بعد الفتح الاسلامى كانوا يتخذون المدينة معبرا من الوادى الى ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر) فى مدينة عيذاب ومنه الى الحجاز (١) ولم يكن مكان مدينة اسوان فى العصر العربى هو مكانها الحالى بل كانت تشغل الجنوب الغربى من محلها الان. على ربوة عالية اتقاء لخطر الفيضان حيث كانت ترتفع حوالى ٨٥م فوق سطح البحر.(٢) شكل رقم (٣-٣٥)

وتنقسم مدينة اسوان من حيث التضاريس الى ثلاثة اقسام : الجزء السهلى من المدينة وهويمثل الجزء الذى يطل على النيل، وهوضيق الرقعة فى الجنوب ويتسع كلما اتجهنا شمالا. والجزء المتوسط الارتفاع وهو ربوة عالية تمثل اسوان القديمة والتى اخذت تتسع غربا وشمالا، واخيرا المنطقة الصحراوية التى تمتد شرق اسوان. وتشتهر المنطقة الشرقية لمدينة اسوان - وهى المنطقة المحصورة بين البحر الاحمر (بحر القلزم) والمدينة - بالمعادن كالذهب والزمرد. وضواحى المدينة المتمثلة فى بركة ديماس وجزيرة اسوان من اخصب الاراضى التى تمتاز بحداثقها الجميلة والتى تشتهر بزراعة الفاكهة والنخيل والتى تضفى على مدينة اسوان رائحة ذكية عطرة. وقد بلغت مساحة كتلة المدينة فى العصور الوسطى ٧٧ فدانا دون الاخذ فى الاعتبار منطقة الجبانات ولاضواحى المدينة.

---

(١) على مبارك - الخطط التوفيقية جـ٨ - صـ٦٤ .
(٢) العمارة العربية فى مصر الاسلامية - فريد شافعى صـ٥٢٣

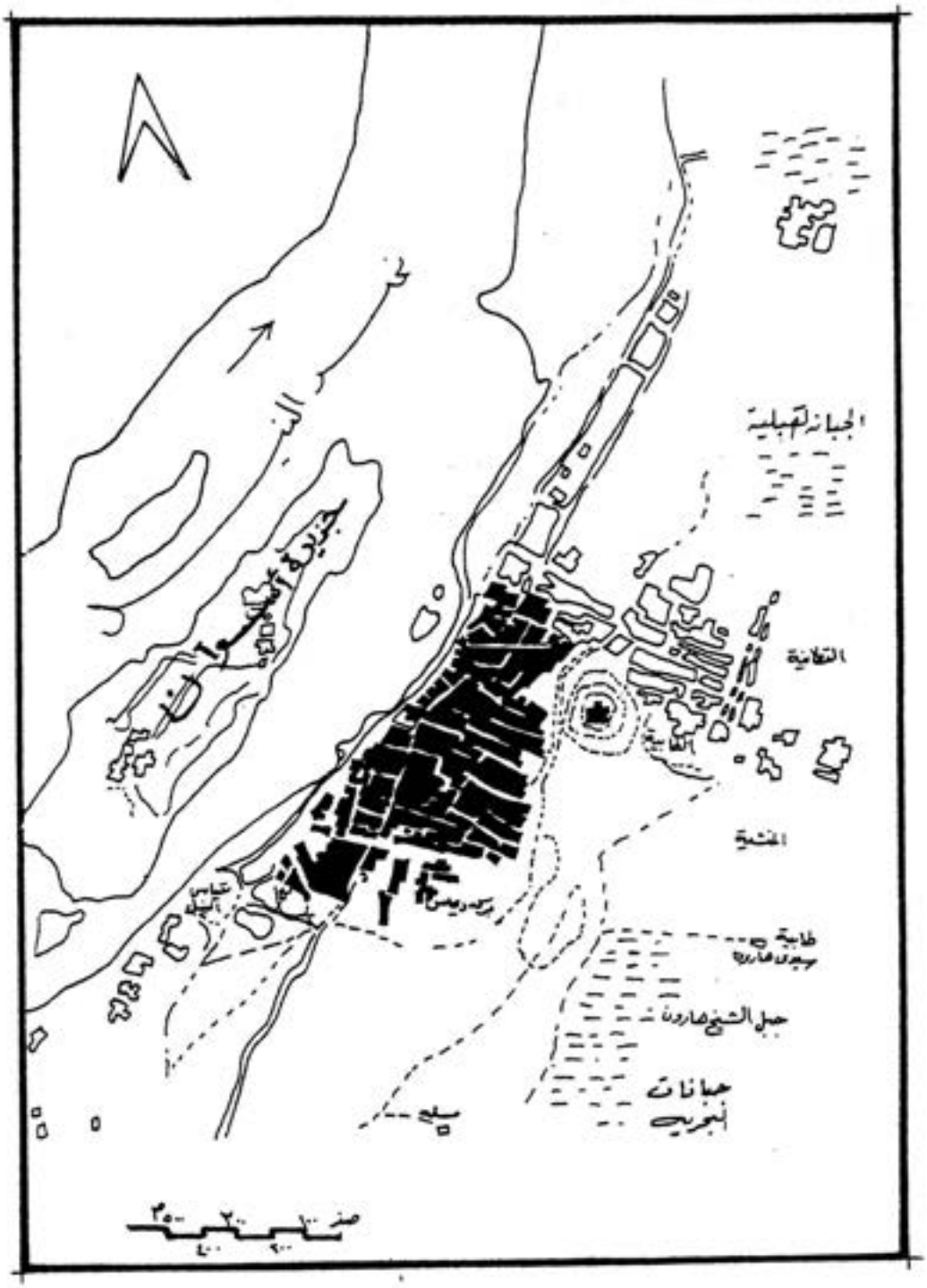

موقع وحجم مدينة أسوان فى
العصور الوسطى

شكل رقم (٣-٣٥)

المصدر : رسالة ماجستير - ماجد بدرس

ب - النشأة والتطور التاريخى :

تعتبر اسوان من المدن المصرية القديمة فقد ذكرها جوتيد فى قاموسه فقال ان اسمها المصرى (Soun) أو (Sounou) ومعناها السوق وذلك لشهرتها كمركز تجارى حيث تتبادل فيها انواع التجارة بين مصر وبلاد النوبة. اما اسمها القبطى فهو Souon الذى اشتق منه اسمها العربى فقد ذكرها الادريسى فى نزهة المشتاق (باسوان) أما الهمدانى فقد ذكرها فى كتاب البلدان (سوان) بغير الف. ويفسر المقريزى اسم اسوان على اساس لغوى فقال: "اسوان من قولهم اسى الرجال ياسى اسى، اذا حزن ورحل وهو اسيان واسوان اى حزين".(١) وقد اصبحت اسوان بعد الفتح العربى لمصر معبرا هاما لنشر الثقافة العربية الاسلامية الى افريقيا كما كانت مدينة دفاعية عن الحدود الجنوبية.(٢)

جـ - وظائف المدينة فى العصر العربى :

* الوظيفة الادارية :

كانت مدينة اسوان بعد الفتح العربى لمصر عاصمة اخر كورة فى اقليم الصعيد وهى كورة اسوان وتكونت هذه الكورة من ٧ قرى وقد اجمع المؤرخون فى هذه الفترة من بداية الفتح ان مدينة اسوان كانت قصبة الصعيد واكبر مدنه.(٣) وزادت اهمية اسوان الادارية فى العصر العباسى حيث كان الخليفة يعين من قبله واليا على اسوان لاهميتها على الحدود المصرية الجنوبية ولانها كانت مستقرا للقبائل العربية التى نزحت اليها فى القرون الاسلامية الاولى مثل عرب قحطان ونزار ابن ربيعة ومضر وقريش.(٤) وظل وضع اسوان الادارى كما هو طوال عصر الولاة والعصر الطولونى اذ ان التقسيم الادارى لمصر لم يطرأ عليه اى تغيير خلال هذين العصرين. اما فى عصر الدولة الفاطمية فقد ادخلت تعديلات جوهرية على النظام الادارى فى مصر واصبحت اسوان فى ذلك العصر مدينة ضمن عمل القوصية التى كانت عاصمته مدينة قوص. وظلت اسوان تابعة لولاية قوص طوال العصر الايوبى وعصر المماليك البحرية وحتى اعتلاء السلطان

---

(١) المقريزى - الخطط - الجزء (١) - صـ ١٩٦
(٢) سعاد ماهر - محافظات الجمهورية فى العصر الاسلامى صـ٨٠
(٣) المسعودى - المقدسى - اليعقوبى - الاصطخرى .
(٤) المقريزى - الخطط جـ١ صـ ١٩٧-١٩٨ .

الناصر محمد بن قلاوون عرش سلطنة المماليك حيث استقلت اسوان عن قوص وصارت ولاية قائمة بذاتها .

* الوظيفة الحربية :

يعتبر موقع اسوان في اقصى جنوب وادى النيل فى مصر هو الذى فرض عليها مهمة الكفاح والدفاع عن الوطن . وظلت اسوان تلعب الدور الحربى بعد الفتح العربى لمصر وصارت بمثابة خط الدفاع الامامى ضد غزوات مملكة النوبة المسيحية ، كذلك كانت اسوان تواجه من الشرق القبائل التى كانت تعرف (بالبجة) - وكانوا بدوا منتشرين فيما بين النيل شرقا وساحل البحر الاحمر غربا ومن مدينة عيذاب على بحر القلزم الى بلاد الحبشة فى الجنوب - وكانت كثيرا ماتقوم بينهم وبين المسلمين المعارك . ولذا فقد اعتبرت مدينة اسوان احد القواعد الهامة التى تمركز فيها العرب لتامين البلاد وقد سميت المدينة بثغر اسوان المحروس او رباط اسوان واهتم العرب بحفظه واكثروا فيه من الشجعان وذوى البصائر (١) من اجل تثبيت اركان الدولة الاسلامية منذ بداية الفتح . وقد اشار المقريزى الى ان (عمرو بن العاص) (عبد الله بن ابى سرح) بعد فتح مصر الى النوبة سنة ٣٠هـ وقيل ٣١هـ فى عشرين الف مقاتل فمكث بها زمانا فكتب اليه عمرو يامره بالرجوع(٢) ومن هنا يمكن استنتاج ان مدينة اسوان قد ظلت اخر حدود مصر الاسلامية وان بلاد النوبة قد استعصى امرها على العرب وان كانوا قد عقدوا مع سكانها اتفاقية سميت اتفاقية البقط.(٣) كذلك كانت هناك ضريبة يؤديها البجاة (وهم اهل البجة) عبارة عن خمس المعادن التى يستخرجونها من ارضهم على سبيل الصلح ولتركهم فى هذه الارض. وقد حدث اكثر من مرة ان حاولت مملكة النوبة التحلل من شروط اتفاقية البقط والاغارة على مدينة اسوان بالاضافة الى الغارات التى قام بها البجاة وخاصة فى اوقات عدم الاستقرار فى مصر وكانوا يحرقون الاسواق وينهبون ويخربون المدينة . وقد تعرضت المدينة عام ٨٠٦هـ لمجاعة مع سائر المدن المصرية نتيجة انخفاض منسوب مياه النيل وحدثت فترة من عدم

---

(١) المقريزى - الخطط - الجزء (١) صـ ١٩٨

(٢) المقريزى - الخطط - الجزء (١) صـ ١٩٢

(٣) اتفاقية البقط وهى ضريبة تدفعها النوبة من السبى كل عام وكانت تؤخذ منهم فى قرية شمى القصر على بعد ٥ اميال فيما بين بلدة بلاق وبلاد النوبة وهى اقرب الى معاهدة تبادل اقتصادى بين مصر والنوبة منها الى الجزية .

الاستقرار في البلاد وتدهورت المدينة حتى اصبحت في بداية القرن التاسع الهجرى خرابا .(١)

* الوظيفة التجارية :

كان لموقع اسوان اكبر الاثر لقيامها بالنشاط التجارى على مر العصور وذلك لانها كانت اخر بلاد الصعيد الاعلى على حدود بلاد النوبة ، فهى تربط مدن الصعيد بالنوبة والسودان سواء بالطرق النيلية او البرية ، كذلك كان هناك طريق يربط اسوان بميناء عيذاب الذى يقع على البحر الاحمر (بحر القلزم) حيث تنقل التجارة الاتية من الشرق الى مدينة اسوان كميناء نهرى لتنقل بعده الى العاصمة وباقى مدن مصر . هذا بالاضافة الى استخدام هذا الطريق (اسوان - عيذاب) مسلكا للحجيج منذ عام ١٠٦٧م فى عهد المنتصر بالله الفاطمى حيث كان ميناء عيذاب يواجه الاماكن المقدسة فى شبة الجزيرة العربية وظل الحال كذلك حتى عام ١٢٦٨م حيث اعاد الظاهر بيبرس طريق الحجيج القديم بين ميناء القلزم ومدينة قوص(٢) ففقدت مدينة اسوان بذلك جزءا من اهميتها ، ثم فقدت باقى اهميتها كمدينة تجارية منذ عصر المماليك الجراكسة لاكتشاف طريق راس الرجاء الصالح وضياع مكانة مصر التجارية . وقد كان يكثر بمدينة اسوان باعتبارها مدينة تجارية ، الخانات والفنادق لينزل بها التجار كذلك كثرت بها الاسواق للسلع القادمة من النوبة واواسط افريقيا ، بالاضافة الى السلع القادمة من الشرق عن طريق ميناء عيذاب. وكانت هذه السلع التجارية تتمثل فى الذهب والزمرد بالاضافة الى الرقيق والابنوس والعاج والتمر والصمغ والابل . اما الاسواق المحلية فقد غلب عليها صفة التخصص وكثرت بها تجارة العطارة والتوابل وغيرها من البضائع التى تجلب من السودان وافريقيا .

* الوظيفة الثقافية :

لم تحظى اسوان بالاهتمام بالثقافة والتعليم الا مع العصر الايوبى الذى اهتم حكامه بتعليم ونشر المبدا السنى ونشر المدارس فى جميع انحاء البلاد . ولذا فقد انشئت فى

---

(١) المقريزى - الخطط - جـ(١) صـ ١٩٨ .
(٢) المقريزى - الخطط - جـ(١) صـ ٢٠١ .

اسوان فى ذلك العصر ثلاثة مدارس كبرى لتعليم المذهب السنى وكذا العلوم والاداب وهى المدرسة السيفية والنجمية والبانياسية . وقد استمرت هذه المدارس تنهض بمهامها العلمية خلال القرن السادس والسابع حتى قبل منتصف القرن الثامن الهجرى حين بدات المدينة تتدهور . وقد تخرج منها الكثير من العلماء والمشاهير فى ذلك العصر .

د - التطور العمرانى للمدينة :

اثرت التضاريس فى نمو المدينة فاخذت شكلا طوليا شريطيا فرضد موقعها فى الوادى الضيق الذى كونه النيل ويتميز الجزء السهلى بضيقه واختناقه عند اسوان اذ لايزيد فى بعض اجزائه على ٢٨٠٠م (١) وقد كانت عوائق نمو المدينة فى العصور الوسطى متمثلة فى الجبال الشرقية وبركة ديماس والجبانات فى الجهة الجنوبية والشرقية مما جعل اتجاه النمو للمدينة فى الاتجاهين الشمالى الغربى والشرقى. شكل رقم (٣-٣٦)

اما بالنسبة للهيكل العمرانى للمدينة فى العصور الوسطى فقد اخذ النمط الحضرى التلقائى الذى يكاد يكون شطرنجيا نتيجة نمو المدينة شريطيا فى محاذاة النيل شكل رقم (٣-٣٧) فكانت الشوارع اما موازية للنيل او عمودية عليه فى مناسيب متفاوتة الارتفاعات نظرا لوجود المدينة على تبة عاليه اتقاء لخطر الفيضان. والشارع الرئيسى للمدينة هو الشارع الاوسط الموازى للنيل وتكثر به الاسواق والحركة التجارية . وكانت الشوارع - كما ذكر من قبل - اما موازية للنهر او عمودية عليه وكانت عروضها لاتتعدى ١٢م فى حين تقل عروض الطرق الداخلية الى ٤م . شكل رقم (٣-٣٨)

ومن المؤكد ان مدينة اسوان كانت مدينة محصنة مسورة نظرا لاهمية موقعها الدفاعى عن البلاد ومما يؤكد وجود سور حول المدينة ماذكره المقريزى ان قبيلة هوارة عندما دخلت اسوان لمحاربة بنو الكنز (٢) فقد هدمت اسوارها وكان ذلك سنة (٨١٥هـ - ١٤١٢م) واستمرت بعدها المدينة بدون اسوار .

---

(١) محمود الحويرى - مدينة اسوان ص٩

(٢) اصل بنو الكنز هو اميرهم (ابو المكارم هبه الله) الذى منح فى عصر الدولة الفاطمية امارة المنطقة الممتدة من وادى السبوع شمالا حتى اسوان وهو اصلا يرجع نسبه الى قبيلة قرشية، وقد لقبه فى ذلك الوقت على احد الخارجين على الخليفة الفاطمى الحاكم بامر الله فسر منه واكرمه ومنحه لقب (كنز الدولة) سنة ٤٠٢هـ ومنذ ذلك الوقت اطلق على قبيلته وعشيرته واتباعه (بنو الكنز). وقد استغل امرهم واصبح بعض الحكام على مصر يغضونهم ويرضون الحملات لإخضاعهم.

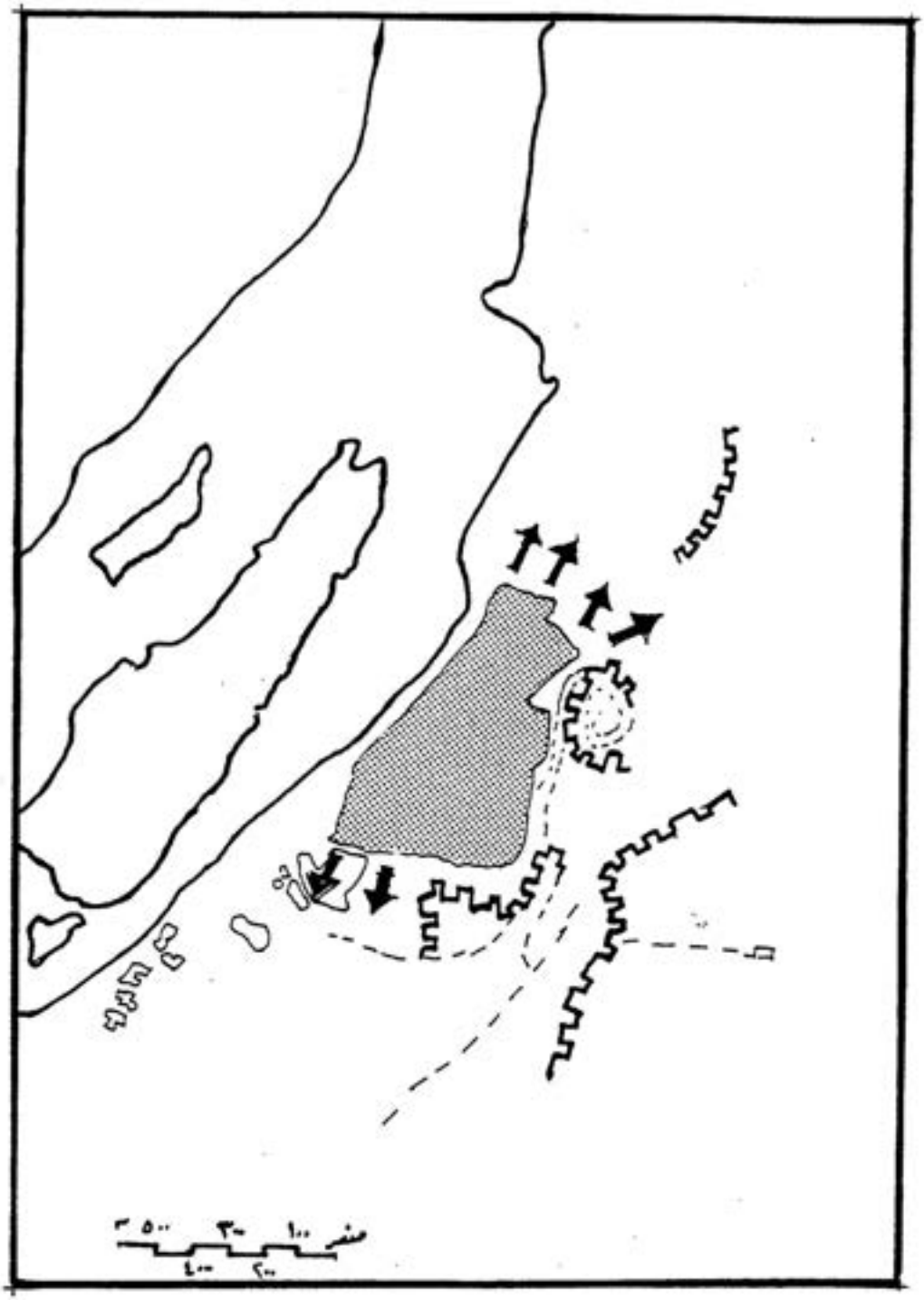

إتجاهات النمو في مدينة أسوان

شكل رقم (٣٦-٣)

المصدر : رسالة ماجستير ماجد بطرس

النمط العمراني لمدينة أسوان
في العصور الوسطى

شكل رقم (٣-٣٧)

المصدر: رسالة ماجستير - ماجد دطرس

شبكة الطرق لمدينة أسوان فى العصر العثمانى

طريق رئيسى

طرق ثانوية وحوارى

شكل رقم (٣-٣٨)

المصدر : رسالة ماجستير - ماجد بطرس

ومن اهم معالم المدينة الاثرية التى ترجع الى العصر العربى المساجد الثلاثة التى بقيت منها الان مآذنها والتى تسمى الان بمآذن بلال وقد نسبت هذه المآذن للقائد بدر الجمالى تخليدا لذكرى انتصاره على بنى الكنز وقد اختيرت مواقع هذه المآذن بحيث تصلح للرقابة والتحذير من الاعداء عن طريق اطلاق الاشارات الصوتية والضوئية وتقع المئذنة الاولى على شاطىء النيل الى الجنوب قليلا من بلدة الشلال (المشهد البحرى) ويغمر الماء ايام التخزين وراء خزان اسوان جزءا من قاعدتها وكذا المسجد الذى الحقت به . والمئذنة الثانية تقع الى الجنوب ايضا حيث كان يقوم (المشهد القبلى) والثالثة هى مئذنة الطابية التى تقوم فوق ربوة عالية بالقرب من (فندق كتراكت) الان وهى ذات بدن مخروطى(١)

اما عن المساكن فى المدينة فهى تتكون من دور واحد من الطوب اللبن ولم تستعمل الاخشاب كثيرا فى الاسقف ولكن استخدموا القبوات او القباب الصغيرة وتتميز مساكن المنطقة التى تمثل العصور الوسطى بالدراوى المزخرفة المرتفعة على الشرفات وهى تمثل صورة متطورة من المشربيات ويمكن مشاهدتها حتى الان .

اما المقابر والجبانات فتوجد فى الجهة الشرقية من المدينة وتبدأ من حى القطامية فى الشمال وبطول الطريق الموصل الى خزان اسوان جنوبا . وضواحى المدينة تتمثل فى جزيرة اسوان (الفنتين) الموجودة فى مواجهة المدينة وهى جزيرة مليئة بالنخيل والرياحين تهب رائحتها على مدينة اسوان .

---

(١) فريد شافعى - العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص٥٢٢

الباب الرابع - الخصائص العامة لتخطيط المدن المصرية في العصر العربي

٤-١ الخصائص العمرانية للمدن المصرية في العصر العربي
٤-٢ الخصائص الاجتماعية للمدن المصرية في العصر العربي
٤-٣ الخصائص الاقتصادية للمدن المصرية في العصر العربي

٤-١ الخصائص العمرانية للمدن المصرية :

٤-١-١ دراسة تحليلية مقارنة بين المدن التى تم دراستها : شكل رقم (٤-١)

١ - مواقع المدن :

كان اختيار موقع مدينة الإسكندرية كعاصمة للبلاد فى العصر الرومانى يمليه ضرورة ربطها بعاصمة الامبراطورية فى روما انذاك وبعد الفتح العربى املت الظروف اختيار موقع الفسطاط كعاصمة لمصر العربية فى موقع متوسط بين الدلتا والوادى غير بعيدة عن البيئة الصحراوية التى يالفها العرب.

وتحول المحور الشمالى للبلاد إلى محور مواجهة مع العدو الاول للامبراطورية الاسلامية فى ذلك الوقت وظهرت به عدة ثغور حربية ورباطات لتامينه فكان لمصر انذاك ١٣ ثغرا على البحر المتوسط مثل الاسكندرية - دمياط - رشيد - الفرما - العريش .... بالاضافة إلى الثغور التى ظهرت لتامين حدود مصر الجنوبية من مملكة النوبة المسيحية مثل ثغر اسوان.

كما انه فى بعض الفترات التى تعرضت لها البلاد للغزو - كما حدث اثناء الحملات الصليبية - كان هناك ضرورة لإنشاء خط دفاع ثان فى وسط الدلتا وفى مواقع استراتيجية تم اختيارها بعناية ليصد الهجوم عن العاصمة خاصة بعد سقوط الثغور الشمالية وذلك كما حدث عند اختيار موقع المنصورة او المنزلة الصالحية للقيام بدور المدن الحربية.

ولربط مصر بمقر الخلافة فى الجزيرة العربية وبغداد شق كثير من الطرق والدروب لمرور قوافل التجار والحجاج وازدهر كثير من المدن الواقعة على هذه الطرق وخاصة تلك التى تقع على الجهة الشرقية من البلاد فى الدلتا والوادى وساحل البحر الاحمر ومن امثلة هذه المدن: بلبيس - القلزم - قوص - قفط - عيذاب ....

اما المدن الداخلية سواء الواقعة على الهوامش الصحراوية الشرقية والغربية او الواقعة على محورى الدلتا

ومحور الوادى فقد كان النيل - أو تفرعاته الطبيعية أو الصناعية - هو الطريق الاساس الذى يربط بينها وعلى سبيل المثال فمدينة دمنهور الواقعة على الهامش الغربى للدلتا ارتبطت بالنيل عن طريق خليج الاسكندرية ، ومدينتا الخانكة وبلبيس الواقعتان على الهامش الشرقى للدلتا ارتبطتا بالنيل عن طريق بحر أبى المنجا أما مدينة الفيوم الواقعة فى وسط الصحراء الغربية فقد ارتبطت بالنيل عن طريق بحر يوسف، ومدينة أسيوط التى كانت تبعد عن النيل كذلك ارتبطت به عن طريق الترعة التى تطوقها وتصب فى بركة ديماس التى تحد المدينة من الشرق.

ب - الاشكال التخطيطية للمدن واتجاهات النمو :

اتخذت المدن المصرية فى شكلها وامتدادها إما الشكل الطولى الشريطى أو الدائرى الحلقى أو الشكل المشع أو التخطيط الشطرنجى.

* وظهر الشكل الشريطى فى المدن الواقعة على البحر أو نهر النيل أو أحد تفرعاته إذا كان فى نفس الوقت يحدها من الجهة المقابلة عائق ما. فكان امتدادها يأخذ دائما الإتجاه الطولى مثل ما حدث فى مدينة أسوان التى وقعت على نهر النيل وكان يعوقها من الجهة المقابلة له سلسة الجبال الشرقية وبركة ديماس والجبانة القبلية ولذا اتخذ امتدادها ونموها الإتجاه الشمالى الجنوبى. وفى العواصم المصرية العربية كان اتجاه الامتداد دائما يأخذ الإتجاه الطولى الموازى للنهر حيث أن تلال المقطم كانت بمثابة العائق دائما للامتداد ناحية الشرق. وتكرر ذلك فى مدينة رشيد التى كان يحدها من الجهة الغربية والشمالية الكثبان الرملية فاخذت فى الامتداد ناحية الجنوب بمحازاة النيل واحتفظت دائما بالشكل الطولى.

مدينة الاسكندرية اتخذت ايضا الشكل الشريطى ذا التخطيط الشطرنجى وكان اتجاه النمو - وان كان ضئيلا خلال العصر العربى - جهة الشرق حيث أن ترعة الاسكندرية كانت بمثابة عائق من ناحية الجنوب والغرب.

* والشكل الداثرى الحلقى كان يظهر لعدة اسباب فاحيانا نتيجة لارتباط المدن بشكل الربوة التى انشئت عليها للحماية من الفيضان مثل مدينة بلبيس . واحيانا اخرى اتخذت المدن هذا الشكل الداثرى نتيجة الالتفاف حول احد العناصر الهامة فى المدينة كالمعبد الفرعونى او الكنيسة او المسجد ويكون نموها على هيئة حلقات تتسع كلما اتجهنا للخارج ومن امثلة هذه المدن مدينة اسيوط ومدينة الخانكة .

واخيرا فقد اتخذت المدن المصرية الشكل الداثرى نتيجة لنمو النويات الريفية او النجوع التى لم تلبث ان التحمت مع بعضها فاتخذت هذا الشكل ومن امثلة ذلك مدينة دمنهور .

* التخطيط المشع يظهر بوضوح فى مدينة المنصورة حيث كان النيل يعتبر حدا للمدينة من الجهة الشمالية وكان موضع قصر السلطان بالقرب منه فاتخذ العمران فى المدينة الشكل المشع وان كان فى نفس الوقت ياخذ الشكل الشريطى بمحازاة النيل نتيجة الامتداد جهة الشرق للالتحام بالقرى المجاورة .

جـ - النمط العمرانى وشبكة الطرق :

* الشكل العام للمدينة المصرية فى العصور الوسطى هى كتلة متلاحمة الاجزاء تلتزم مبانيها بارتفاع يكاد يكون ثابتا فيما عدا مآذن المساجد التى ترتفع الى السماء . وكانت المدن المصرية متشابهة حتى لايمكن ان نفرق بينها . كذلك كانت المدن المصرية لاتختلف عن القرى لا فى الحجم ولا المساحة ولا الشكل او التركيب او المظهر حتى انه كانت بعض القرى تفوق المدن فى الحجم . وكان الفارق الوحيد المحسوس هو الوظيفة وان كان هذا ليس مطلقا فقد كانت كما يقول جمال حمدان : "المدن المصرية فى نهاية العصور الوسطى اشباه مدن على الاكثر فهى اشبه بقرى ضخمة بعض الشىء وكان معظمها شديد التجانس فى الهيئة العامة ونمط الحياة الى حد الرتابة المملة بسيطا بساطة الفقر والتواضع" . ولكن توجد لبعض المدن ملامح مدنية - خاصة تلك التى كانت على السواحل او التى تتحكم فى طرق التجارة الهامة - وذلك بوجود منشآت مدنية مثل الحمامات والمدارس والاسواق والمساجد الجامعة .

* اما بالنسبة للنمط التخطيطى لمعظم المدن المصرية فهو النمط الحضرى التلقائى الذى جاء نتيجة لنمو المدينة تلقائيا سواء اخذت الشكل الشريطى او شبة الدائرى او المشع فى كلا الحالتين تمتد الطرق من دائر الناحية - وهو الطريق الدائرى الذى يلف المدينة مكان السور القديم - صاعدة فى التواء معقد وتنتهى غالبا بنهايات مسدودة داخل الكتلة السكنية التى لاتتميز باسلوب تخطيطى محدد مكونة ما يمكن تسميته بالتخطيط المتضام.(١) وكان النمط التخطيطى يختلف احيانا فى المدن التى تاثرت بتاثيرات خارجية مثل مدينة الاسكندرية ذات التخطيط الشطرنجى الصريح ومدينة القاهرة المعزية التى اقيمت فى اول الامر لسكن السلطان وحاشيته وجنده دون عامة الشعب.

* وشبكة الطرق فى المدن كانت تتميز بعروضها الضيقة خاصة تلك التى تتوسط الكتلة السكنية طلبا للظل ونظرا لان وسائل المواصلات آنذاك كانت هى الدواب. ويمكن ان نميز عدة طرق تاخذ بعض الاهمية من حيث العرض وغالبا ما كانت هى التى يقع بها السوق التجارى الرئيسى بالمدينة.

٤-١-٣ العناصر التخطيطية للمدينة المصرية فى العصر العربى:

مقدمة :

يعد تخطيط المدن العربية من اهم الظواهر الحضارية والفنية عند العرب التى بدات مع الفتح العربى، فصارت هذه المدن التى انشئت بعد الفتح من مظاهر الحضارة العربية. وعلى الرغم من ان هذه المراكز الحضرية كانت لها صفاتها الحربية عند تخطيطها الاول الا انها اشتملت على سمات وعناصر تخطيطية تعكس الحضارة الاسلامية. وانتشرت هذه العناصر التخطيطية فى المدن القائمة بعد استقرار العرب فيها وانتشار الدين الاسلامى بها. فالابنية الدينية مثل المساجد والخانقاوات والرباطات والزوايا فى مقدمة الابنية التى اقيمت فى هذه المدن يليها مرافق المدينة من اسواق وشوارع تجارية وحمامات وافران ومقابر ثم اسوار المدن وشبكات الطرق بها.

---

(١) ماجد بطرس - رسالة ماجستير - مرجع سابق - ص٢٠٦

دراسة تحليلية مقارنة للمدن محل الدراسة

	الاسكندرية	رشيد	دمنهور	المنصورة	بلبيس	الخانكة	اسيوط	اخميم	اسوان
مواقع المدن	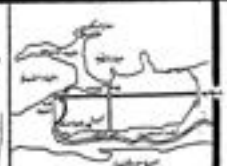 تقع على الشاطئ الشمالي لمصر، جزيرة فاروس ساعدت على خلق ميناء طبيعية و بحيرة مريوط تصل المدينة بداخل البلاد وشرقها الاسكندرية (بعدها بحوالي ٢٠ كيلو	تقع على النيل و على بعد ٥ كم من شاطئ البحر.	تقع على ربط الدلتا عند مفترق الطرق الشرقية و غربية و على مركز اتصال عدة طرق شرقية وغربية.	تقع على ربط الدلتا بالصعيد على النيل من الجهة الشمالية و تل عديدة في شمال الشرق المدينة	تقع في الداخل الشرقي للدلتا تعلوها طبيع ابو كبير بحوالي ٢٠ كيلو بروض تقع على السكة الحديد الصحراوي.	تقع في الداخل الشرقي للدلتا غير بعيدة عن الترعة الحلوانية وترعة القناطر في هي تقوم على مرتفع للضفة غربي الحقار الفيضان.	في المنطقة التي يحيط فيها الوادي عند تشاري الواحة الغربية متسع السهل و الأراضي على غرب ٢٠ كيلو	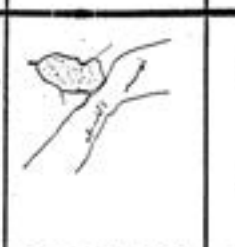 تقع على الضفة الغربية للنيل في مواجهة مدينة سوهاج داخل تنبة قبيلية تشهد.	تقع على حدود مصر الجنوبية عند نقطة تلاقي النيل بالصحراء والرمال بالسهل
شبكة الطرق	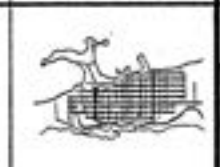 شبكة الطرق تخريجية حواريها لينيس أو عمودية عليه والمدينة كانت محاطة بسور عديد يمرور من العاصي و أصبح بناء أجزاء منه.	يغلب على الشوارع التخطيط الشبكي و الطرق إما موازية للشاطئ أو عمودية عليه	الشوارع ملتفة و متعرجة ذات نهايات مسدودة. وهناك شبابيس واضح في مناسيب الشوارع.	الشوارع تأخذ الشكل العام لشوارع شكل المدينة على هيئة نصف دائرة مركزها القصر السلطاني.	شبكة الطرق متعرجة وملتفة تكاثر بها النهايات المسدودة	يغلب عليها التخطيط الشبكي التقليدي.	متعرجة من الطرق ذات النهايات المسدودة	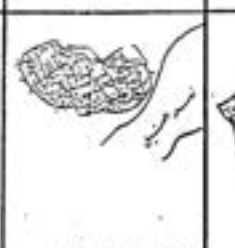 تتميز الزقاق الحديثة أن الأحياء ذات التقاطع الشبكي بنهايات مسدودة	شبكة طرق تخريجية حوارية لشبكة وعمودية عليه، الشوارع شرقيا متعرجة و منكسرة.
النمط العمراني	نمط السكن متعامد (شارع/حارة)	نمط أبنية حضري تقليدي تتاخم من نمو المدينة أفريقيا من اتجاه الشمال.	تأخذ الشكل الدائري المتقدم في آخر فسيح العقار الذي أنها الذي يركيد جو الواحة العمرانية الأولى.	أنماط السكان في البداية حول قصر الحاكمان و امتداد طولياً يكون النهر و امتداد النمط الغير الريفي التقليدي.	كتلة متجانسة متلاصقة ذات شكل دائري.	نمط شكل تقليدي	كتلة متجانسة متلاصقة لها شكل دائري	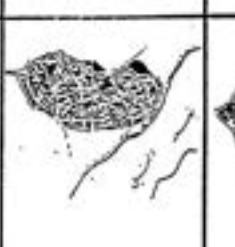 كتلة متجانسة ذات تخطيط متقارع تتاخم من التقاطعة نمو الحديثة بشكل كتلة دائري	نمط أبنية حضري تقليدي تتاخم من نمو المدينة أفريقيا من اتجاه الشمال.
اتجاهات النمو	لم يكن هناك امتداد عمراني في محيط المدينة و لكن كان هناك امتداد و قد امتدت بسور	يعتبر السهل حدا طبيعيا من الجهة الشرقية و الشمالية و الغربية حدا من الشمال والسهل في الغرب و الجنوب	النمو يأخذ الاتجاه الغربي حيث ان طبع الاشتراكية يحدها من الغرب و الشمال.	اتجاه الامتداد في الضفة شرقا و الغرب حيث إلتحمت بالقرى المحاورة.	أهم نمط بأتي نمو حيث المساحة محاطة بسور.	حدد النمو في الاتجاه الشمالي الغربي لتكاثف الطبيعة	نمو المدينة يأخذ اتجاهي الغرب والجنوب حيث ان حركة المصنوعات تجعلها من الجهة الشمالية الشرقية	أهم تأثير نموا مدفوعا على نهاية نمو الصعيد الذي كان مائلا للشمال.	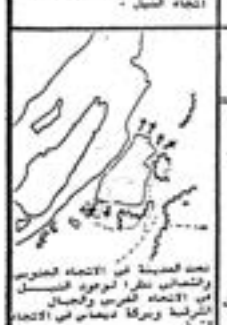 نمو المدينة في الاتجاه الجنوبي والشمالي نظرا لوجود النيل في الاتجاه الغربي والجبال الشرقية وحركة ايضا في الاتجاه الشرقي

شكل رقم (٤-١)

١ - الابنية الدينية وملحقاتها :

المسجد :

عند بداية الحديث عن المساجد يجب التمييز بين المساجد الجامعة والمساجد العادية .

* المسجد الجامع وكان له فى المدينة على مر العصور الاسلامية المكانه الاولى التى تبلور حولها التكوين الطبيعى للمدينة فى اول الامر باعتبار انه فى ذلك الوقت كان هو المصدر الاول للتعاليم الاسلامية وملتقى الحاكم بتجمعات السكان . ولم تقتصر وظيفة المسجد الجامع على تادية الصلاة ولكنه كان مركزا للحياة الدينية والسياسية والاجتماعية فقد كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة وتنظر فيه القضايا وتعطى فى رحابه الدروس ومن فوق منبره تقرا النشرات الرسمية وتنشر اوامر الدولة . وفى المدن التى انشئت فى مصر بعد الفتح الاسلامى كان المسجد هو النواه الاولى التى تبنى حولها المدينة وكان يحتل مكانا وسطا كما فى مدينة الفسطاط ثم العسكر . ومع مرور الوقت بدات الشخصية الفردية للحاكم تظهر تدريجيا فظهر اهتمامه برفاهيته وبحاشيته وجنده فارتبط المسجد بعد ذلك بقصر الحاكم ودواوينه كما فى القطائع وبعد ذلك انفصل المسجد عن القصر الذى استمر ياخذ مكانه المتوسط فى المدينة ولم يعد المسجد الجامع بعد ذلك يمثل مركز الثقل لوسط المدينة كما يتضح من موقع الجامع الازهر بالنسبة لقصر الخليفة فى القاهرة المعزية . شكل رقم (٤-٢) وتطور بعد ذلك الهدف من عمارة المساجد الى ان اصبحت تمثل عملا من اعمال التفاخر عند الحكام فلم يبق المسجد على ما كان عليه فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام بل اخذ يتطور ويساير ركب الحضارة الاسلامية شكل رقم (٤-٣) فقد تطور على يد الامويين ومن جاء بعدهم وكثرت طرزه واشكاله فتحولت جزوع النخيل الى اعمدة رخامية لها تيجان وعقود واقواس .

اما غالبية المدن التى كانت قائمة قبل الفتح الاسلامى سواء فى الصعيد او الدلتا فان المسجد منذ البداية لم ياخذ مكانه المتوسط لان هذه المدن كانت قائمة بالفعل ولم تستحدث او تخطط حديثا عند دخول العرب الى مصر - باستثناء بعض المدن

المسجد كان له أهمية في مكان متوسط
بمدينة الفسطاط

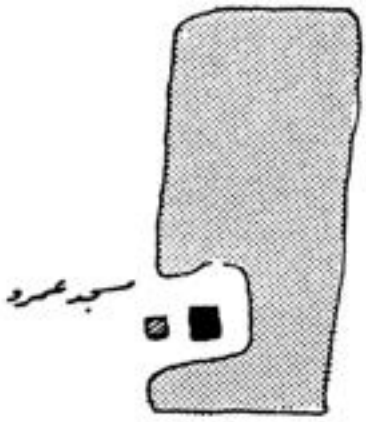

-أ-

المسجد يحتل وسط مدينة العسكر

-ب-

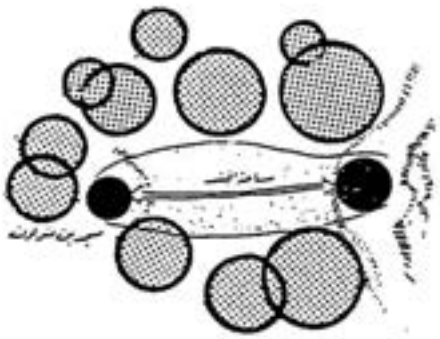

المسجد والقصر نفس الأهمية
في وسط مدينة القطائع

-حـ-

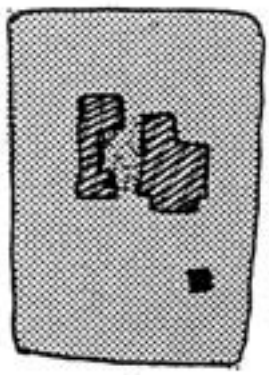

احتل القصرين الكبير والصغير وسط مدينة القاهرة
بينما إنتقى المسجد لجانب الشرقي

المسجد الأزهر

-ء-

موقع المسجد الجامع في العواصم المصرية الاسلامية

شكل رقم (٤-٢)

المصدر: اسكتش تصوري للباحث

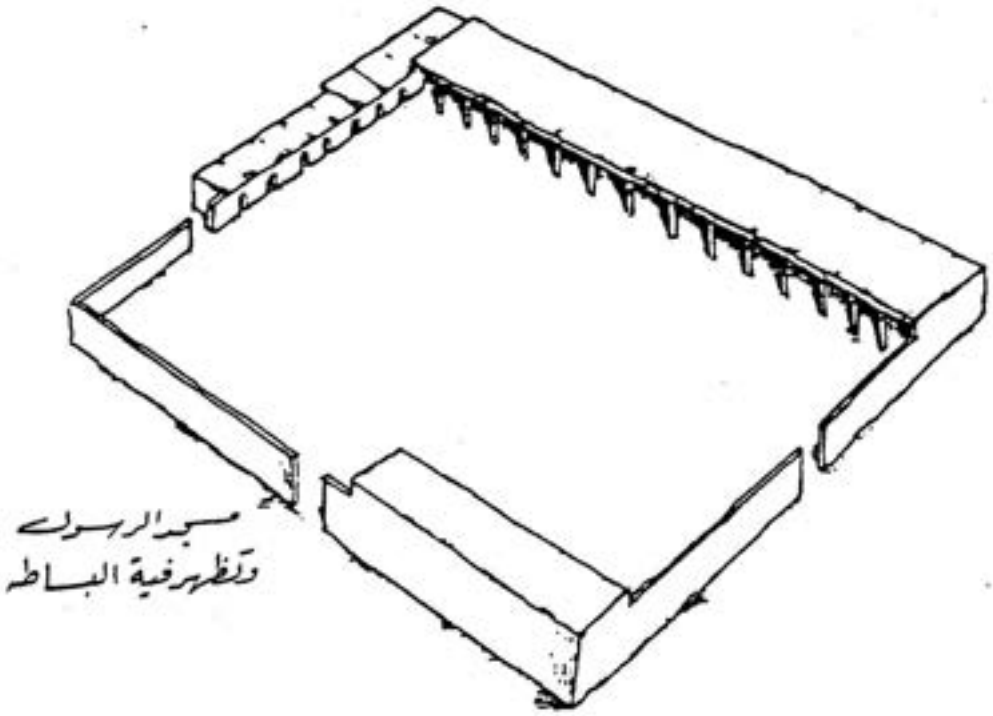

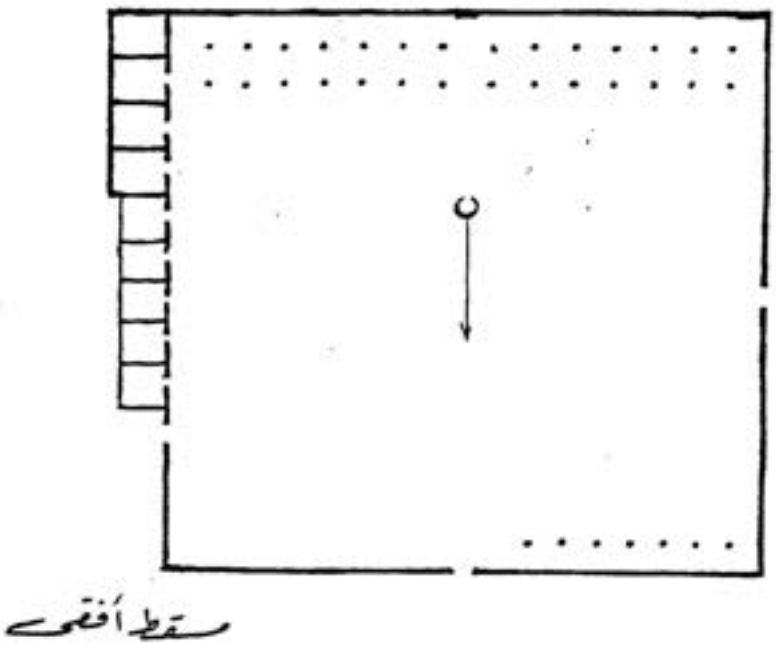

مسجد الرسول بالمدينة

المصدر : العمارة في صدر الاسلام د. كمال الدين سامح

شكل رقم (٤٠-٣)

التى تعتبر المسجد هو محورها مثل مدينة طنطا فى وسط الدلتا - وكانت المساجد فى هذه المدن تقام على انقاض بعض الكنائس القديمة أو فى الاماكن الشاغرة من المدينة مثل ما حدث فى الاسكندرية "مسجد الالف عامود الذى اقيم على انقاض كنيسة مريم العذراء ومسجد العطارين الذى اقيم فى موضع كنيسة القديس اسناشيوس" وكذلك فى اسيوط "المسجد اليوسفى والمسجد الاموى الكبير" وفى مدينة رشيد استخدمت اعمدة المعابد والكنائس فى بناء المساجد.

* أما المساجد العادية فقد بدأ ظهورها بعد الهجرة النبوية الشريفة عندما اراد الرسول أن يسهل على القبائل النازلة فى اماكن بعيدة عن مركز الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة اقامة الصلاة فصرح لها ببناء مثل هذه المساجد الخاصة الصغيرة وكان لزاما على المسلمين فى ذلك الوقت الذهاب إلى العاصمة لاداء فريضة الجمعة بالمسجد النبوى مع الجماعة. ومن هنا انتشرت المساجد فى مصر فى المدينة الواحدة بخلاف المسجد الجامع وذلك بعد استقرار العرب وانتشار الاسلام حتى اصبح لكل حى فى المدينة مسجد وزاوية. ولم تفقد هذه المساجد مكانتها التخطيطية فسرعان ما تجمعت حولها مختلف الانشطه العلمية والثقافية والصحية ثم الخدمات التجارية لهذه الاحياء وان كانت هذه المساجد لم تستطع ان تجذب اليها مجموعة الانشطة الادارية المحلية التى ظلت متمركزة فى وسط المدينة سواء اكانت مرتبطة بالمسجد الجامع أو بقصر الحاكم ودواوينه.

وكان المسجد الجامع كثيرا ما يتميز بساحته الكبيره عن غيره من المساجد المحلية التى كانت ملتحمة التحاما عضويا بمبانى الاحياء شكل رقم (٤-٤) كما ان تاثير المسجد الجامع الشكلى يختلف كثيرا عن سواه سواء بالنسبة لواجهاته أو قبابه أو مآذنه فلم يكن هناك تشابه فى التاثير العام للمساجد الجامعة والمساجد المحلية، وهذه ظاهرة تؤكد ارتباط المساجد الجامعة بالحكام من ناحية والمساجد العادية بالسكان فى هذه الاحياء من ناحية اخرى الامر الذى اظهرها فى صورة اكثر تواضعا واقوى التحاما بالناس.(١)

---

(١) تاصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الاسلامية المعاصرة - د عبد الباقى ابراهيم - ص٣٣

مسقط أفقي

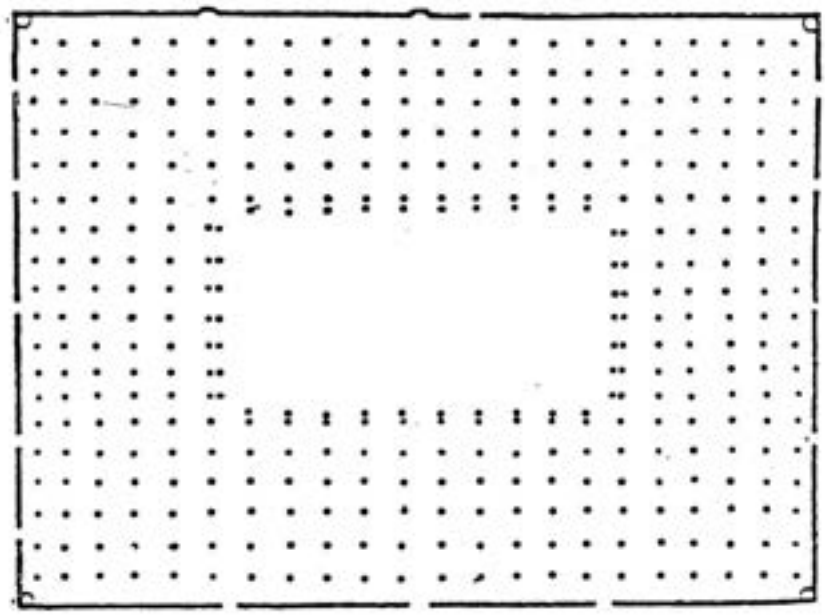

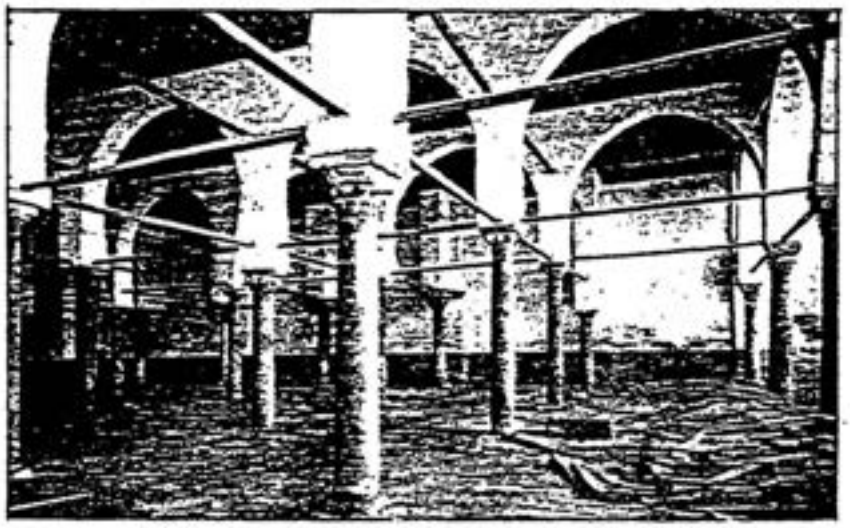

مسجد عمرو بن العاص

شكل رقم (٤١-٤)

المصدر: تاريخ العمارة الإسلامية - توفيق أحمد عبد الجواد

وقد ظهرت المآذن في المساجد من بداية انشائها في مصر كمنارة لتبليغ الناس بموعد الصلاة بجانب كونها علامة مميزة لموقع المسجد Land mark وتفنن الحكام في زخرفتها وعمارتها. كما انها قد استخدمت احيانا كابراج للتحذير من اخطار غارات الاعداء وخاصة في مدن الثغور وفي جنوب مصر في الصعيد وكان يطلق عليها اسم "الربط".(١)

الخانقاوات والرباطات والزوايا والبيمارستانات :

فهي صور متعددة من المعاهد والمؤسسات الدينية الاسلامية العامة والتي تؤدي خدمات ثقافية واجتماعية وصحية. ففي بعضها ينقطع اصحاب التصوف واهل التقشف للعلم والعبادة، وفيها يمتد تدريس مذاهب الفقهاء على اختلافها، كما ان بعضها يقوم باييواء الغرباء والوافدين من الفقراء وهي بذلك بديل عن اماكن السكنى العامة.

لبعض هذه الدورشروط في قبول الاقامة والبعض الاخر ليس له شروط وكان يخصص جزء منها للنساء وكان فيها متسع للاطفال يتعلمون الدين والعلوم العامة. وفوق ذلك كانت به الخدمات الصحية.

ولقد كانت دور العبادة والعلم هذه من الاعمال الخيرية التي يتنافس على تشييدها السلاطين والحكام والامراء والاعيان والتجار ثم اوقف هؤلاء على هذه المؤسسات العقارات والاراضي الزراعية وغيرها مما مكنها من اداء وظيفتها في المجتمع ووسع من اختصاصاتها.

ب - الساحات العامة والشوارع والطرقات :

الساحات العامة :

ترتبط المساجد وخاصة المساجد الجامعة منها بالساحات العامة التي تطورت بدورها مع تطور المكانه التخطيطية لهذه المساجد في المدينة. وكانت الوظيفة الاساسية للساحات العامة بالمدن على مر العصور هي ممارسة الانشطة الجماعية للجماهير

---

(1) فريد شافعي - العمارة العربية ص٥٢.

سواء منها الدينية او الاجتماعية او الثقافية او التجارية او السياسية . فعلى سبيل المثال كان النشاط التجارى يغلب على (الاجوار) الاغريقية كما كان النشاط السياسى يغلب على (الفورم) الرومانى، اما الميدان فى مدن العصور الوسطى باوروبا فكان يضم معظم هذه الانشطة . وفى المدينة الاسلامية القديمة كادت تتلاشى وظيفة الساحة فى صدر الاسلام وذلك لقيام الفناء المكشوف داخل المسجد الجامع بهذه الوظيفة . ومن هنا لم تظهر الساحة العامة بوسط المدينة كعنصر بارز فى تخطيطها . ومع تطور المكانة التخطيطية للمساجد وظهور الشخصية الفردية للحكام واهتمامهم بقصورهم ودواوينهم بجانب اهتمامهم بالمساجد برزت اهمية الساحة واتخذت وظيفة الفناء الداخلى للمسجد الجامع . فعندما بدا احمد بن طولون فى بناء القطائع فى عام ٨٧٠م - بدا بتشييد قصره كنواة للمدينة ثم حول السهل الواقع بين قصره وجبل (يشكر) الى ميدان كبير لالعاب الفروسية وعرض الجيوش بعيدا عن مسجده الكبير . كما تكررت نفس الصورة فى قاهرة المعز عندما كانت الساحة العامة للمدينة تقع بين القصر الشرقى الذى بناه جوهر الصقلى للمعز والقصر الغربى الصغير الذى اقامه العزيز بالله بن المعز وسميت هذه الساحة (ما بين القصرين) بعيده عن الجامع الازهر وقد خصصت لعرض الجيوش وبعض الاحتفالات بالمناسبات الوطنية . ومع ذلك فقد كانت كثيرا من الاحتفالات الدينية سواء الاعياد او المواسم والمناسبات التى ابتدعها الفاطميون تقام فى اماكن متفرقة من المدينة حيث كانت تمر مواكب الخلفاء بالشوارع الرئيسية . وفى عصر المماليك تلاشت وظيفة الساحة من المدينة وذلك لانفصال الحكام عن الشعب مع زيادة ميلهم الى الترف الى اذ اقاموا لانفسهم ميادين خاصة لممارسة رياضتهم المفضلة خارج المدن . واصبحت الاحتفالات العامة تبدا عند نقط التقاء الناس فى الجوامع او القلاع لتنتهى عند نقطة اخرى فى المدينة . حيث كانت فئات الشعب تسير حاملة اعلامها .

وفى كثير من المدن توجد بعض الساحات الصغيرة التى كانت تمثل كل منها متسعا غير منتظم امام المساجد المحلية تقام فيها الاسواق اليومية او الموسمية . معبرة بذلك عن ظاهرة الارتباط العاطفى بين السكان واحيائهم الوطنية مع اعتبار المسجد مركزا لهذا الارتباط .

شوارع المدن :

شوارع المدينة فيها تدرج منطقى، الشارع الاعظم يتميز باتساعد اضعاف شوارع المدينة الاخرى وقد يكون هو نفسد الشارع التجارى فى المدينة ، ويليه من حيث الاتساع السكة او الحارد فالعطفة ثم الزقاق او الخوخة . شكل رقم (٤-٥) وقد كانت هذه الشبكة بصفة عامة ضيقة وغير منتظمة وتكثر بها النهايات المسدودة والمنحنيات الحادة وذلك للاسباب الاتيه مجتمعه او منفصله :

ا - ان الشوارع كانت تتحدد فى مرحلة تالية لعملية البناء .
ب - لدواعى الامن والدفاع وكانت فى بعض الاحيان تغلق ببوابات زيادة فى الامان .
جـ - لتوفير اكبر كمية من الظلال للمارة وقد يتطور الامر إلى تسقيف الشوارع .
د - لان الشوارع فى المدينة لم تكن مصدر الضوء والهواء بالنسبة للمنازل على نحو ما هو متبع فى العصر الحاضر بل كان الاعتماد الكلى فى التهوية والانارة للمسكن العربى ياتى من داخله حيث الحديقة او الصحن .
هـ - بالاضافة إلى ان حركة المرور فى هذه الشوارع كانت للمشاة ولم تكن الشوارع تستخدم للباعة المتجولين لان التجارة لها احياء خاصة بها كما ان وسائل المواصلات والنقل لم تكن إلا الدواب .

ومن المؤكد ان ضيق عروض الشوارع ساعد كثيرا على خلق الروابط بين سكان الاحياء التى تمر فيها .

اما اسماء الشوارع فقد كانت فى بداية الفترة الاسلامية تحمل اسماء القبائل العربية عند بداية هجرتها واستيطانها المدن مثل بنى الازرق ، اهل الراية ، خولان ، وعلان ، بنى واثل ولخم . ثم اصبحت بعد ذلك تحمل اسماء الحرف او الاسواق المتخصصة مثل النحاسين ، الحدادين ، القللى... او تحمل اسماء عناصر المدينة المتميزة مثل شارع الحمام او شارع الجامع الاكبر ..

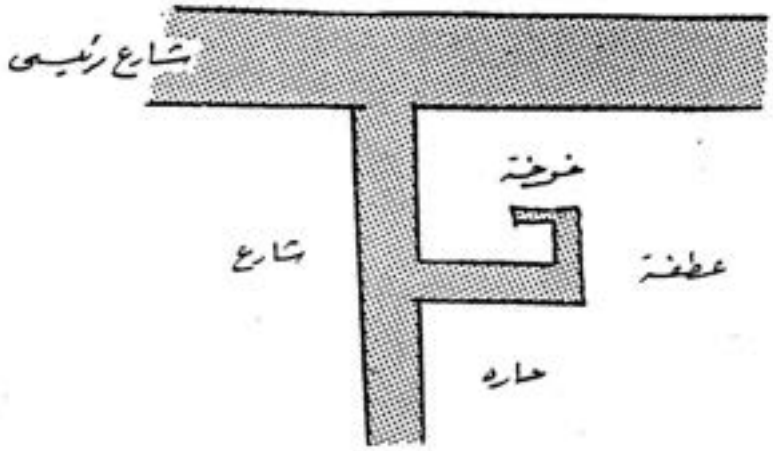

التدرج فى مسارات الحركة
"أ"

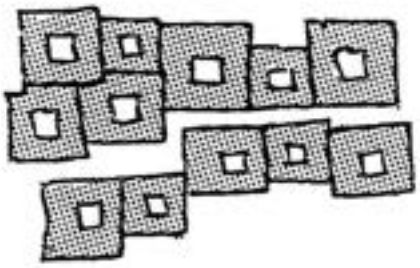

اتجاهة الحياة للداخل
"ب"

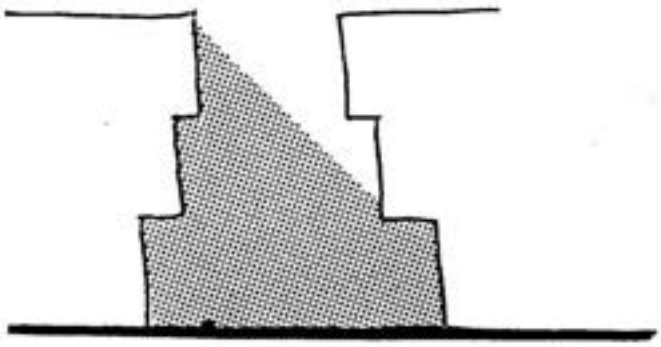

قطاع عرضى فى أحد الشوارع
يظهر معه البروزات
العلوية ليبدو الشارع
كالسقوف
"ح"

مسارات الحركة والشوارع

المصدر: أ - رسالة ماجستير ماجد بطرس
ب - تأصيل القيم الحضارية - عبد الباقى ابراهيم
ح - عمل الباحث

شكل رقم (٤ - ٥)

اما القطاع العرضى للشارع فى المدينة المصرية الاسلامية فان البروزات الخارجية للمبانى على الجانبين تزداد تدريجيا من الادوار السفلى إلى الادوار العليا وهذا يزيد من اتساع عرض القطاع عند مستوى الطرق عن العرض العلوى للقطاع، الامر الذى يساعد على زيادة كمية الظلال وعلى حركة الهواء وتجدده من اسفل إلى اعلى. شكل رقم (٤-٦)

والواجهات الجانبية للشوارع تعطى للعمارة الاسلامية مظهرا من مظاهر الوحدة العامة للواجهات من حيث الارتفاع وطبيعة الالوان ومواد البناء مع اختلاف التفاصيل المعمارية فى كل مبنى. ذلك بالاضافة إلى ما تضيفه يد الانسان للشارع من عناصر مكملة مثل عنصر الاضاءة او المظلات للمحلات التجارية او غيرها من العناصر التى تؤكد المقياس الانسانى Human scale للشارع مع وجود المقياس الاخر Monumental scale والذى تعطية عمارة المساجد بقبابها ومآذنها المرتفعة والتى كانت تعتبر علامات مميزة داخل الكتلة العمرانية فى المدينة.

جـ - مرافق المدينة :

الاسواق والشوارع التجارية والمنشآت التجارية :

كانت الشوارع التجارية او الاسواق من اهم العناصر التخطيطة التىارتبطت بالسكان فى المدينة الاسلامية اذا لم يتاثر هذا النوع من النشاط الجماعى كثيرا بالبصمات الشخصية التى تركها الحكام الذين تتابعوا عليها فى العصور المختلفة. ومن هنا كانت الشوارع التجارية او الاسواق من اهم العناصر المكونة للتراث الحضارى للمدينة لما كان لها من صفة الاستمرار والنمو العضوى. شكل رقم (٤-٧)

ونظرا لازدياد النشاط التجارى العابر فى هذه المنطقة من العالم فى مصر فقد اقيمت الاسواق فى مناطق خاصة من المدن ولاسيما تلك التى كانت تقع عند ملتقى طرق النقل النهرية او البرية والتى كانت نسبة كبيرة من سكانها تعمل بالتجارة. وكان من اشهر هذه الاسواق تلك التى ظهرت فى مدينة الفسطاط على ساحل النيل، ثم امتدت لتصبح احياء تجارية كاملة داخل

أحد الشوارع يظهر فيه البروزات
العلوية ليبدو الشارع كالسقوف

أحد شوارع مدينة القاهرة الفاطمية

شكل رقم (٤ - ٦)

المصدر: العمارة العربية في مصر الإسلامية - فريد شافعي

شارع سوق الخيامية بالقاهرة ويبدو الشارع مغطى وبه فتحات من أعلى للإضاءة

شارع القيسارية بأسيوط وتظهر تغطية الشارع

الأسواق والشوارع التجارية

شكل رقم (٤-٧)

المدينة نفسها . كذلك الاسواق التى قامت فى مدينة اسوان او مدينة قوص فى الصعيد او اسواق مدينة دمنهور فى الوجه البحرى .

اما عن الاسواق المحلية داخل المدينة فقد كان هناك فصل بين الاسواق التى تحوى النشاط التجارى الموسمى او المتنقل والذى يقام فى يوم معين من ايام الاسبوع وبين الشوارع التجارية التى تحوى النشاط التجارى الثابت والتى تمتد حتى السوق الاساسى للمدينة الذى كان غالبا ملاصقا للمسجد الجامع ، وقد يقتصر فى المدن الصغرى على شارع واحد رئيسى - القيسارية وفى البعض الاخر شارعين متقاطعين وقد تمتد الاسواق فى بعض الاحيان الى احياء شاسعة برمتها لتجارة الجملة والتجزئة بشتى انواعها وفروعها . وكانت هذه الاسواق تسمى احيانا باسماء السلع التى تباع بها كما تميزت دكاكينها بصغر حجمها وكانت تنتشر حول هذه الدكاكين مناطق الصناعة الصغيرة والحرف وغالبا ماكان التجار والحرفيون يسكنون فوق متاجرهم .

ومع طول العصر الفاطمى والعصر الايوبى زادت حركة التجارة الشرقية التى كانت تخترق مصر فى طريقها الى اوربا الامر الذى يستدعى بناء الخانات والفنادق والقياسر والوكالات ففى الخانات والفنادق كان ينزل التجار القادمون من الشام بسلعهم ودوابهم ويخزنون بضائعهم فى المخازن والحواصل وتؤدى لهم الاعمال المصرفية . واشتهرت هذه الفترة ببناء كثير من الوكالات والخانات مثل خان مسرور وخان الخليلى .

ومن اهم امثلة الاسواق سوق القصبة على طول شارع القصبة الذى كان بمثابة العمود الفقرى لقاهرة المعز ويمتد من باب الفتوح حتى باب زويلة مارا بما بين القصرين وقد سميت اجزاؤة المختلفة باسماء السلع التى بها وتفرعت من هذا الشارع الرئيسى فروع من الشوارع التجارية التخصصية ولاتزال اثار هذه الشوارع التجارية او الاسواق قائمة فى المناطق المختلفة من القاهرة القديمة .

الحمامات :

كانت الحمامات العامة علامة من علامات المدن دون القرى فقد حث الاسلام على النظافة وطهارة الجسد والملبس لذا انتشرت الحمامات العامة بالمدن فكانت فى المدينة الواحدة اكثر من حمام عام.

المقابر والاضرحة :

كانت المقابر القديمة الفرعونية (البرابى) احدى سمات المدينة فى مصر. اما المقابر الاسلامية فقد استحدثت مع انتشار الاسلام فى مصر واتخذت بوجه عام مواضع فى الجهات القبلية او الغربية من مراكز العمران، لمراعاة اتجاه الرياح السائدة.

وكانت المقابر غالبا ماتقع على حافة الصحراء او فى الجزر الرملية ان وجدت بين المعمور او على التلال الباقية من اثار المراكز العمرانية القديمة او كبقايا للمقابر القديمة السابقة للفتح الاسلامى وذلك حرصا على الدفن فى اماكن جافة خالية من الرشح والرطوبة.

اما الاضرحة - وهى المقابر ذات القباب - فقد كثرت فى منطقة المقابر وفى داخل المساجد بالمدن حتى صارت من سمات المدن الاسلامية، وقد تنافس فى تخصيص المقابر والاضرحة وزخرفتها وتشييدها كل الملوك والسلاطين والامراء والتجار وافراد الشعب مما جعل تلك المقابر سجلا حافلا بالفن الاسلامى العربى، خاصة لان كثيرا من السلاطين والامراء قد اهتموا باقامة المقابر والاضرحة الخاصة بهم فى حياتهم ويبدو ان هذه من السمات المصرية الفرعونية.

وتعد منطقة المقابر من المعالم الواضحة فى المدن المصرية فى العصر الوسيط واحيانا ماكانت تشغل الاجزاء الداخلية من كتلة السكن الرئيسية. وقد تتعدد مناطق المقابر بتعدد الاحياء السكنية القديمة للمدينة الحالية وفى كثير من الاحيان تشغل منطقة المقابر اطراف الكتلة السكنية القديمة.

د - أسوار المدن :

بالرغم من انها تعتبر من الخصائص المشتركة للمدن في العصور الوسطى الا ان المدن المصرية لم تعرف السور كسمة مميزة لها بوجه عام وان كانت قد عرفت الاسوار في بعض المدن لاسباب وظروف خاصة ولفترات محددة ارتبطت بتلك الظروف ومن ذلك :

١ - الاسوار التي اقيمت للحماية من الاعتداءات الخارجية وكانت تحيط مدن الثغور والرباطات وهذا الامر يتمشى مع وظيفتها الحربية مثل السور الذي احاط بمدينة الاسكندرية ودمياط.

٢ - الاسوار التي اقيمت للحماية الداخلية من غارات البدو ومثال ذلك سور مدينة دمنهور .

٣ - الاسوار التي اقيمت حول المدن الواقعة على طرق الغزو الخارجي مثل مدينة بلبيس او المنصورة .

٤ - الاسوار التي اقيمت للحماية من خطر غمر المدن بالمياه اثناء الفيضان مثل سور مدينة اسيوط.

٥ - الاسوار التي اقيمت حول مدن العواصم ومن امثلتها سور القاهرة الفاطمية الاول الذي بناه جوهر ثم الثاني الذي اقامه بدر الجمالي ثم السور الذي بناه بهاء الدين قراقوش (١) وقد احيط هذا السور بخندق زيادة في تامين العاصمة .

ولقد ترتب على بناء الاسوار ان اصبح تطور المدينة المسورة ونموها محدودا بمساحتها الداخليه مما ادى في النهاية الى انغلاق حياه السكان وارتباطهم بمركز المدينة حيث تكدست المباني داخل السور والتوت الطرقات واصبح بذلك نمو هذه المدن نموا في المكان وليس خارجا عنه .

---

(١) انظر مدينة القاهرة الباب الثالث من الرسالة .

ومازال الطريق الدائرى المطوق للكتلة القديمة من المدن التى تمثل العصور الوسطى والمسمى بدائر الناحية قائما حتى الان مكان السور القديم .

هـ - الاحياء السكنية والمنازل :

وتختلف المدن المصرية فى تركيبها الداخلى بالنسبة للمدن التى انشئت بعد الفتح الاسلامى او تلك التى كانت قائمة قبل الفتح واستمرت بعد ذلك .

* المدن التى انشاها العرب :

اتخذت الخطط السكنية صورة معسكرات الخيام لايواء الجند فى الامصار الاسلامية الاولى فى مصر كما فى الفسطاط والعسكر والقطائع وكانت كل قبيلة تسكن خطة خاصة بها ولكن دوافع الاستقرار ادت الى مزيد من التعمير فى هذه المدن فبدأوا فى استخدام القصب والبردى بدلا من الخيام ثم استخدموا الطين واللبن والاجر فى تشييد دورهم اما مدينة القاهرة المعزية فقد اشتهرت بحاراتها التى وصفها المقريزى باسهاب فكانت كل حارة مخططه لطائفة من الجند . وتطورت هذه الخطط او الحارات حتى عرفت بالاحياء . ثم ظهرت بعد ذلك الاحياء الخاصة بالحرف بدلا من القبائل وذلك بعد اندماج العرب بالمصريين الذين اعتنقوا الاسلام فنجد هناك احياء للعطارين واخرى للنحاسين والفحامين والحدادين وغيرهم ....

* المدن المصرية التى كانت قائمة قبل الفتح الاسلامى لمصر :

تطورت هذه المدن فى تخطيطها للمناطق السكنية واصبحت تشتمل على احياء سكنية ولكن ليست مقسمة بوضوح مثل الحوائر الجديدة ، ولكن كان للفصل الدينى اثر واضح فى هذه المدن حيث كانت هناك احياء خاصة بالاقباط واليهود ومساكنهم ومتاجرهم تلتف حول مؤسساتهم الدينية ومدارسهم المجمعه فظهر (درب النصارى) (وحارة اليهود) الخ.(١)

وغالبا ما كان لهذه الاحياء ابواب تقفل على سكانها فى المساء ولايزال بعضها قائما حتى الان فى بعض احياء المدن

(١) شخصية مصر - د جمال حمدان - جـ - صـ٢٣

القديمة . وكان كل حى يدار بصورة شبه مستقلة بواسطة كبار السن ، وهكذا كانت الرابطة بين السكان واحيائهم المقفلة قوية .(١)

المنازل :

اهم ما يميز المنازل العربية الاسلامية على اختلاف انواعها وجود صحن او فناء مكشوف، قد تكون فيه اشجار احيانا او نافورة تتوسط كتلة المبنى، وتلتف حوله بقية الوحدات المعمارية كى تستمد منه معظم حاجتها من الضوء والتهوية ، ثم يستمد القليل الباقى من الطرق والشوارع الخارجية . ولم يكن الصحن للاضاءة والتهوية فقط ولكن كان هو المكان الذى تقوم فيه ربة البيت باعمالها المنزلية بعيدا عن اعين الغرباء وكذلك فان سكان المنزل يقضون به جزءا كبيرا من حياتهم العائلية ويعتبر ايضا مكانا للهو الاطفال .(٢) شكل رقم (٤-٨)

وقد تعددت الطوابق فى بعض الاحيان فى المنازل فى مدر ويذكر المقديسى انها قد بلغت خمس طوابق حتى صارت المنازل كالمناثر ، وان منازل الفسطاط كانت من الضخامة فى المساحة حتى ان الدار الواحدة يسكنها مائتا نفس .(٣)

والمظهر الخارجى للمساكن كان بسيطا للغاية لايزين جدرانه الا ابواب المداخل الصغيرة الخالية من الزخرفة ، والنوافذ القليلة الصغيرة ذات المشربيات . اما الابواب فكانت لاتوجد على جانبى الطريق كما ان المداخل تؤدى الى ممرات متعرجة يفضى الى داخل المنزل حتى لايتمكن من بالخارج من رؤية من بالداخل عند فتح الباب .

٤-٢ الخصائص الاجتماعية للمدن المصرية فى العصر العربى :

٤-٢-١ تنظيم المجتمع المصرى :

١ - السكان :

نتيجة لموقع مصر الجغرافى المتوسط فقد تعرضت على طول تاريخها لغزوات كثيرة كان لها تاثير كبير على السكان

---

(١) تاصيل القيم الحضارية فى المدينة - د.عبد الباقى ابراهيم - صـ٢٨
(٢) فريد شافعى - العمارة العربية فى مصر الاسلامية - صـ٣٩
(٣) المقدسى - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - دار الكتب المصرية - صـ١٩٨

الحوش الداخلي
في أحد منازل
القاهرة القديمة
"أ"

الحوش المقعد في
منزل السحيمي احد
منازل القاهرة الإسلامية
"ب"

المنزل - في مصر الإسلامية

شكل رقم (٤-٨)

المصدر: العمارة العربية في مصر الإسلامية - فريد شافعي

واجناسهم ، وكان هذا التاثير لايقل اهمية عن تاثير الهجرات الحقيقية في مناطق كثيرة من العالم القديم . ومن اهم الغزوات التي اثرت في تكوين سكان مصر غزوات الهكسوس فالاسرائليين فالاغريق فالعرب ثم الموجة المغولية (الاتراك ، الاكراد ، الشراكسة ، الغز ، الديلم) .(١)

* القبط :

عند فتح العرب لمصر كان فيها خليط من القبط والروم والنوبيين والاغريق وقد كان العرب يدعون جميع اهل مصر (قبطا) دون ان يفرقوا قبل فتحهم لها بين مصريين او اغريق او رومان او نوبيين . وقد قسمهم المقريزي الى (اهل الدولة وكلهم من الروم من جند القسطنطينية ملك الروم .. وكانت عدتهم تزيد على ٣٠٠ الف رومي - والقسم الاخر عامة اهل مصر) .(٢) وقد ظلت السيادة العددية للقبط في مصر خلال القرون الاولى من الفتح على نحو ما اشار المقدسي (وعامة ذمة مصر نصارى يقال لهم القبط ويهود قليل) .(٣)

* العرب :

كانت معرفة العرب (سكان الجزيرة العربية) بارض مصر سابقة للفتح العربي ، فقد نزلت بعض القبائل باطراف مصر الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية ، ولكن البداية الحقيقية لوفود العرب على مصر كمستقرين اولا ثم مخالطين ثانيا كانت مع الفتح العربي لمصر سنة (٢٠هـ) (٦٤١م) وفي البداية ظل الطابع العسكري سائدا ، فالعرب انما مقاتلون للجهاد وانما بدو للرعي في الصحراء . وقد بدات الموجة العربية الاسلامية غزوا لاهجرة وكانت باعداد محدودة كعملية فتح عسكري بحت وتضم الجنود من الرجال فقط ، فاقامت في حاميات (مدن حربية) . وقد كانت سياسة عمر بن الخطاب هي الحفاظ على التقليد العسكري للجند بعيدا عن الزراعة والارض ، ولذلك اقتصرت الجيوش في خروجها الى الريف على وقت الربيع - نظام الارتباع - حفاظا على تقاليد البدو والبداوة . وقد ظلت هذه السياسة سارية ونافذة طوال السنوات الاولى بعد الفتح وفي عهد الخلفاء الراشدين وبداية عصر الولاة . فكان ياتي الى مصر مع كل وال

---

(١) د.جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء ( ) - النهضة المصرية - ص٢٨١
(٢) المقريزي - الخطط والاثار - جـ٢ - ص٤٩٢
(٣) المقدسي - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - مرجع سابق - ص٢٠٢

عدد من الجند العرب وظلت هذه الطريقة متبعة حتى خلافة المتوكل الذى كان اخر الولاة العرب على مصر، إذ صار العباسيون - بعد ذلك - يولون عناصر غير عربية.(١) وقد ظل العرب فى القرنين الاولين للهجرة ينتسبون إلى القبيلة التى ينتمون اليها.(٢) ثم بدات مرحلة جديدة فى تكوين الشعب المصرى بعد أن نزل العرب إلى الريف باعداد كبيرة فى اعقاب ثورات القبط فى الدولة الاموية وبدأوا فى مزاولة حرفة الزراعة بعد أن كانت قاصرة على القبط وذلك كنتيجة حتمية للاستقرار وخاصة بعد اسقاط كثير من العرب من ديوان الجند وقطع العطاء لهم. ومع بداية الاستقرار بدات قبائل عربية باكملها رجالا ونساء وشيوخا واطفالا - فى النزوح إلى مصر واصبحت اسماء العرب تنسب تدريجيا إلى الجهة التى ينتسبون اليها فيقال: المصرى. الادفوى. وفى خلال الحكم الفاطمى لمصر زادت حركة هذه القبائل العربية المهاجرة إلى مصر وكان فى مطلع هذه القبائل المغاربة انفسهم - الذين جاءوا لفتح مصر - والقرشيين. وفى العصر الايوبى دخل مصر ايضا كثير من القبائل العربية امثال (ثعلبة وجرمه) واستقرت فى اطراف البلاد الشرقية. وفى عصر المماليك استقرت القبائل العربية فى كثير من جهات مصر فاصبح توزيعها يشمل الوجهين القبلى والبحرى وخالطوا السكان واختلطوا بهم ووصلت مرحلة الامتزاج ذروتها.(٣)

* الهجرات غير العربية :

وقد توافدت على مصر كذلك كثير من الهجرات غير العربية طوال العصور الوسطى كاتباع للدول المتعاقبة عن طريق التسلل المجلوب أو الهجرة الخفيفة كاتراك الدولتين الطولونية والاخشيدية واكراد الدولة الايوبية ومعهم الغز والديلم واتراك وتركمان وشراكسة وقوقاز المماليك وبربر الدولة الفاطمية ومعهم بعض الصقليين والاندلسيين. ويمكن اضافة إلى هذا النوع المتسرب "الرقيق" كنوع خاص من التسرب. فقد ظلت تجارة الرقيق قاعدة عامة خلال اغلب مراحل مصر الاسلامية،

---

(١) عبد العال الشامى - رسالة ماجستير - مرجع سابق.

(٢) د.حلاح الدين بحيرى - محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة - ص٨١

(٣) عبد العال الشامى - رسالة ماجيستير - مرجع سابق.

وكان شديد التنوع فى اصوله ما بين الرقيق الابيض من شراكسة واسبان وسلاف ورقيق اسود من افريقيا والسودان والحبشة .(١)

وبعد اقل من قرنين من الفتح تحول العرب من طبقه ارستقراطية عسكرية حاكمة إلى مواطنين مدنيين يمارسون الاعمال المدنية السائدة فى البيئة الجديدة وهى الزراعة . وهكذا انتهت الامور بالعرب إلى نتيجة مخالفة تماما للسياسة التى كان يحرص عليها عمر بن الخطاب. ولم ينته حال العرب عند هذا الحد فقد انتهوا إلى الذوبان التام فى المصريين ذوبانا عبر عنه المقريزى بقوله (انهم قد ابادهم الدهر).(٢)

ب - التدرج الاجتماعى الطبقى :

لم يقسم الدين الاسلامى السكان إلى طبقات لانه من اهم مبادىء الدين الاسلامى ارساء مبدأ المساواة بين الناس جميعا فالمسلمون اخوة تربطهم رابطة الاخوة فى الاسلام وكانت العلاقة بينهم تقوم على اساس احترام حق الحياة وحسن المعاملة وحسن الجوار. وبناء على هذا المبدأ اتسمت المدن التى بناها العرب الفاتحون لمصر بالبساطة والبعد عن التعقيد والوحدة فى المبانى كما فى مدينتى الفسطاط والعسكر. اما المدن المصرية التى كانت قائمة قبل الفتح فقد اكتفى العرب بانشاء احياء بسيطة لاقامتهم بها. ومع انتشار العرب فى المدن المصرية وانتشار الدين الاسلامى والانصهار الذى حدث للسكان انقسم المجتمع المصرى إلى طبقات شانه فى ذلك شان باقى المجتمعات واختلف هذا التقسيم من مرحلة إلى اخرى وان تشابهت احيانا .

ففى العصر العباسى انقسمت طبقات الشعب تبعا للمهن وكان هذا التقسيم حادا شديد الوضوح.(٣) فالمناطق التجاريه والصناعية كانت غالبا تدار وتجرى على نظام الطوائف المهنية والحرفية . فتجمع المعلمون والاسطوات والصبيه واصحاب الاعمال فى شوارع وحارات، لكل مهنة أو حرفة شارع أو اكثر أو جزء من شارع. ولايقل اهمية ولابروزا مبدأ التجاور الجغرافى للحرف

(١) د جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء ( ) - مرجع سابق - ص٢٨٥ - ٢٨٦
(٢) المقريزى - الخطط والاثار - جـ٢ - مرجع سابق.
(٣) على ابراهيم حسن - مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى.

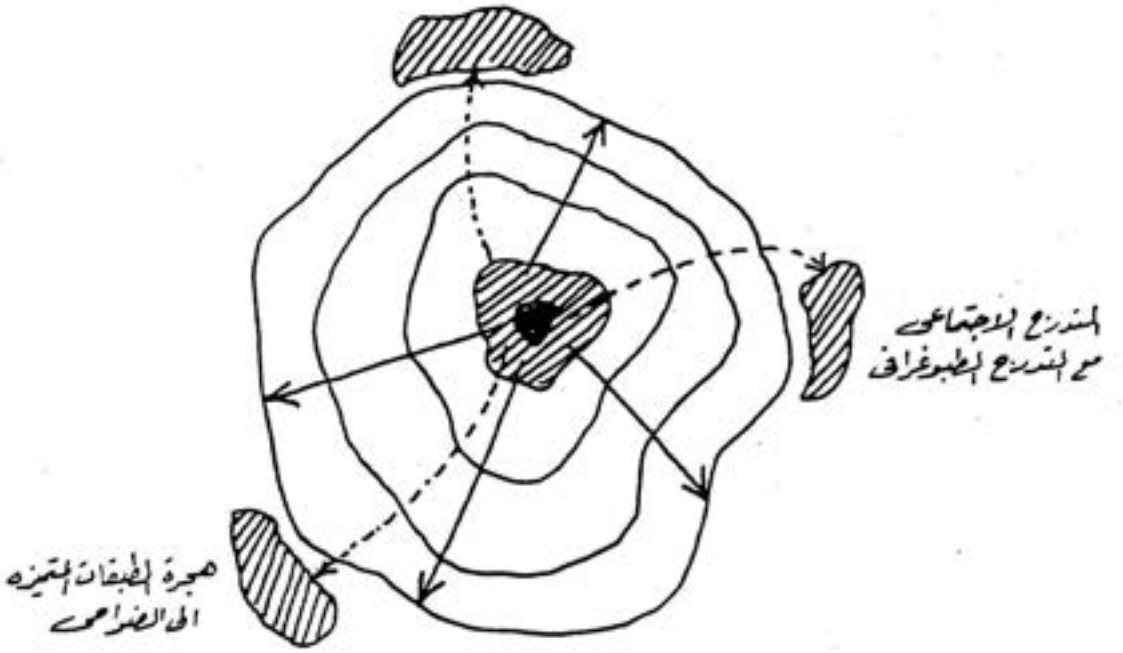

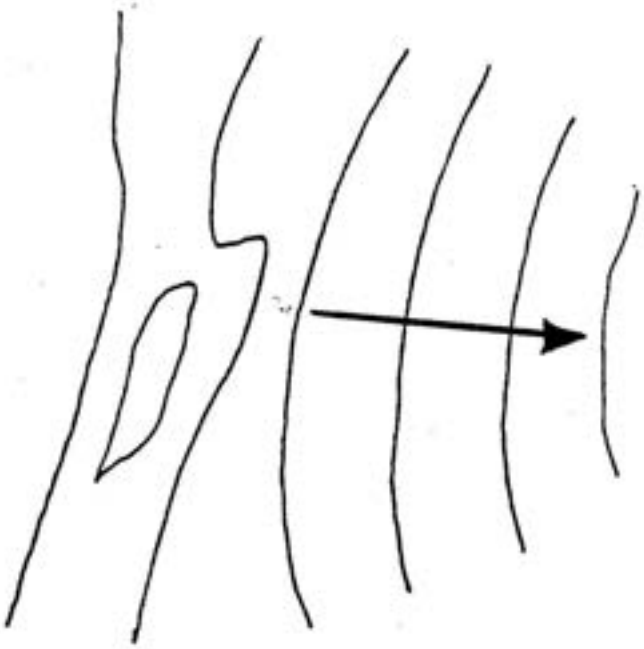

المتدرج الاجتماعى يتدرج فى مواجهه المجرى المائى

التدرج الاجتماعى الطبيعى

(شكل رقم ٤١ - ٩)

المصدر : اسكتش تصورى للباحث

داخل المدن. شكل رقم (٤-٩) فسكنت الطبقات الغنية المتميزة في مواجهة النيل بينما تدرجت باقى الطبقات بعيدا عنه.

جـ - الفصل الدينى والعلاقات الانسانية :

* كان الفصل الدينى عنصرا بارزا فى المدن المصرية العربية بعد استقرارها بحيث كان لطوائف الاقباط وسائر المسيحين وكذا اليهود احياء سكنية خاصة بهم يتجمعون فيها حول مؤسساتهم الدينية ومدارسهم وما زال بعض هذه التجمعات وبقاياها محفوظة فى اسماء الاماكن بالمدن مثل (درب النصارى) (حارة اليهود) شارع كنسية الاقباط او الروم) كما فى طنطا والمنصورة وكثير من مدن الصعيد، كذلك منطقة الديورة ودير ابو سيفين وكنيسة مارجرجس والكنيسة المعلقة فى مصر القديمة بالقاهرة. ولامر ما تجمعت هذه الاقليات الدينية فى القطاع الجنوبى من المدينة اكثر من اى قطاع اخر.(١) والطريف ان بعضها قد يلاصق احيانا بعض التجمعات الاسلامية ففى طنطا مثلا نجد (درب النصارى) الذى يؤدى إلى كنيسة ومدرسة الاقباط يتفرع من (شارع المسجد) وكلها تقع إلى الجنوب الغربى من المسجد الاحمدى غير بعيدة عنه.

* اما العلاقات الانسانية فالمقصود بها ارتباط السكان بعضهم ببعض والعلاقات الجماعية بينهم سواء كانت هذه العلاقات تتم من خلال انشطة دينية او تجارية او سياسية. وقد بدات هذه العلاقة منذ الفتح العربى حيث رحب المصريون بالعرب لتخليصهم من جور الرومان وكانت هناك علاقات بين الفريقين كبيرة خاصة فى وقت الربيع (نظام الارتباع) ففى هذا الوقت يتم التبادل التجارى بينهما. وقد زادت هذه العلاقات بعد استقرار العرب فى مصر بعد الفتح وكانت دائما علاقات طيبة والمؤرخين قد اسهبوا فى وصف هذه العلاقات وكيف ان المصريين جميعا سواء كانوا مسلمين او اقباط يحتفلون بالمناسبات الدينية الاسلامية والمسيحية مثل اعياد النيروز ورأس السنة الميلادية او الهجرية ومولد النبى.

وكذا فانه فى كثير من الثورات التى كان يتزعمها القبط على الحكام كان العرب يشتركون معهم فيها لتخفيف اعباء

(١) د.جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء ( ) - ص٢٣٦

الضرائب والمكوس وغير ذلك مما يؤكد حسن العلاقات الاجتماعية .

د - العادات والتقاليد :

العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى هى مزيج من العادات والتقاليد الاسلامية ممتزجة بالعادات والتقاليد القبطية الموروثة من العادات والتقاليد المصرية القديمة أو الفرعونية . ومن هنا فهى تختلف عنها فى اى دولة اسلامية اخرى. وقد اثرت هذه العادات على نمط الحياة اليومية فى المدينة والتى بدورها اثرت على تشكيل المدينة نفسه . فهناك على سبيل المثال علاقة وثيقة بين اماكن دفن الموتى (المقابر) والمدن المصرية ، وذلك نتيجة العادات والتقاليد الموروثة والتى اعتبرت المقابر عنصرا هاما من عناصر المدينة ، بل وياتى فى مدخل معظم المدن المصرية . كذلك بالنسبة للحجرات التى تعلو اماكن الدفن وهى لتلقى العزاء وتوزيع الرحمة على الميت وهى كلها من العادات الفرعونية الموروثة . هناك ايضا امثلة كثيرة للاعياد الاجتماعية المصرية التى يحتفل بها الشعب المصرى كله مثل عيد شم النسيم وعيد وفاء النيل ...الخ .

٢-٢-٤ الدين :

المعلوم ان الاسلام دخل مصر أول مره بدخول العرب فاتحين وكان العرب يخيرون اهالى البلد المفتوحه بين ثلاثة امور : الاسلام أو الجزية أو الحرب. وقد كان نشر الدين الاسلامى من اهم اهداف الفتوح ، لذلك فقد كان العرب يعملون على نشر دينهم الاسلامى فى البلاد التى فتحوها ومنها مصر وقد اسلم عدد كبير من المصريين زمن الفتح إما عن ايمان واعتقاد أو رغبة فى الانتماء إلى دين الطبقة الحاكمة . ثم اخذ الدين الاسلامى ينتشر تدريجيا فى مصر بتقادم العهد بالعرب فيها . وقد اخذ العرب بعد فتحهم لمصر يحسنون معاملة الاقباط املا فى ضمان ولائهم وتنفيذا لوصايا الرسول فيهم . فعمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية اعاد اليها البطريرك اليعقوبى بنيامين الذى كان قد اضطر إلى الاختفاء هربا من اضطهادات قيرس مما اثار الفرح والسرور بين القبط وتاييدهم

الشديد للعرب. وفي وقت لاحق تم بناء عدة كنائس في ظل الحكم العربي وجددت كنائس اخرى كما سمح للاقباط بالاحتفال باعيادهم الدينية. وقد ترك العرب مقاليد الامور في يد اهل مصر من الاقباط محتفظين لانفسهم بالسيادة العليا وتنفيذ احكام الدين فمثلا :

١ - كان في الحكومة المركزية قبطيان لادارة مصر العليا والسفلى.

ب - ان رؤساء المالية كانوا قبطا طوال العصر الاموى وبداية العباسى وكان هناك رئيسان للمالية من المسلمين.

جـ - كذلك في عصر الولاة امثلة لحكام المدن والكور من الاقباط.(١)

ومن هنا فان العرب خاصة في اول عهدهم تركوا القبط احرارا في دينهم وثقافتهم. ولكن لاشك ان عبر تاريخ العرب مرت فترات حدثت فيها بعض المضايقات والاضطهاد لهذه الطوائف. وقد حدثت في كثير من الفترات اسلام اعداد كبيرة من الاقباط هربا من المضايقات الاجتماعية والادبية او فرارا من الضرائب المتزايدة او رغبة في الابقاء على منصبهم. ولكنها في النهاية كلها مضايقات لاتقارن باضطهاد المسيحين لاخوانهم المخالفين لهم في المذهب خلال الحكم الرومانى.

فان كان الفتح قد تم مرة واحدة فقد تطلب التحول الدينى في مصر نحوا من قرنين اولى ثلاثة او اربعة قرون والمقدر انه اكتمل على عصر المماليك، فاصبح الاسلام هو دين الاغلبية في مصر، مما كان له اكبر الاثر على المدينة المصرية. فالاسلام ليس عقيدة فقط وانما هو نظام اجتماعى متكامل تغلغل في كل نواحى الحياة مما اعطى المدينة المصرية ملامح بارزة. ومن هنا فان المسجد الذى هو في ظاهره مكان لاداء الصلاة اصبح في الحقيقية المركز الذى يلتقى فيه المسلمون والذى يمارس فيه العديد من الانشطة السياسية والادارية والقضائية والتعليمية والصحية والتجارية. وبذلك تشكلت به المدينة المصرية

---

(١) د.علاء الدين البحيرى - محاضرات في تاريخ مصر الاسلامية - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة - ص٢١

الاسلامية واصبح فى اكثر الاحيان هو مركز المدينة النابض الذى تشع منه باقى الاحياء .

٤-٢-٣ اللغة والثقافة :

١ - اللغة :

لاشك أن فى انتشار اللغة العربية بمصر ما يميز العرب على غيرهم من الفاتحين فان الشعوب التى توالت على مصر قبل العرب لم تستطع القضاء على لغة المصريين وهذه ظاهرة تستحق الدراسة لان تنازل شعب عريق فى المدنية كالشعب المصرى عن لغته واتخاذه لغة اخرى يتحدث بها شعب لايوازيه من ناحية الحضارة يعتبر تاريخيا امر غير عادى.(١) وقد تناول جمال حمدان هذه القضية بقوله (أن مصر الفرعونية التى سيطرت على مناطق كثيرة من الشرق الاوسط وصدرت حضارتها المادية اليها لم تستطع أن تمد لغتها خارج حدودها فى حين أن العرب الذين جاءت سيطرتهم العربية فجاة ولم يكن لهم حضارة مادية خارج الدين واللغة استطاعوا ان يفرضوا لغتهم حيثما ذهبوا).(٢) وقد فسرها بعد ذلك بان اللغة العربية (ظلت شيئا واحدا بين كل العرب بفضل قوة جاذبية مركزية وبفضل جيروسكوب لغوى خالد هو القرآن).(٣) وقد اتخذت عملية التعريب فى مصر شوطا كبيرا وزمنا طويلا فقد بدات بعد الفتح بحوالى نصف قرن حينما عرب الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧هـ الدواوين فاصبحت الدولة من الناحية السياسية عربية بمعنى اكمل وقد ساعد التعريب على شيوع اللغة العربية وانتشارها بين الاقباط لانها اصبحت لغة الادارة والسياسة والدين والثقافة . ولكن لم تكن اللغة قد انتشرت بين الشعب. ومما يؤكد ذلك ما رواه المقريزى انه حين قدوم الخليفة المامون إلى مصر وحين اصبح للدين الاسلامى الغلبة كانت اللغة القبطية لاتزال لغة التخاطب بين المصريين لدرجة أن الخليفة كان لايمشى ابدا إلا والمترجمون معه ويبدو ان الاقباط لم يتركوا لغتهم تماما إلا ابتداء من القرن الرابع الهجرى حتى أن بعض القساوسة فى هذا القرن قد قاموا بترجمة بعض الوثائق إلى اللغة العربية مما يدل على ان هذه

(١) محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية - د علاح الدين البحيرى - مرجع سابق - صـ٨
(٢) د جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء ( ) - صـ٢٠٢
(٣) د جمال حمدان شخصية مصر - مرجع سابق - صـ٢٠٢ - ٢٠٨

اللغة اصبحت لغة التخاطب. وبعد هذا ذابت الشخصية المصرية فى العربية كما ذابت الشخصية العربية فى المصرية مؤدية الى ظهور الشخصية المصرية الاسلامية العربية.(١) وقد قال جمال حمدان فى ذلك (اذا كانت العرب قد عربت مصر لغويا ودينيا فقد مصرتهم مصر حضريا وماديا).(٢)

ب - الثقافة :

الثقافة كلمة متعددة المعانى ومن ابسطها المعرفة الإنسانية وما قام به هذا الانسان فى الاداب والعلوم والفنون وبهذا تعتبر الثقافة احدى العناصر الهامة والمشكلة للحضارة.

وبالرغم من انه قد يتشابه لحد كبير التنظيم الاجتماعى فى المدن العربية كلها فى عصر من العصور الا أن الثقافات فى تلك المدن قد تختلف نتيجة التاثير المحلى والثقافات الفرعية وبالاخص حين يكون هذا التاثير ناتجا عن حضارة قديمة لها جزورها الممتدة فى العالم باسره مثل الحضارة الفرعونية. وقد ظلت الثقافة المصرية وهى خليط من (الفرعونية الرومانية والاغريقية) هى المهيمنة على المدن المصرية والانسان المصرى حتى بعد الفتح بقرون طويلة وذلك لان الثقافة الاسلامية كانت فى اول عهدها بسيطة لاتتعدى الاهتمام بالعلوم الدينية بسبب حصر الاهتمام آنذاك بالفتوحات ونشر الدين الاسلامى. ولكن ما لبث أن اختلف الامر بعد استقرار العرب واستتباب الامن. فعند قيام الخلافة العباسية بدأ الاهتمام بالثقافة متمثلا فى ترجمة العلوم وانشاء المدارس.(٣) وتلتها الخلافة الفاطمية فى اهتمامها بالثقافة فعملت على نشر الثقافة العلمية والادبية وقد اتخذ الفاطميون من قصورهم مراكز لنشر الثقافة وانشئوا بها مكتبات وتتميز مكتبة القصر الشرقى الكبير الذى بناه جوهر الصقلى للمعز على غيرها من مكتبات العالم الاسلامى بما كان فى خزائنها من كتب قيمة.(٤) كما اهتم الفاطميون بالعلماء واجزلوا لهم العطاءات. وكان للجامع الازهر اثر كبير فى النهوض بالحياة الثقافية فى مصر, فكان

(١) محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية - مرجع سابق - صـ٨
(٢) د.جمال حمدان - شخصية مصر - الجزء ( ) - صـ٢٠٢
(٣) د.عبد المنعم ماجد - تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى - مكتبة الانجلو المصرية.
(٤) فيليب رفلة واحمد سامى معطفى - جغرافية الوطن العربى - مكتبة النهضة.

به مدرسة كبيرة تدرس العلوم لطلبتة منذ نشاته الاولى. اما الدولة الايوبية فقد كان لها اهتمام بالغ بالثقافة فقامت ببناء المدارس المختلفة لتعليم امور الدين كما اهتمت ببناء المدارس العسكرية حيث كانت هذه الفترة من اخصب فترات الحكم الاسلامى لتعرض البلاد للغزوات الصليبية. ولاشك ان هناك ارتباطا وثيقا بين الثقافة والدين الذى يعتبر من اهم عناصرها وكان الاثنان مرتبطين بالنواحى الاجتماعية ولهما تاثير قوى على تشكيل المدينة المصرية.

٤-٣ الخصائص الاقتصادية للمدن المصرية :

الخصائص الاقتصادية للمدن المصرية فى تلك الفترة يمكن دراستها عن طريق :

١ - وظائف هذه المدن حيث أن الوظيفة هى التى كانت تحدد القاعدة الاقتصادية للمدينة ووظائف الافراد القاطنين بها وتاثير هذه الوظائف على اقتصاد الدولة.

٢ - النظام المالى والادارى المعمول به فى الدوله ككل ويقصد به الاموال التى تحصلها الدولة وتغذى بها خزائن الدولة ومواضع صرفها والمسئولية الادارية والمالية داخل الدولة.

٤-٣-١ وظائف المدن :

معظم المدن المصرية فى العصر الوسيط كان لها زمام زراعى مثلها مثل القرى ومعنى هذا ان هناك نسبة غير قليلة من سكان تلك المدن كانت من العمال الزراعيين المزاولين لحرفة الزراعة. وكانت الزراعة فى بادىء الامر قاصرة على السكان الاقباط دون العرب ولكن بعد استقرار العرب واسقاط الكثير منهم من ديوان الجند اشتغل هؤلاء بالزراعة واتخذوها حرفة لهم. وكانت الزراعة من اهم الوظائف الاقتصادية فى مصر العربية وان كانت تمر بفترات صعبة نتيجة قصور النيل وسميت هذه الفترات بايام الشدات وكانت احيانا تستمر لسنوات عديدة وهى بلا شك تؤثر على الاقتصاد فى الدولة كلها وتؤدى إلى المجاعات وانتشار الاوبئة وبالتالى انحصار المدن من حيث

الكتلة المبنية وعدد السكان. وتعتبر الوظيفة الصناعية ضمن الوظائف القاصرة على المدن دون القرى. فالمدن الصناعية هى تلك المدن التى يزيد انتاجيتها عن حاجتها المحلية وذلك بقصد الاتجار بهذا الانتاج خارج حدود المدينة او خارج حدود القطر كله. والمدن الصناعية كانت ايضا تعتبر مركزا تجاريا للتجار الوافدين والمقيمين. حيث تتجمع بها المصنوعات من البلدان والقرى المحيطة. ومن اهم المدن الصناعية التى استحدثت فى العصر العربى: ابيار والتحريرية وسنباط (فى وسط الدلتا) وفارسكور والمنزلة فى شمال شرق الدلتا. هذا بخلاف المدن الصناعية القائمة قبل الفتح العربى وظلت تؤدى نفس الوظيفة مثل: دمنهور ودمياط والاسكندرية واسيوط واخميم. بالاضافة إلى مدن العواصم. وتعتبر صناعة المنسوجات سواء القطنية او الكتانية او الحريرية من اشهر الصناعات التى تصدر إلى خارج القطر وكان لها شهرة عالمية هذا إلى جانب صناعة الجلود والزيوت بالاضافة إلى التطور الكبير الذى حدث لصناعة السفن فى العصر العربى.

اما الوظيفة التجارية فكانت مرتبطة إلى حد كبير بالصناعة والزراعة فهى عبارة عن تسويق للمنتجات فكانت المدن التجارية لاتبعد كثيرا عن المدن ذات الوظيفية الصناعية او الزراعية خاصة تلك المدن التى تتحكم فى طرق المواصلات البحرية او النهرية او البرية. وكثرت فى تلك المدن الوكالات والخانات وما شابه ذلك من منشآت تسهل اقامة التجار الاجانب وتوفر الاماكن لتخزين بضائعهم. وقد انتعشت التجارة فى العصر العربى فى مصر خاصة بعد مراحل الاستقرار الاولى وبعد ان اتسعت الامبراطورية الاسلامية وان كانت قد مرت فى بعض الاحيان بفترات ركود كتلك التى حدثت اثناء الحروب الصليبية مما كان له اكبر الاثر على اقتصاد القطر كله.

٤-٣-٢ النظام الادارى والمالى للمدن :

١ - النظام الادارى :

ظلت مصر لفترة طويلة ولاية ضمن ولايات الامبراطورية الاسلامية، لها وال معين من قبل الخليفة، إلى ان اصبحت مقرا

للخلافة وعاصمة للامبراطورية . وفى جميع الاحوال كانت مصر مقسمة اداريا إلى قسمين رئيسيين : مصر العليا أو الصعيد وقاعدته الفسطاط ومصر السفلى أو الدلتا وقاعدته القاهرة .(١) وقد قسم كل من هذين القسمين إلى عدة أقاليم كانت تقل عدديا أو تكثر فى العصور المختلفة وكان لكل اقليم مدينة اقليمية تقوم بعمل العاصمة له . ويوجد فى كل من هذه العواصم ما يلى:

١ - اثنان من المشرفين هما المحتسب والوالى (المسئولان الاداريان) ويعتبر المحتسب فى ذلك الوقت من اكبر الوظائف فقد كان يتمتع بسلطات واسعة كمراقب عام على السلوك والإشراف على الاسواق ومنظمات الحرفيين ومراقبة الموازين والمقاييس ومعالجة الشئون الحضرية . أما الوالى فكان يقوم بوظيفة الشرطة .

٢ - عامل الخراج (المسئول المالى) وهو مسئول عن جمع الخراج والعشور والجزية من الاقليم الخاضع للمدينة وارساله إلى بيت المال .

٣ - قاضى القضاة (المسئول القضائى) وكان يبت فى أمور الميراث والبيع والشراء والزواج والطلاق وما إلى ذلك من شئون قضائية .

ب - النظام المالى :

يعتبر عمر بن الخطاب واضع اسس بيت المال بعد ان وظف رجال الدولة من قضاة وولاة وعين الجند واصبح لهم رواتب. ويوجد بيت المال فى عاصمة الخلافة ويشرف عليه عامل يتلقى تعليماته من الخليفة مباشرة . وله فروع فى الولايات التابعة للخلافة الإسلامية ومن ضمنها مصر إلى أن اصبحت هى نفسها مقرا للخلافة .(٢) ووظيفة بيت المال الرئيسى أنه يباشر سلطاته بالنسبة للولايات التابعة حسب تعليمات الخليفة . أما الفروع فان وظيفتها كانت النظر فى كل ما يتعلق باموال الولاية من خراج وصدقة وعشور واخماس وجزية وغير ذلك، وان يثبت فى ملفاته جميع هذه المستحقات وكان يسمى فى مصر (ديوان

(١) محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية - د.علاء الدين البحيرى - مرجع سابق - ص٦٣ - ٦٧
(٢) الإقتصاد فى الفكر الإسلامى - موسوعة النظم والحضارة الإسلامية - د.احمد شلبى - ص٢٢٠ - ٢٢٣

الاموال)، كما يثبت الاموال المستحقد عليه كرواتب الجيش والقضاة واثمان ما يلزم من سلاح وتمهيد الطرق وغير ذلك مما له علاقة بالمصلحة العامة. وكانت الموارد تحصل من عوامم الاقاليم عن طريق عامل الخراج ويعطى المستحقون حقوقهم فان وجد فائض بعد ذلك نقل لمكان اخر فى الولاية أو ترسل لبيت المال الفرعى فى نفس الولاية. فان قل هناك فائض يرسل إلى بيت المال المركزى فى عاصمة الخلافة وكل ذلك بامر الخليفة نفسه واشرافه.

موارد بيت المال :

وكانت تقسم إلى نوعين موارد دورية اى تجمع فى مواعيد محددة من السنة مثل الزكاة والخراج والجزية وموارد غير دورية مثل العشور والفىء والغنائم والركاز وتركة من لاوارث له ومال اللقطة وكل ما لم يعرف له مستحق معين من الافراد.(١)

الموارد الدورية :

١ - الزكاة :

وقد فرضها الله على المسلمين لتطهير أموالهم وايجاد صلة بين الفقير والغنى وقد قرر الاسلام الزكاة على الذهب والفضة وعروض التجارة والسوائم والزروع والثمار عندما تصل إلى حد النصاب. وقد حدد الاسلام كذلك مواضع صرف الزكاة. وهى غالبا ما تصرف فى مواضع جمعها.

٢ - الجزية :

مبلغ معين يفرض على من اظلتهم راية المسلمين ولكن لم يدخلوا فى الاسلام. وهى لاتفرض على الاطفال والنساء والشيوخ. والجزية لم تكن ثابتة لكافة الناس بل قد قسم دافعو الجزية إلى ثلاث طبقات (اغنياء واوساط وفقراء) على كل منهم مبلغ معين يختلف عن الاخر على حسب قدرته.

---

(١) العالية العامة للدولة الإسلامية - قطب ابراهيم محمد - دار الشباب للطباعة - الباب الخامس - ادوات العالية العامة للدولة الإسلامية.

٣ - الخراج :

وكان المسلمون بعد فتح البلاد يخيرون اصحاب الارض بين ثلاثة امور هى :

١ - ان يعطوا ملكية ارضهم للمسلمين ويخرجوا .
٢ - ان يبقوا على ارضهم ويدخلوا فى الاسلام .
٣ - ان يظلوا على دينهم ويبقوا فى ارضهم وهنا وجبت عليهم دفع ضريبة نظير ذلك وهى الخراج . فالارض الخراجية هى التى صالح اهلها المسلمين بعد الفتح على ان يبقوا بها على دينهم ويدفعوا جزءا من خراج ارضهم مع الجزية وكان الخراج من اهم موارد بيت المال .

وفى مصر عندما تم فتحها حدث صلح بين عمرو بن العاص والمصريين على ان يدفع اهل مصر على سبيل الخراج خمسين الف الف درهم بعد فيضان النيل (اى فى موعد محدد) وقدر انه اذا نقص النهر عن غايته رفع عنهم بقدر ذلك النقص . وقد لخص الامام احمد عبده نصا لعلى كرم الله وجهه فى هذا السبيل : "لاتضطروا الناس ان يبيعوا لاجل اداء الخراج شيئا من غزلهم او كسوتهم ولادوابهم اللازمه لاعمالهم فى الزرع والحمل". ولكن مما يؤسف له انه مع هذه الاداب التى سجلتها المصادر الاسلامية شهدت جباية الخراج فى بعض الفترات الوانا من العسف والقسوة والظلم .

الموارد غير الدورية :

١ - الغنيمة :

هى ما حصل عليه المسلمون من اهل الشرك بعد هزيمتهم فى حرب اسلامية وكانت تسمى ايضا الانفال وتشمل (الاسرى من الرجال والسبايا من النساء والاطفال والارض والاموال المنقولة) وكانت هذه الغنائم تقسم بنسب معلومة على الجنود المشتركين ويرجع الجزء المتبقى لبيت المال .

٣ - العشور :

يدفع التجار غير المسلمين عشر تجارتهم وذلك حتى يتساوون مع التجار المسلمين فيما يدفعونه من الزكاة وذلك لمبدا التكافؤ . كذلك فان التجار الوافدين من الخارج يحصل منهم العشر هذا بالاضافة الى الضرائب والمكوس التى تؤخذ من السفن التى تمر بالثغور نظير خدمات تقدم لها او للسماح لها بالمرور فى مياهها الاقليمية .

٣ - الفىء :

هو المال الذى يؤخذ عفوا اى بدون حرب عند فتح اى بلد وفرار السكان منها .

٤ - موارد اخرى لبيت المال :

* ضرائب تفرض على الصناعة وقد اكد ذلك المقدسى انه كانت تفرض ضرائب كثيرة على مراكز النسيج وخاصة فى العصر الفاطمى .

* الركاز وهو ما خلقه الله من معادن فى الارض او دفنه انسان غير معروف فيؤخذ خمسه لبيت المال اما الاخماس الاربعة فهى لمستخرجه .

مقارنة بين مدن الدراسة التفصيلية

المدن / عناصر المقارنة			مدن بها مناطق تاريخية مهمة متلاصقة		مدن بها قدر متفاوت منها		مدن طرأ على تخطيطها تعديل	مدن المناطق التاريخية والأثرية بعيدة عن عمرانها	
			الأقصر قبر الغربي	القاهرة	قنا	رشيد	الجيزة	طيبة	الأقصر قبر الغربي
التعريف بالمدينة	الموقع								
العوامل البيئية	الأمطار	إقامة مبان وتهيئة							
		إنشاء طرق							
		نقل استعمالات							
		تهيئة بيئية							
العوامل الأمنية									
العوامل الاجتماعية	السكان	كثافة سكانية							
		معدلات نمو سكاني							
	الخدمات	التعليمية							
		الصحية							
		الاجتماعية							
العوامل البيئية	درجات حرارة								
	رياح								
	أمطار								
العوامل العمرانية	النمو العمراني للمدن والوحدات								
	تمركز المناطق التاريخية بالمدن							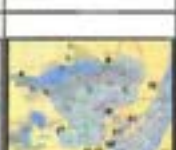	

الباب الخامس - التوصيات والقيم التخطيطية المستخلصة من دراسة المدن فى العصر العربى

٥-١ المستوى السياسى والا دارى

٥-٢ المستوى الا قليمى

٥-٣ مستوى تخطيط المدينة

الباب الخامس - التوصيات والسياسات التخطيطية المستخلصة من الدراسة :

مقدمة :

يتناول هذا الباب من الدراسة وضع التوصيات والسياسات التخطيطية الهامة التى امكن الوصول إليها من دراسة نشاة وتطور المدن المصرية خلال العصر العربى. ولسهولة تحديد وضع هذه التوصيات كان من الضرورى تقسيمها إلى عدة مستويات هى المستوى السياسى الادارى لمصر ثم المستوى الاقليمى ثم مستوى تخطيط المدينة .

٥-١ المستوى السياسى والادارى :

تاكيد مبدأ اللامركزية الادارية على مستوى المحافظات وهو المبدأ الذى كان سائدا خلال العصر العربى فى مصر حيث كانت الوحدة الادارية (الكورة أو العمل) هى المسئولة عن تحصيل الضرائب والمكوس والتنمية داخل الوحدة مع تحسين المرافق، وكان هذا المبدأ من الاهمية فى زيادة حجم هذه الوحدات وسيطرتها على مساحات اكبر وجعل عواصمها تزداد اهميه جذبت السكان والهجرات إلى هذه المدن فانتعشت البلاد اقتصاديا .

٥-٢ المستوى الاقليمى :

محاولة ايجاد مستوى اشمل من مستوى المحافظات ويكون مستوى وسطا بين المحافظة والدولة ككل عن طريق تقسيم مصر إلى اقاليم أو محاور تخطيطية يضم كل منها عددا من المحافظات - وهو اسلوب كان متبعا فى العصر العربى ولكن بصورة ابسط-(١) وهناك عدة اقتراحات ودراسات لتقسيم مصر إلى اقاليم تخطيطية .(٢) ولهذا المستوى الاقليمى اهمية كبيرة يمكن توضيحها فى الاتى :

* يقوم هذا المستوى بدور الربط بين مجموعة من المحافظات التى تتعرض لنفس الظروف فى الموقع والتضاريس والتربة

---

(١) انظر ملحق الرسالة - التطور الادارى خلال العصر العربى.

(٢) منها الدراسة التى قام بها د. محمد طاهر الصادق بعنوان "تاريخ التخطيط الاقليمى فى مصر وتقسيم الدولة إلى اقاليم" وهى منشورة فى مجلة جمعية المهندسين المصرية .

والمناخ والتى تتميز بخصائص موحده ، مما يتيح الفرصة لعمليات التنمية ، مع الاخذ فى الاعتبار الاهداف القومية والخطط والسياسات العامة للدولة .

* يكون للمستوى الاقليمى القدرة على الهيمنة والتنسيق بين السياسات المختلفة عبر الوحدات الاصغر التى تتكون منها (المحافظات) والتاكد من وجود مدخل متكامل لحل المشكلات داخل هذه الوحدات الصغيرة .

* يكون للمستوى الاقليمى القدرة على اختيار الاماكن التى يجب تنميتها او التى يمكن ان تقام بها تجمعات عمرانية جديدة .

* يكون للمستوى الاقليمى القدرة على خلق مجموعات متجانسة من الوحدات الاصغر التى تكون اكثر مرونة وقدره على التغيير والاستجابة على المستوى الاجتماعى والسياسى.

٥-٣ مستوى تخطيط المدينة :

٥-٣-١ تاكيد التكامل والتفاعل بين تخطيط المدن والبيئة المحيطة :

* عند التفكير فى انشاء مدن جديدة او امتدادات للمدن القائمة مراعاة التاكد من وجود الظروف الطبيعية الضرورية لنشاة المدن كمصادر المياه ، طبوغرافية الارض ، الظروف المناخية الملائمه ، امكانيات التربة مع وجود المقومات الاقتصادية لانشاء المدينة . وهذا مما كان يهتم به الحكام فى مصر فى العصر العربى عند انشاء المدن الجديدة فان لم تكن تلك المدينة تقع على نهر النيل او احد تفرعاته كانوا يشقون لها الترع والخلجان الصناعية لتصل المدينة بمصدر المياه مثل مدينة الخانكه .

* محاولة استغلال الامكانيات الطبيعية الموجودة فى البيئة سواء كانت اراض يمكن زراعتها او مناجم لاستخراج المعادن او مقومات قيام صناعة او تكون بيئة يمكن استغلالها سياحيا . وهناك امثله كثيره لمدن منذ العصور القديمة قامت

على استغلال الامكانيات الطبيعية مثل معظم مدن الوادى والدلتا التى استغلت الظهير الزراعى لها كما استغلت بعضها هذا الانتاج الزراعى لاقامة صناعات هامة مثل مدينة المحلة الكبرى لصناعة النسيج فى الدلتا ومدن الصعيد فى صناعات السكر .

* يعتبر الشكل التخطيطى للمدن القائمة تكاملا مع البيئة التى قامت بها فكان الشكل الشريطى للمدن الساحلية أو التى تقع على شاطىء النهر اكبر مثل على هذا التكامل كما كانت المدن ذات التخطيط الدائرى المتضام متكاملة مع البيئة الزراعية التى وجدت فى وسطها . ولذا يراعى عند دراسة نمو تلك المدن المحافظة على هذا الشكل التخطيطى قدر الامكان ولكن دون المساس بالاراضى الزراعية ومحاولة الاتجاه للى الصحراء كلما أمكن ذلك. ويمكن دراسة مراحل نمو المدن القديمة وخاصة تلك المدن ذات التخطيط المتضام حيث كان النمو يتم حلقيا حول المركز وتحتفظ دائما المدينة بشكلها التخطيطى الاول - مثال لذلك مدينة اسيوط العربية .

* محاولة استغلال المواد الطبيعية الموجودة فى البيئة فى البناء مما يزيد من ربط المدينة مع بيئتها الطبيعية ويساعد على توفير هذه المواد دون تكلفة تذكر . وهذا هو ما كان متبعا فى المدن المصرية فى العصور القديمة حيث كانت معظم مدن الوادى والدلتا تبنى من الطمى وهو اكثر عناصر البيئة وفرة بينما نجد المساكن فى المدن العواصم والتى كانت قريبة من المقطم تستخدم احيانا الاحجار عند البناء بينما كان زعف النخيل هو اكثر المواد استعمالا فى التسقيف.

٢-٣-٥ التاكيد على التفاعل بين المدينة والاحتياجات الاجتماعية والثقافية :

* مراعاة توفير الترابط الاجتماعى داخل الاحياء السكنية والمجموعات المتقاربة وذلك عن طريق فراغات التجمع العامة والمناطق المفتوحة وملاعب الاطفال والتى كانت تقوم محلها الساحات العامة والصحن الموجود بالمسجد فى المدينة العربية وكذا وحدة الحارة التى كانت نواة التخطيط فى ذلك الوقت.

* توفير الامان عن طريق التخطيط خاصة فى داخل التجمعات السكنية سواء من ناحية فصل السيارات عن مناطق المشاة او عدم تواجد مناطق نائية تصعب مراقبتها او معرفة الغرباء الذين يقيمون فى تلك المناطق وهذا ما كان يعكسه التخطيط القديم للحارة والتى كانت تغلق فى احيان كثيرة ببوابات ويمكن أن يستخدم التشجير لاعطاء نفس الاحساس بالامان والانتماء .

* محاولة تاكيد الخصوصية بين الوحدات السكنية والذى كان يعكسه عدم تواجد مداخل المساكن وكذا المداخل غير المباشرة للمساكن والاتجاه للداخل على افنيه خاصة .

* مراعاة أن تعكس العناصر التخطيطية المشكلة للمدينة عن الاحتياجات الثقافية والاجتماعية للسكان (النوادى - المكتبات - بيوت الشباب، دور المسنين) .

* مراعاة أن يكون نمط توزيع الخدمات والاسواق داخل المدينة يتلائم مع احتياجات السكان سواء كانت اسواق مجمعة او محلات تتخلل الكتلة السكنية .

* محاولة ربط ودمج بعض الصناعات الحرفية التى ليس لها تاثير على البيئة المحيطة بالكتلة السكنية ولو فى بعض الاحياء مما ساعد كثيرا فى الماضى على النهوض بتلك الحرف وخلق اجيال جديدة من العمال المهرة .

٣-٣-٥ اظهار القيم الوظيفية والجمالية للمدينة :

* اظهار النواحى الجمالية والوظيفية التى يعكسها الشكل التخطيطى للمدينة وكذا شبكة الطرق بها . ويمكن أن تميز ثلاثة اشكال تخطيطية رئيسية فى المدن المصرية هى التخطيط الشريطى الشطرنجى والتخطيط الدائرى المتضام والتخطيط المشع . فالشكل الشريطى يعكس الوضوح والبساطة وعدالة التوزيع فى عناصر المدينة والشكل المتضام يعكس التكامل بين عناصر المدينة وسهولة الربط بين اجزائها بينما يؤكد الشكل المشع على العنصر الذى ياخذ مكان الصدارة هذا بالاضافة إلى محاولة الابقاء على هذه الاعتبارات عند نمو تلك المدن .

* محاولة خلق نمط ونسيج عمرانى قوى داخل المدينة .

* تاكيد القيمة الجمالية الناتجة عن التدرج فى الفراغات والخدمات والطرق داخل المدينة .

* مراعاة المقياس الانسانى Human Scale الذى يضفى الشعور بالانتماء خاصة داخل الاحياء السكنية والذى كانت تعكسه الحاره القديمة .

* مراعاة توافر بعض العلامات المميزة داخل الكتلة السكنية مثل مآذن المساجد والتماثيل ووضعها فى الاماكن المناسبة لتحديد الاتجاه وربط عناصر المدينة بصريا بذهن سكانها وهو ما كان موجودا فى المدينة العربية المصرية .

* محاولة جعل التشكيل المعمارى لأى من عناصر المدينة يعبر بصدق عن وظيفة هذا العنصر والبيئة الثقافية والاجتماعية له .

* صراحة الانشاء والتى يعبر عنها ظهور العناصر الانشائية فى المبانى مثل اعتاب الفتحات او الكوابيل تضفى عنصرا جماليا للمنشأ .

* محاولة العودة الى الدراسات المناخية والبيئية عند تصميم المناطق السكنية والتاكيد على المبادىء التى كان يعمل بها فى المدينة العربية كالتوجه ناحية الداخل وخلق الافنية الداخلية والتقليل من الفتحات الخارجية .

* محاولة تحديث العناصر المعمارية التى انتشرت فى العصر العربى والتى اثبتت الدراسات المناخية نجاحها فى تقليل درجات الحرارة وكسر حدة اشعة الشمس مثل الملاقف والمشربيات والنافورات.

المراجع

المراجع العربية والمخطوطات :

١ - ابن بطوطة - محمد بن عبد الله - ابن بطوطة ورحلته - تحقيق شاكر خصباك - جامعة بغداد ١٩٧١م .

٢ - ابن تغرى بردى - جمال الدين ابو المحاسن يوسف - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية .

٣ - ابن الجيعان - التحفة السنيه باسماء البلاد المصرية - دار الكتب المصرية .

٤ - ابن جبير - ابو المحاسن محمد بن احمد - الرحلة - لايدن ١٩٠٧م .

٥ - ابن حوقل - ابو القاسم محمد - صورة الارض - طبعة لايدن .

٦ - ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد - المقدمة - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٧ - ابو الفدا - تقويم البلدان - باريس ١٨٤٠م .

٨ - ابن دقماق - ابراهيم ابن محمد ابن ايدمر العلائى - الانتصار لواسطة عقد الامصار - المطبعة الاميرية - بولاق - القاهرة .

٩ - ابن عبد الحكم - فتوح مصر والعرب - دار الكتب المصرية .

١٠ - القلقشندى - ابو العباس احمد - صبح الاعشى - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩١٣م .

١١ - الكندى - ابو عمر محمد - كتاب الولاة وكتاب القضاة - مطبعة الاباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨م .

١٢ - المقدسى - محمد بن احمد - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - مطبعة بريل - لايدن ١٩٠٦م .

١٣ - المقريزى - تقى الدين احمد بن على - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار - جـ١ - دار صادر بيروت.

١٤ - المقريزى - تقى الدين احمد بن على - كتاب السلوك لمعرفة الملوك - جـ١ ، جـ٢ - تحقيق محمد مصطفى زيادة - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٢م.

١٥ - الوطواط - جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم - مباهج الفكر ومناهج العبر - تحقيق د.عبد العال الشامى.

١٦ - على مبارك - الخطط التوفيقية.

١٧ - محمد رمزى - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - ١٩٦٣م.

١٨ - ياقوت الحموى - شهاب الدين ابو عبد الله - معجم البلدان - ليبزج ١٩٧٠م.

المراجع الحديثة :

١ - ابراهيم احمد رزقانة - الجغرافيا التاريخية لشرق الدلتا - رسالة دكتوراه .

٢ - ابراهيم نصحى - تاريخ مصر فى عهد البطالمة .

٣ - د.احمد اسماعيل - دراسات فى جغرافيا المدن - مكتبة سعيد - جامعة عين شمس .

٤ - احمد اسماعيل - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة القاهرة .

٥ - د.احمد شلبى - الاقتصاد فى الفكر الاسلامى - موسوعة النظم والحضارة الاسلامية - مكتبة - النهضة المصرية .

٦ - آدم ميتز - ترجمة عبد الهادى ابو ريدة - الحضارة الاسلامية - جـ١ - دار المعارف ١٩٧٥م .

٧ - أمين محمود عبد الله - تطور الوحدات الادارية فى مصر العليا منذ العهد العربى - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة القاهرة .

٨ - الفريد بتلر - فتح العرب لمصر - مترجمه .

٩ - الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة واثارها - المجلد الاول - جـ١ - تأليف نخبة من علماء التاريخ.

١٠ - تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - جامعة الاسكندرية .

١١ - توفيق احمد عبد الجواد - تاريخ العمارة والفنون الاسلامية - جـ٣

١٢ - الانسان والبيئة - مرجع فى العلوم البيئية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

١٣ - جمال حمدان - جغرافيا المدن - عالم الكتاب - القاهرة ١٩٧٧م .

١٤ - جمال حمدان - شخصية مصر - جـ١ ، جـ٢ - عالم الكتب ١٩٧٠م .

١٥ - وصف مصر - تاليف علماء الحملة - ترجمة زهير الشايب - مكتبة مدبولى .

١٦ - جمال الدين الشيال - تاريخ مصر الاسلامية - جـ١ ، دار المعارف ١٩٧٥م .

١٧ - د .حسن ابراهيم حسن - تاريخ الدولة الفاطمية - مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١م .

١٨ - حسن عبد الوهاب - الاسكندرية فى العصر الاسلامى .

١٩ - د .زين الدين عبد المقصود - البيئة والانسان - علاقات ومشكلات - منشاة المعارف بالاسكندرية .

٢٠ - سليم حسن - اقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى - القاهرة ١٩٤٤م .

٢١ - د .سعاد ماهر - محافظات الجمهورية العربية المتحدة اثارها البناشية فى العصر الاسلامى - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

٢٢ - الدكتور سابا جورج شبر - المؤتمر العربى الثامن .

٢٣ - د .صلاح الدين بحيرى - محاضرات فى تاريخ تخطيط مصر الاسلامية - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة .

٢٤ - د.صلاح عبد الجابر عيسى - جغرافيا العمران الريفى - دراسة تطبيقية على مركز رشيد - الهيئة العام للكتاب.

٢٥ - عبد العال الشامى - رسالة دكتوراه غير منشورة - مدن الدلتا فى العصر العربى - كلية الاداب - جامعة القاهرة.

٢٦ - عبد العال الشامى - رسالة ماجستير - مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين ق٣ ، ق٩ الهجرى - كلية الاداب - جامعة القاهرة.

٢٧ - عبد الباقى ابراهيم - تاصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الاسلامية المعاصرة - مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة ١٩٨٢م.

٢٨ - د.عبد المنعم ماجد - تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى - مكتبة الانجلو المصرية.

٢٩ - الامير عمر طوسون - اطلس اسفل الارض - لوحات.

٣٠ - عبد الله خورشيد البرى - القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧م.

٣١ - على ابراهيم حسن - مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧م.

٣٢ - د. فتحى مصيلحى - تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى - دار المدينة المنورة ١٩٨٨م.

٣٣ - فريد شافعى - العمارة العربية فى مصر الاسلامية - المجلد الاول - الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠م.

٣٤ - فيليب رفلة واحمد سامى مصطفى - جغرافيا الوطن العربى - مكتبة النهضة.

٣٥ - قطب ابراهيم محمد - المالية العامة للدولة الاسلامية - دار الشباب للطباعة .

٣٦ - د.كمال الدين سامح - العمارة فى صدر الاسلام - الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية ١٩٧١م .

٣٧ - محمد عبد الله عنان - مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - القاهرة ١٩٦٩م .

٣٨ - د.عباس محمد الزعفرانى - مقالة - اعادة تخطيط القاهرة القديمة .

٣٩ - محمد ظاهر الصادق - محاضرات تمهيدى الماجستير - ٨٩ - ١٩٩٠م .

٤٠ - د.محمد عبد الله - تاريخ تخطيط المدن .

٤١ - ماجد بطرس - دراسة تخطيطية لمدينة العصور الوسطى فى صعيد مصر - رسالة ماجستير - كلية الهندسة - جامعة القاهرة .

٤٢ - محمد صبحى عبد الحكيم - مدينة الاسكندرية - القاهرة ١٩٥٨م .

٤٣ - محمد عبد العال ابراهيم - العمارة والعمران فى الوطن العربى - دار الراتب الجامعية - بيروت .

٤٤ - محمد رمزى - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - ١٩٦٣م .

٤٥ - محمود محمد الحويرى - اسوان فى العصور الوسطى - دار المعارف ١٩٨٠م .

٤٦ - د.ناريمان درويش - الجغرافيا التاريخية للمنيا - الهيئة المصرية للكتاب بالاسكندرية ١٩٨٠م .

٤٧ - د.هيام عبد الرحمن سليم - مدينة الفسطاط - المجلة الجغرافية - العدد ١٥ - ١٩٨٣م - بحث .

٤٨ - مدن الدلتا ذات التبادل الحضارى - دراسة تخطيطية .

المراجع الاجنبية :

1. Amelineau. E. : La geographie de l'Egypte a l'époque Copte. Paris 1954.

2. Butler. H. : The Arab Conquest of Egypte - Oxford 1902.

3. Gierget. M. : Le Caire, 1934, 2vols.

4. Gauthier. H. : Dictionnaire des noms geographique dans les textes Hierogliphiques. Le Caire. 1925. IV partie.

5. Habachi (Labib): Sais and its monuments, dans Ann. serv. Ant. Eg. 42 (1934)

6. Leonardo. B. : The History of the city - Scolar press - London. 1980.

7. Lapidos. Ira M.: Middle Eastern citios, umiversity of California Press, Barkley & Los Angelos 1969.

8. Malek J. et Baines J. : Atlas de l'Egypte ancienne, Nathan. 1983.

9. MumFord, L. : Culture of cities. London, 1924.

10. Max weber : The city, The free press, New York. 1966.

11. Tosson, O. : Memoire sur les anciennes branches du Nil: Epoques anciennes et arabes, mem. inst eg. IV. 1922.

الملاحق

عواصم الكور فى العصور المختلفة فى الوجه البحرى

العصر البيزنطى	عصر الفتح والولاه	العصر الفاطمى	العصر المملوكى
الاسكندرية	الاسكندرية	الاسكندرية	الاسكندرية
كريتا	خربتا	ـــــ	ـــــ
فاقوس	فاقوس	فاقوس	ـــــ
اتريب	اتريب	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	قوسنا	ـــــ
رشيد	رشيد	رشيد	ـــــ
ـــــ	أخنو	ـــــ	ـــــ
بوسطة	بلبيس	بلبيس	بلبيس
بوصير	بنا	ـــــ	ـــــ
تل البلامان	بوجون	ـــــ	ـــــ
ـــــ	الأويسية	ـــــ	ـــــ
باسارود	البشارود	ـــــ	ـــــ
هليوبوليس	عين شمس	القاهرة	القاهرة
دمنهور	دمنهور	دمنهور	دمنهور
ـــــ	ـــــ	نستراوة	ـــــ
شرباص	الشباص	سنهور	ـــــ
ـــــ	الكيس	ـــــ	ـــــ
ـــــ	الشرق	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ماسيل	ـــــ	ـــــ
ـــــ	مليديس	فوه	فوه
بنا	بنا	ـــــ	ـــــ
كفر المقدام	ناتو	ـــــ	ـــــ
كومر جعيف	الحايز	رمسيس	ـــــ
منوف العليا	منوف العليا	منوف	منوف
ـــــ	منوف السفلى	ـــــ	ـــــ
بشنيمونيس	تيدا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	دقهلة	دقهلة	ـــــ
اشمون الرمان	ـــــ	اشمون الرمان	اشمون الرمان
برلس	برلس	ـــــ	ـــــ
فرما	الفرما	ـــــ	ـــــ
هربيط	فوربيت	ـــــ	ـــــ
فراجون	الفراجون	ـــــ	ـــــ
صالحجر	صا	ـــــ	ـــــ
النشو البحرى	البحيرة	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	ـــــ	المحلة الكبرى

العصر البيزنطى	عصر الفتح والولاه	العصر الفاطمى	العصر المملوكى
سمنود	سمنود	سمنود	ـــــ
تل بليم	ـــــ	ـــــ	ـــــ
دمياط	دمياط	دمياط	دمياط
ـــــ	ديا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	نكيزة	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	تمريز	ـــــ
صالحجر	صان	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	ابيار	ابيار
توا	توة	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	تنتد	ـــــ
ترانا	ترنوط	ـــــ	ـــــ
تنيس	تنيس	ـــــ	ـــــ
تمس الاميد	تومای	ـــــ	ـــــ
ـــــ	النواسة	ـــــ	ـــــ
سخا	سخا	سخا	ـــــ
ـــــ	ـــــ	قليوب	قليوب
ـــــ	ـــــ	نستراوة	نستراوة

الوجـــه القبلـــى

العصر البيزنطى	عصر الفتح والولاه	عصر الفاطمى	العصر المملوكى
ليتوس	أوسيم	ـــــ	ـــــ
منف	منف ـ الجيزة	الجيزة	الجيزة
ـــــ	أطفيح	أطفيح	أطفيح
ـــــ	الفيوم	الفيوم	الفيوم
ـــــ	أهناس	ـــــ	ـــــ
ـــــ	أبو صير ودلاس	بوصير	ونا القس
ـــــ	البهنسا	البهنسا	أهناسيا
ـــــ	القيس	ـــــ	ـــــ
ـــــ	طحا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين
ـــــ	انصنا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	منفلوط	ـــــ
ـــــ	أسيوط	أسيوط	أسيوط
ـــــ	شطب	ـــــ	ـــــ
ـــــ	قهقوة	ـــــ	ـــــ
ـــــ	أخميم	أخميم	أخميم
ـــــ	ابشاية	ـــــ	ـــــ
ـــــ	هو	ـــــ	ـــــ
ـــــ	دندرو	ـــــ	ـــــ
ـــــ	قنا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	قفط	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ـــــ	قوص	قوص
ـــــ	الأقصر	ـــــ	ـــــ
ـــــ	أرمنت	ـــــ	ـــــ
ـــــ	اسنا	ـــــ	ـــــ
ـــــ	بيبان (قبالة كوم امبو)	ـــــ	ـــــ
ـــــ	اسوان	ـــــ	ـــــ
ـــــ	باب النوبة	ـــــ	ـــــ
ـــــ	الواحات	الواحات	الواحات
ـــــ	أبو صير	ـــــ	ـــــ
ـــــ	ابويط	ـــــ	ـــــ
ـــــ	فاو	ـــــ	ـــــ

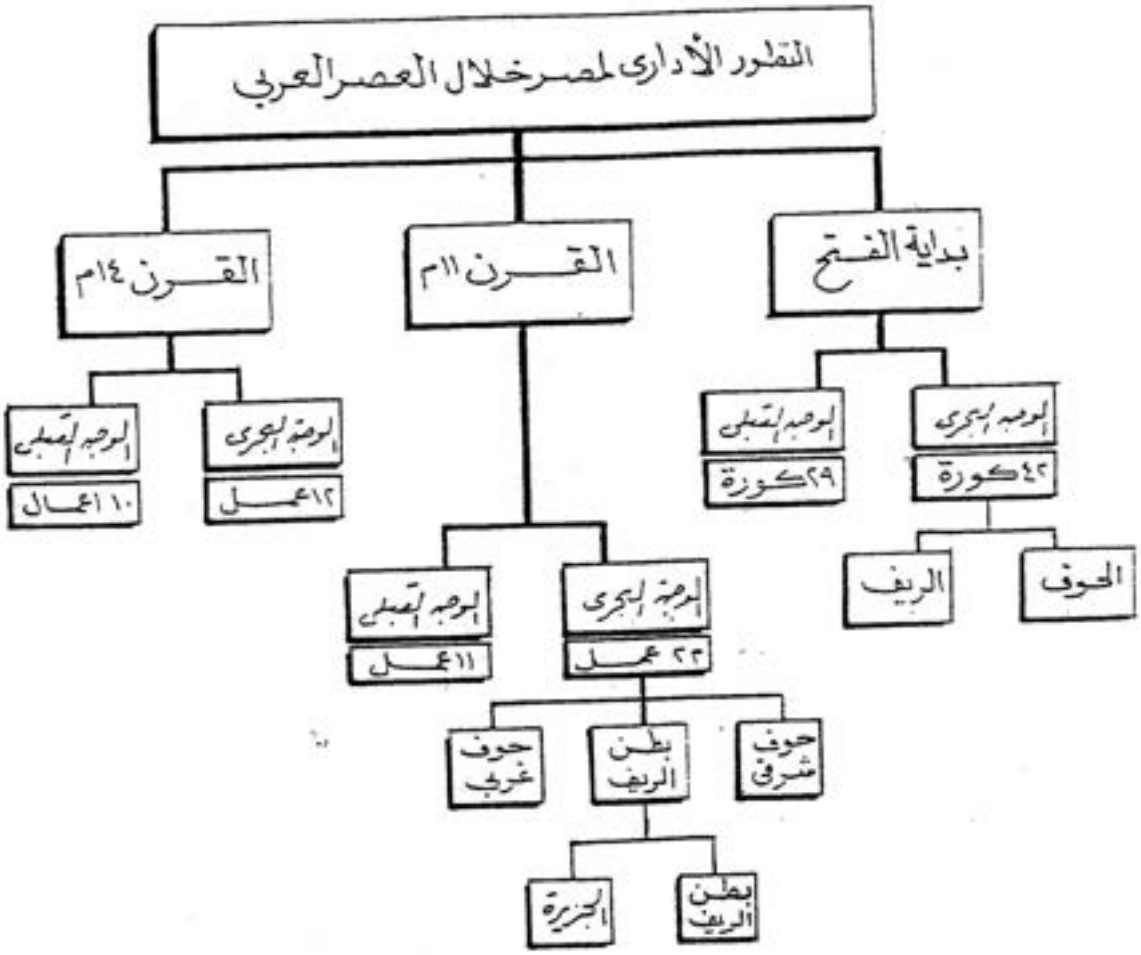
التطور الإداري لمصر خلال العصر العربي
بداية الفتح
القرن ١١م
القرن ١٤م
الوجه البحري
٤٢ كورة
الوجه القبلي
٢٩ كورة
الريف
الوف
الوجه البحري
٢٣ عمل
الوجه القبلي
١١ عمل
الوجه البحري
١٢ عمل
الوجه القبلي
١٠ اعمال
وف شرقي
بطن الريف
وف غرب
بطن الريف
الجزيرة

Context of the study

Introduction :

The study strictly covers the period from the Arab conquest in the year 20 Hegira corresponding to 641 AD. and the Ottoman conquest in 926 Hegira corresponding to 1517 AD. as the beginning and end of this period are clearly defined and as it lasted for about one thousand years and has thus had clear imprints on Egyptian towns giving them a character that is different from that of all other past civilizations a matter which gives this period its distinct name of the "Arab Era".

Objectives of the study :

The study aims at :

*Following up the changes effected as a result of the Arab conquest on the distribution of Egyptian towns, the circumstances that led to the establishment of new ones and the deterioration of others, trends and causes of this growth or decline as well as defining the changes in the administrative borders of the various provinces.

*studying in depth samples representing the different types of Egyptian towns, their location, characteristics,internalstructures and functions. Giving a closer planning overviews of the towns of that era. Something that our references lack.

*Examining the planning characteristics that formed and shaped Egyptian towns in that era thus determining the general characteristics and the planning and architectural criteria that may be beneficial in developing our present towns or planning new ones.

Summery of the study :

The study is divided into five parts that may be summed up in the following :-

Part 1:

This is a theoretical approach indicating the factors affecting Egyptian towns and it includes five chapters:

The first is a definition of a town , the enumeration of urban studies conducted by Arab thinkers in the field of geography, history and sociology. Then examples representing those thinkers are selected to show how the studies they conducted helped in the study of towns during that era. These are the well known sociologist (Abdel Rahman Ben Mohammed Bin Khaldoun) and the geographer (Gamal El Dine Ben Ali Al Ansary known as Al Watwat ,The Bat).

Chapter five deals with the natural, human, political and economics factors that affected Egyptian towns during the Arab era.

Part 2 :

In this part Egyptian towns of the Arab era are classified according to their administrative division, their function or sites or planning forms or historical growth.

Part 3 :

Here samples of Egyptian towns are examined in detail in accordance with the classification of part 2. These samples are taken from the towns that still exist to the present and did not perish even if they had no historical back ground prior to the Arab conquest, in addition to the four capitals of Egypt of the Arab era.

Part 4 :

In this part the general urban, social and economic characteristics obtained from the detailed study of the Egyptian town are defined.

Part 5 :

This is the part in which the recommendations based on the study are presented. The recommendations are presented at the level of the province of the administration and of town planning.